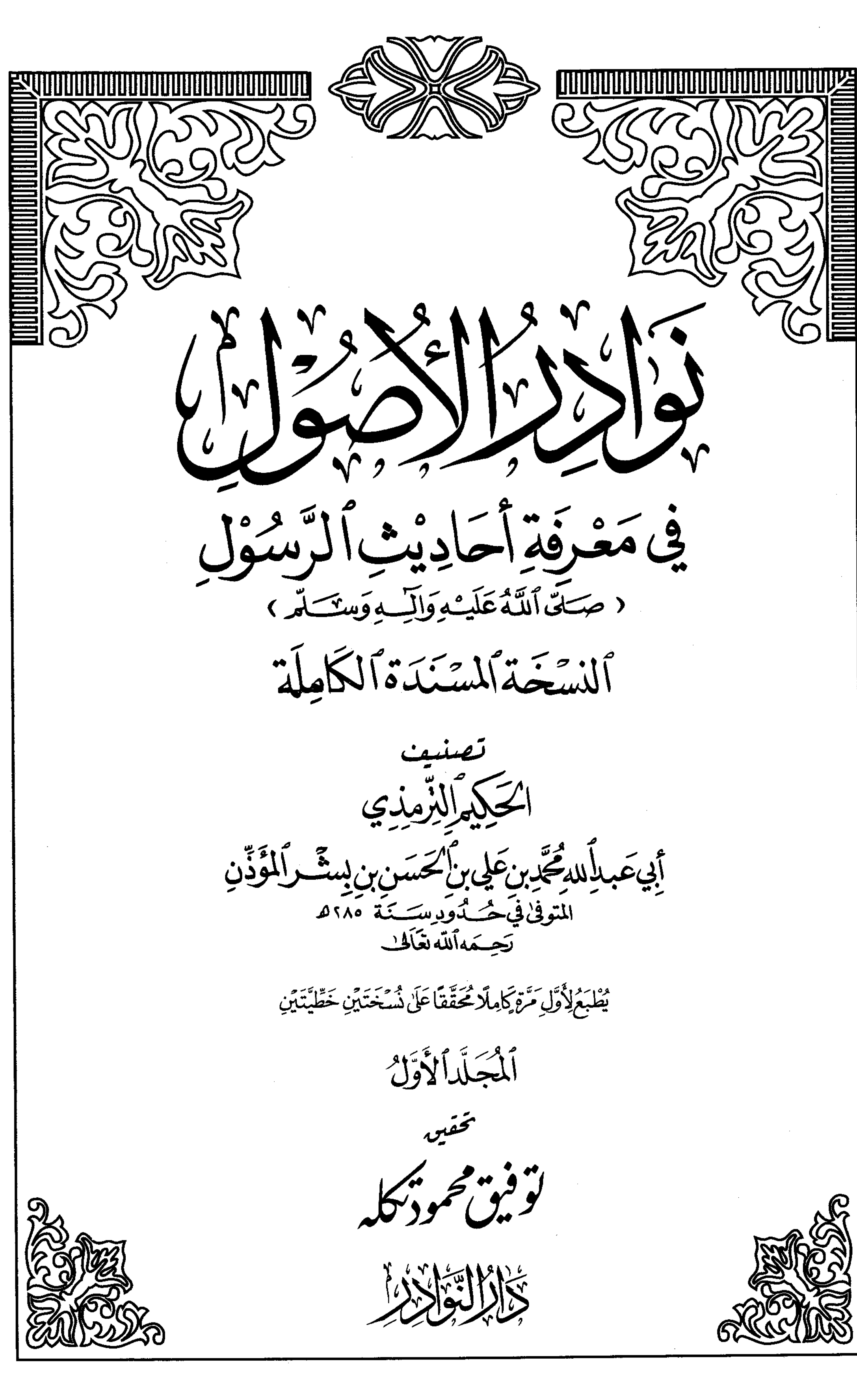


نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملاً محققاً على نسختين خطيتين

المجلد الأول

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم







نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

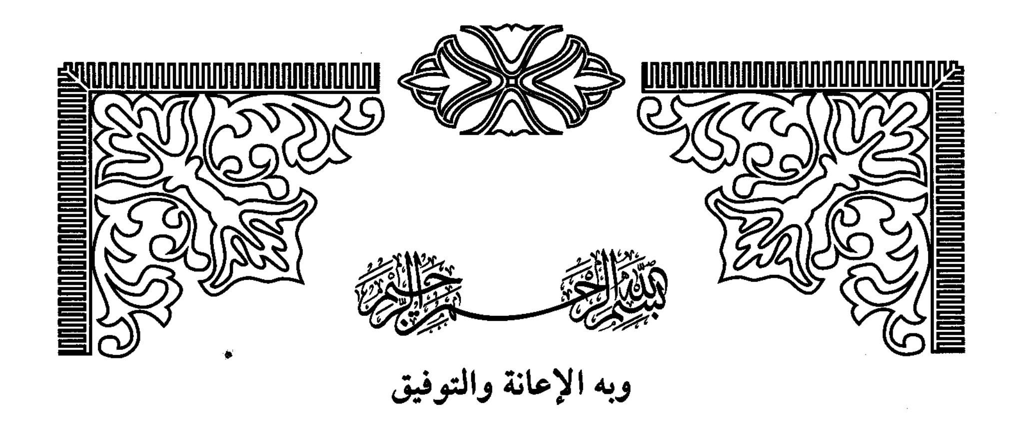
يُطبع لأول مرة كاملاً محققاً على نسختين خطيتين

تحقيق

توفيق محمود تكله





وبه الإعانة والتوفيق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على خير خلقه محمدٍ، وآلِه أجمعين.

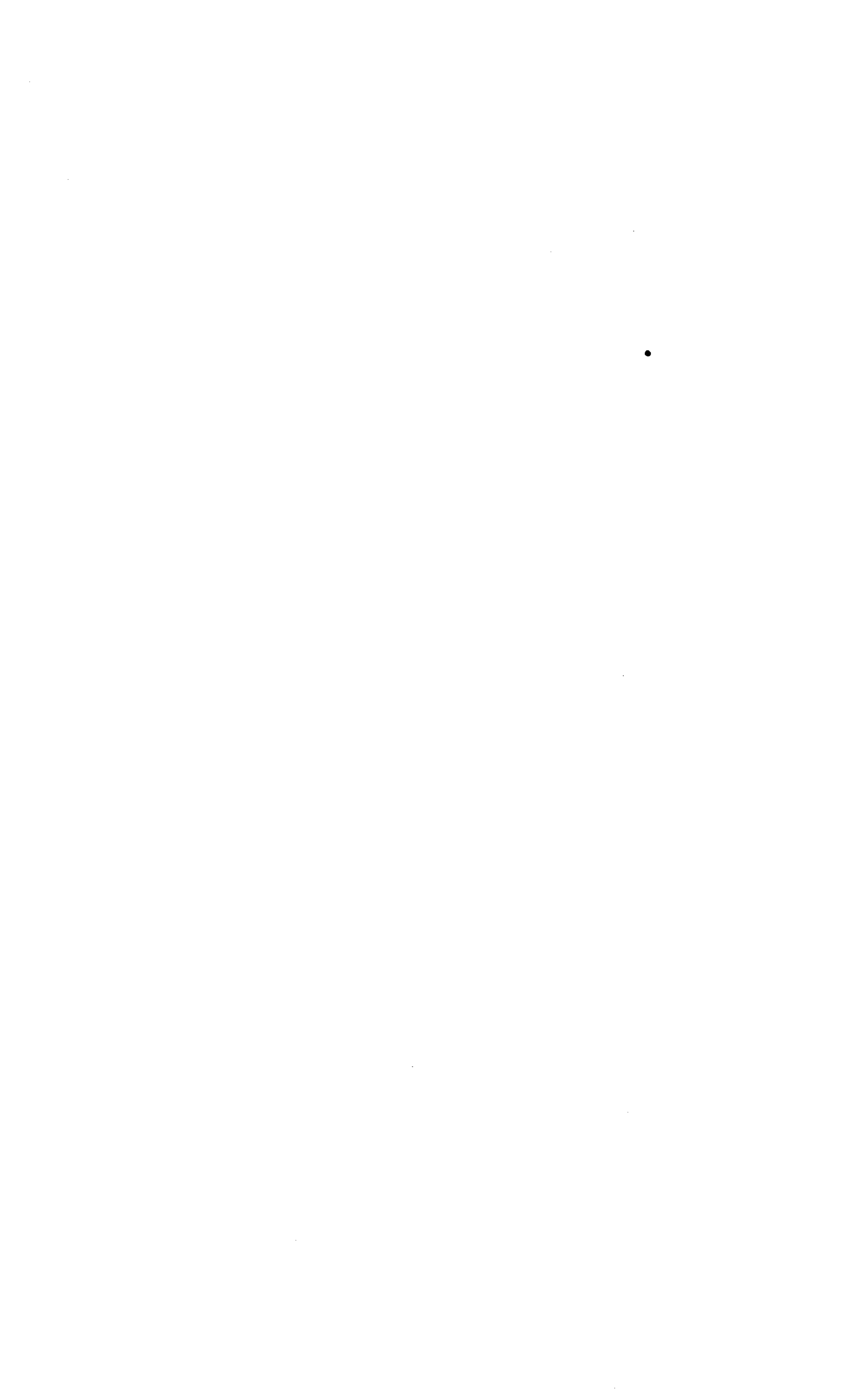
أخبرنا الفقيه أبو هريرة عبدُ الرحمن بنُ عبد الملك القلانِسيُّ في شهور سنة سبعين وأربع مئة، قال: أنبأنا أبو الفضل عبدُ الصمد [بن] محمدُ ابنُ محمدِ العاصم، قال: أنبأنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ الكرديُّ، عن محمدِ بنِ يعقوبَ بنِ أبي بكر القاضي، ويحيى بن زكريا، عن محمد بن علي ابن عبدالله الحكيم الترمذي.

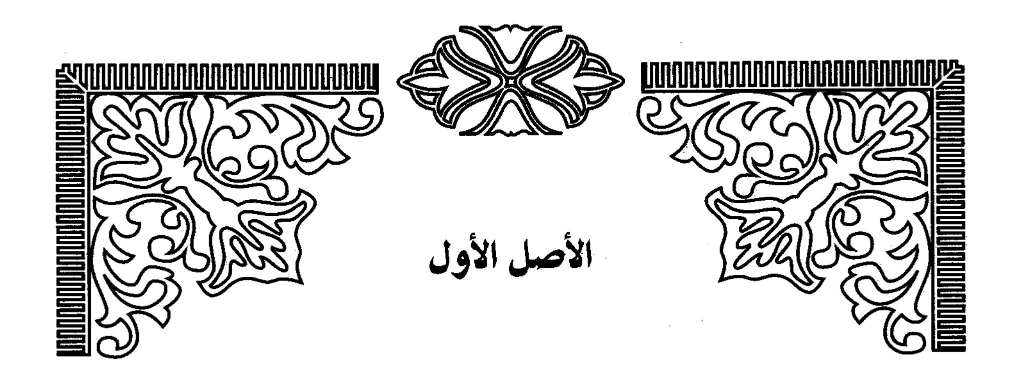
وأخبرنا الفقيه عبدُ الرحمن هذا، قال: أنبأنا الشيخ أبو بكر بن القصير[1]، عن أبي الحسن العامري، عن محمد بن محمد بن يعقوب، قال: أنبأنا محمد بن علي الحكيم الترمذي، قال:

❒❒❒

---

(١) في «ج»: أبو بكر بن أبي القصير.





الأصل الأول

(١) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، عن مالك بن أنس، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه[١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! ما نمت البارحة، قال ﷺ: «مِن أيِّ شيءٍ؟»، قال: لَدغتني عقربٌ، فقال: «أَمَا إِنَّكَ لو قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلماتِ اللهِ التَّامَّةِ كُلِّهَا مِن شَرِّ مَا خَلقَ، لم يَضُرَّكَ شَيءٌ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالى ـ»[٢].

(٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ الكوفيُّ،

---

(١) عن أبيه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٥) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٩٥١)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (٢/٣٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٢١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٢٩).

وأخرجه مسلم (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٢٠)، وغيرهم من طريق أبي صالح، به.

قال: ثنا الأشجعيُّ عبيدُالله[1] بنُ عبد الرحمن، عن سفيانَ الثوريِّ، عن سهيلِ بنِ أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: لدغت عقربٌ رجلاً[2]، فأتى رسولَ الله ﷺ، فأخبرهُ، فقال: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لم يَضُرَّكَ شَيْءٌ حَتَّى تُصْبحَ»[3].

(٣) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، ثنا ليثُ بنُ سعد، عن يزيدَ ابن أبي حبيب[4]، عن الحارثِ بنِ يعقوبَ، عن يعقوبَ بنِ عبدالله بنِ الأَشَجِّ، عن بُسْرِ بنِ سعيد، عن سعدِ بنِ أبي

---

(١) في الأصل: عبدالله، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: لدغت رجلاً عقرب.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٠) من طريق إبراهيم بن يوسف، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٥١٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٤٣) من طريق الأشجعي، به.

وقال: تفرد به الأشجعي عن الثوري.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٢٢) من طريق سهيل، به.

والحديث اختلف فيه على سهيل كثيراً، وانظر لتفصيل هذا: «علل» الدارقطني (١٠/ ١٧٦).

(٤) في الأصل: يزيد بن حبيب، والصواب من «ج».

وقاص، عَن خولةَ بنتِ حكيمٍ السلميةِ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَن نـزَلَ مَنزِلاً فقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرتَحِلَ مِن مَنزِلهِ ذَلِك[1]»[2].

(٤) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، عن مالكِ بنِ أنسٍ، بلغه عن[3] يعقوبَ بن عبدِالله [بنِ] الأشجِّ، عن بُسرِ بن سعيد مولى الحضرميين، عن سعدِ بنِ أبي وقاص، عن خولة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[4].

---

(١) ذلك: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٩٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٧٦) من طريق قتيبة، به.
وانظر الحديث الذي بعده.

(٣) في الأصل: مالك بن أنس عن يعقوب، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٩٧٨)، قال: عن الثقة عنده عن يعقوب.
ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/٢٣٩).
وأخرجه مسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، وأحمد في «المسند» (٦/٣٧٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/١٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/٢٣٧) من طريق الليث، به.
وقال الترمذي: وروى مالك بن أنس هذا الحديث أنه بلغه عن يعقوب بن عبدالله بن الأشـج، فذكر نحو هذا الحديـث، وروي عن ابن عجـلان هذا الحديث عن =

(٥) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، ثنا إسماعيلُ بنُ عياش، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عمرِو بنِ شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُم في النَّومِ، فَلْيَقُلْ[١]: أَعُوذُ بِكَلِمةِ اللهِ التَّامَّةِ مِن غَضَبِـهِ[٢] وَعِقَابِـهِ، وَمِن شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَن يَحضُرونِ؛ فَإِنَّهَا لَن تَضُرَّهُ»[٣]، فكان عبدُالله بنُ عمرو يعلِّمها مَنْ بلغَ من ولده،

= يعقوب بن عبدالله بن الأشج، ويقول: عن سعيد بن المسيب عن خولة، قال: وحديث الليث أصح من رواية ابن عجلان.

قلت: رواية ابن عجلان عند ابن ماجه (٣٥٤٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٠٩) عن يعقوب، عن سعيد، عن سعد، عن خولة.

أما ابن حبان، فساق الحديث بطريقة مختلفة، فقال (٢٧٠٠): ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث: أن يزيد بن أبي حبيب، والحارثَ بن يعقوب حدثاه عن يعقوب، عن بسر، به.

فجعل شيخ يزيد فيه يعقوب، لا الحارث، وهذه الرواية موجودة كذلك عند مسلم (٢٧٠٨).

(١) فليقل: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) في «ج»: من شر غضبه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٨) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه أبو داود (٣٨٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٠١)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٥٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٤)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٨٦١)، والحاكم =

ومن لم يبلغ، كتبها في صَكٍّ، ثم علقها في عنقه.

(٦) ـ حدثنا عقبةُ بنُ قَبيصةَ بنِ[1] عقبةَ السوائيُّ، قال: حدثني أبي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن المنهالِ بنِ عمروٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ، يقول: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ[2] اللهِ التَّامَّةِ، مِن شَرِّ كُلِّ شَيطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِن كُلِّ عَينٍ لامَّةٍ»، ويقُول: «كَانَ أَبي إِبرَاهِيمُ يُعَوِّذُ بِهِنَّ إِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ»[3].

= في «المستدرك» (١/٧٣٣) من طريق محمد بن إسحاق، به.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد متصل في موضع الخلاف.

وقال الترمذي: حسن غريب.

(١) في الأصل: عن، وفي «ج» غير واضحة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: بكلمة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٢٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٥٣)، وأحمد في «المسند» (١/٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/١٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٤٥) من طريق سفيان، به.

وأخرجه أبو داود (٤٧٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠١٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٦٣) من طريق منصور، به.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (١٠١٢)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/٤٤٨) من طريق المنهال، به.

قال أبو عبدالله محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسن[1] بنِ بشيرٍ الحكيمُ الترمذيُّ المؤذنُ:

فقوله: (كلمة الله التامة، وكلمات الله التامات)، يؤديان إلى معنى واحد، فمن قال: كلمة الله التامة، فإنما أراد به الجملة، ومن قال: كلمات الله التامة[2]، فإنما أراد الكلمة الواحدة التي تفرقت في الأمور في الأوقات، فصارت كلماتٍ، ومرجعُهنَّ إلى كلمة واحدة، فكلمته التامة هي قولُه: كن: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]، وقال: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران: ٤٧]، وإنما قيل: تامة؛ لأن أقلَّ الكلام عند أهل اللغة على ثلاثة أحرف:

١ ـ حرف يُبتدأ به.

٢ ـ وحرف تحشى به الكلمة.

٣ ـ وحرف يُسكت عليه.

فإذا كان على حرفين، فهو عندهم منقوص، وإنما نقصت الكلمة[3] لعلَّة؛ مثل قوله: يَدٌ، وغدٌ، ودمٌ، وفمٌ، هذه كلمات منقوصات؛ لأنها على حرفين، وكذلك (كُنْ) هي من الآدميين من المنقوصات؛ لأنها على حرفين، ولأنها كلمة ملفوظة بالأدوات، ومن ربنا ـ تعالى اسمُه ـ كلمة تامة؛ لأنها بغير الأدوات، ومنفيّ عنه شبهُ المخلوقين.

---

(١) في المطبوع: الحسين. قلت: فيه بحث، انظره في: المقدمة، ترجمة المؤلف.

(٢) التامة: ليست في «ج»، وفي «ط»: التامات.

(٣) الكلمة: ليست في «ج».

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾[الأنعام: ١١٥]، ثم وصفها فقال: ﴿صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾[الأنعام: ١١٥]؛ أي: قدساً واستواء.

وأصل **الصدق**: هو من القدس والطهارة، وما لا يَشوبه شيء من غير جنسه، يقال: فالكلمة تامة طاهرة من الريب والشبه، مستوية من العدول هكذا وهكذا، فهو قوله: ﴿صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾، فالكلمة قوله: (كُنْ)، ثم قال: ﴿لَّا مُبَدِّلَ[1] لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[الأنعام: ١١٥]؛ أي: ليس لأحد أن يبدل كلمته إذا قال لشيء: (كُنْ) حتى يعجزه ويردَّه، وإنما قال: (بكلماته)؛ لتفرق هذه الكلمة في الأمور كلها، وإذا قال لكل أمر ولكل شيء: (كُنْ)، فهن كلمات، فلكلٍّ قضيةٌ وإرادة[2] من ربنا، وكل أمر كلام بقول: (كُنْ)[3]، وهو:

ما روي عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يَحكِي عن الله تعالى:

«إِنَّمَا عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ».

(٧) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، أنبأنا[4] عبدُ الحميدِ ابنُ بهرامَ الفزاريُّ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، قال: حدثني ابنُ غُنم، عن أبي ذر[5].

---

(١) في الأصل، و«ج»: لا تبديل.

(٢) في «ج»: ولكل إرادة.

(٣) في «الأصل»: في كل أمر كلام في قوله: كن، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: قال: حدثنا.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٤٩٥)، وأحمد في «المسند» (١٥٤/٥)، وهناد في «الزهد» (٤٥٦/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٦/٥)، وابن عساكر في «تاريخ =

فأما قوله: (كُنْ)، فالكاف من كينونته، والنون من نوره، وهي كلمة تامة، بها أحدثَ الأشياء، وخلقَ الخلق، فإذا استعاذ العبدُ بتلك الكلمة، صارت له مَعَاذاً، ووُقِيَ شرَّ ما استعاذ بها منه؛ لأن العبد المؤمن لما عرف أن لا يكون شيء إلا ما جرى به القضاءُ والقدرُ، وإنما يقضي[1] القضاء بقوله: (كُنْ)، عظمت هذه الكلمةُ عنده، فصارت متعلقَ قلبِه، فإنما تأخذه الرغبة في الأشياء، والرهبة من الأشياء، وقلبُه نازع إلى مشيئته، وفؤادُه مراقب لإرادته، وأذنه مصغية إلى كلمة: (كُنْ)، وعينه شاخصة إلى تدبيره، فإذا قال: «أعوذُ بكلمةِ اللهِ التامةِ من شرِّ ما خلق»، وُقي شرَّ ما خلق، وصار في حصنه، وارْتَـتَعَ في عِياذِه آمناً مُطمئناً.

هذا لمن قالها بيقظة، وعَقَلَ ما يقول، وهذا القول منه تحقيق الإيمان؛ لأنه آمن بربٍّ لا يملك أحدٌ سواه شيئاً، ولا شريكَ له في شيءٍ، وهذا لأهل اليقين الذين إذا قال أحدُهم هذا القول استقر قلبُه بعد القول على مقالته، واطمأنت نفسُـه، فأما أهـلُ الغفلـة، فإنهم يُعاذون على أقدارهم بحرمـة[2]

= دمشق» (٣٦/٤٨١) من طريق شهر، به.

وقال الترمذي: حديث حسن.

قلت: ولا أدري لم اقتصر في المطبوع على عزوه للبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٤)، وقال: بإسناد ضعيف.

قلت: ضعفه مردود، فشهر بن حوشب قال فيه إمام أهل الصنعة الذهبي: الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. «السير» (٤/٣٧٨).

(١) في «ج»: يمضي.

(٢) في «ج»: لحرمة.

الكلمة، وهو مثل ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«إِذَا قَالَ العَبـدُ: حَسبِـيَ اللهُ سَـبعَ مَرَّاتٍ، قَالَ اللهُ تَعَالى: وَعِزَّتِي! لأَكْفِيَنَّهُ، صَادِقاً أَو كَاذِباً»[1].

فإنما قال: «صادقاً أو كاذباً»؛ لأنَّ السابقَ المقرَّب، وهو الموقنُ إذا قال: حسبيَ الله، صدقه بفعله، فهو صادق؛ لأنه لا يتعلق بعد ذلك قلبُه بالأسباب، وذلك مثلُ قول إبراهيم ـ صلواتُ الله عليه ـ حين وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار، وعُري من الكسوة، وكتف بالوثاق، فقال: «حسبي الله»، فعارضه جبريل عليه السلام في الهواء امتحاناً وابتلاءً، فقال: هل من حاجة يا إبراهيم؟ وهو يهوي في الجو، فقال إبراهيم: «أما إليكَ، فلا»[2].

وقد بكت السموات والملائكة وخُزّان القطر لِما حَلَّ به، وجَأَرَتْ إلى الله عز وجل، فأمر الله تعالى بنصرته من حين استغاث به عبدُه، فلم يلتفت إلى أحدٍ من خلقه، ولا إلى جبريل عليه السلام مستغيثاً حتى تفرَّدَ الله عز وجل بنصرته، فقال: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٩/٣٦) من قول أبي الدرداء رضي الله عنه.

وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧١) عنه مرفوعاً، وليس فيه: «صادقاً أو كاذباً».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٤٥/١٧)، و«شعب الإيمان» للبيهقي (٢٨/٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨٣/٦).

وإنما عارضه جبريل في الهواء بما عارضه؛ ليبرز صدقَ مقالة إبراهيم في قوله: «حسبي الله[1]» عن مكنون قلبه، وليعلم الصادقون من بعده غايةَ الصدق في المقالات، فاتخذه خليلاً فأشاد، ونوَّهَ باسمه في العالمين، وهو أولُ مَنْ يُكسى يومَ القيامة[2]؛ لأنه عُرّيَ في دار الدنيا في ذاتِ الله تعالى، فبُدئ به من بين الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ، فهكذا يكون قولُ أهلِ اليقين في «حسبي الله».

والمخلِّطُ كذبه بفعله؛ حيث تعلق بالأسباب وبالمخلوقين حتى صاروا فتنةً عليه، فقوله: «حسبي الله»؛ قولُ الموحِّدين، قول أهل الإيمان، لأن قول المحققين قول أهل النَّزاهة واليقين.

فكذلك قوله: «أعوذُ بكلمةِ الله التامة».

فالمقرَّبُ[3] عينُهُ وأذنُهُ إلى تدبيرِهِ وقضائِهِ في قولِهِ[4]: (كُنْ).

والمخلط عينُهُ وأذنُهُ إلى الأسباب والحيل، والحرز والحصون والوقايات، فيعاذ على قدره؛ لحرمة قوله، واعترافه بأنها[5] كلمة إيمان.

فالاستعاذةُ بالله تعلُّقٌ به محضاً، والاستعاذةُ بكلمته تعلُّقٌ بتدبيره؛

---

(١) لفظة: الله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٣١٧١)، والترمذي (٢٤٢٣) من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعاً.

(٣) في «ج»: المقرب.

(٤) في «ج»: وقوله.

(٥) في «ج»: فإنها.

لأنه كذا دبر أن تكون الأشياءُ بالكلمة. وقال في تنزيله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ﴾[الأعراف: ٢٠٠]، وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[المؤمنون: ٩٧].

فهما يدلان على أن ما كان من أمر الباطن، فالاستعاذة به، وما كان من أمر الظاهر، فالاستعاذة بكلمته؛ لأن ما هو في الظاهر هو بقوله: (كن)، وما في الباطن صنعُه.

وقال: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١]، ثم قال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٢]، ثم قال: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٣]، فأمره أن يستعيذ بثلاثة من أسمائه ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾[الناس: ٤]، وهو باطن.

فقوله: ﴿بِرَبِّ﴾[الناس: ١]؛ أي: مالك، يقال في اللغة: ربَّني فلانٌ يَرُبُّني، فهو رابٌّ؛ أي: مَلَكَني يملكُني، فهو مالك، ثم قالوا: ربٌّ، فحذفوا الألف، كما قالوا: بارٌّ، ثم قالوا: بَرٌّ.

فقوله[1]: ربِّ، يؤدي إلى الملِك، وملِك يؤدي إلى المُلك، وإله يؤدي إلى وَلَهِ القلوبِ به، فالوسواسُ آفةٌ على القلب، فأمرَهُ أن يستعيذ بمالكِ وملكِ وإلهِ؛ لأن المالك: الذي أحاط بهم، فملكهم، والملك: الذي نفذ أمره فيهم، والإله: الذي أولَه القلوب إلى نفسه.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾[الناس: ٤] وسوسَ عند الغفلة، وخنسَ عند الذكر، فاشتُق له اسمان من فِعْلَيه.

ثم بيّن أينَ موضعُه من الجسد، فقال: ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٥]، فالصدر: ساحةُ القلب، وفيه الفكرُ، ومنه تصدر الأمور.

---

(١) في الأصل: قوله، وما أثبتناه من «ج».

ثم بين أن الوسوسة جنسان، فقال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٦]: وسوسة جنيّة، وهي الشيطان، ووسوسة إنسية، وهي النفس.

وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: «هُمَا وَسوَاسَان»[(١)].

(٨) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، ثنا محمدُ ابنُ أعينَ خادمُ عبدالله، ثنا عبدُالله بنُ المبارك، ثنا عثمانُ ابنُ عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وإنما قيل: وسوسَ؛ لأنه يُزعج.

وقوله: أَزَّ يَؤُزُّ؛ أي: أزعَج يُزعِج، وقال في تنزيله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم: ٨٣]، والهاء والهمزة والواو أخوات، تجزئ الواحدة عن صاحبتها، فقوله: أزَّ وهَزَّ ووَزَّ بمعنى واحد، إلا أن كل واحدة تستعمل في نوع.

والزَّاي والسِّين أختان، تُجزئ إحداهما عن الأخرى، كما قالوا: سقر، وصقر، وزقر.

فقوله: وَزَّ، وقوله: وسَّ يوسُّ بمعنى واحد[(٢)].

وقوله: وسـوس في قالب العربية: فَعْ فَعَ؛ لأنه في الأصل وَس، ثم

---

(١) قال محقق المطبوع: عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر عن ابن جريج، لا ابن عباس.

قلت: هو عندنا بإسناد المصنف، فلا داعي لهذا، وفي السند عثمان، وقد ضعفوه، وعطاء فيه كلام.

انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢٦/٧)، و«تهذيب الكمال» (٤٤١/١٩).

(٢) قوله: واحد: ليست في «ج»، وفي «ط»: بمعنى وسوس.

كُرر فقيل: وسوسَ؛ لأن فعله على القلب مرددٌ مكررٌ، فأمرَهُ أن يستعيذ بالأسماء الثلاثة: الذي ملك القلوب، ونفذ أمرُه فيها، ووَلهت إليه[1] من شر ما يعمل على القلب.

ثم قال: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]، فكلُّ ما انفلق شيء عن شيء، فهو فلق.

قال أهل التفسير: **الفلق**: وادٍ في جهنم إذا فُتح وانفلق، هرَّ أهلُ النار من شدة حرِّه.

وقال بعضهم: الفلق: الصبح[2]؛ لأنه انفلق عن الليل، وهو قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[الأنعام: ٩٦].

وقال: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥]، فالحبة تنفلقُ فتنبتُ، والنوى كذلك أيضاً، وليس هذا منهم اختلاف؛ لأن الكلمة تؤدي إلى كل شيء انفلقَ.

وأعظمُ فلق في الدنيا فلقُ قلبِ المؤمنِ بنور الله تعالى، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]، وهو فعل القلب إذا انفلق بنوره.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِلقَلبِ أُذنَانِ وَعَينَانِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالى بِعَبدٍ خَيراً، فَتَحَ عَينَيهِ اللَّتَينِ في القَلبِ».

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلق: ٢]، وهو ظلمةُ الكفر، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[الفلق: ٣]، والغسق: الظلمة، وهي ظلمة المعاصي، وقوله: ﴿وَقَبَ﴾[الفلق: ٣]؛ أي: دخل.

---

(١) في «ج»: وقوله: ووله إليه.

(٢) في «ط» جاءت العبارة هكذا: المفلق الصحيح! .

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾[الفلق: ٤]، وهو السحر، يعقدُ الساحرُ الذي قد باع آخرتَه، واشترى بها دنياه، فأُعطيَ ما تمنى واختار، وربنا واسعٌ كريم، طلب آدمُ التوبةَ والطاعةَ، فأُعطيَ، وطلب إبليسُ تضليلَ ولدِ آدم وغوايتهم، وأن يُعطى سلطانُ ذلك له، فأُعطي[1]، وطلب الساحر منى الدنيا، وأن يُعطى كل شيء يتمناه من الدنيا برفض الآخرة، وأن لا خلاق له فيها، فأعطي، فهو يعقد خيطاً أو وتراً على منيته، وينفث فيه من نفسه الخبيثة، ونفسه الرجس، فيصل ضررُه إلى من يتمنى ذلك عليه، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١٠٢].

فأمره أن يستعيذ بربِّ الفلق الذي فلقَ قلبَه بنوره، من شر الذي نفثَ في العقد؛ ليأخذَ بقلبه عن الذي فلق قلبه عن طاعته إلى هواه.

ولما سُحر رسولُ الله ﷺ حتى عجز عن نسائه، وأخذ بقلبه، لبث في ذلك ستةَ أشهر فيما روي في الخبر، ثم نزلت المعوذتان إحدى عشرة آية، فاستخرج الوتر فيه العقدُ من ذلك البئر، فكان كلما قرأ آية من المعوذتين، انحلت عقدة حتى حل العقد كلها وبرئ[2].

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[الفلق: ٥]، وهو العين، والحاسدُ والحاصِدُ بمعنًى واحد، فهو يحصُدُه بعينه؛ أي: يقطعه من الأصل هلاكاً ودَماراً، وهو أن يُعجب بالشيء، فلا يذكر خالقَه، فإذا هو قد حصده ودمره.

والحسد: إرادتُك التي تريد بها إبطالَ ذلك الشيء.

---

(١) قوله: له فأعطي: ليس في «ج».

(٢) أما كونه ﷺ سُحِر: ففي «صحيح البخاري» (٣٠٩٥)، وأما كونه ﷺ تعالج بالمعوذتين: فأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ١١٥) وغيره.

فنورُه فلقَ الظلمات، وهو في دعوة إدريس ﷺ: «أَنتَ الذِي فَلَقَ الظُّلُمَاتِ بِنُورِه، فَإِذَا أُورِدَ عَلَى القَلبِ نُورُهُ، فَلَقَ الظُّلُماتِ».

فجميعُ ما ذكر في التَّنزيل من الاستعاذة به وجدناه يؤول إلى الباطن من الأمور.

وما جاء عنه ﷺ أنه قال: «أَمَرَني جبرِيلُ عليه السلام أَن أُكَرِّرَهُنَّ في السُّجُود: أَعُوذُ بِعَفوِكَ مِن عِقَابِكَ»[1].

فاستعاذ بالعفو من العقاب؛ لأنه ضده.

«وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ»؛ فالرضا ضد السخط.

ثم قال: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنكَ»، فاستعاذ به منه؛ لأنه لا ضدَّ له، وهو كقوله: «لاَ مَفَرَّ مِنكَ إلاَّ إِلَيكَ»[2].

وهو قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الذاريات: ٥٠]؛ أي: فروا منه إليه.

---

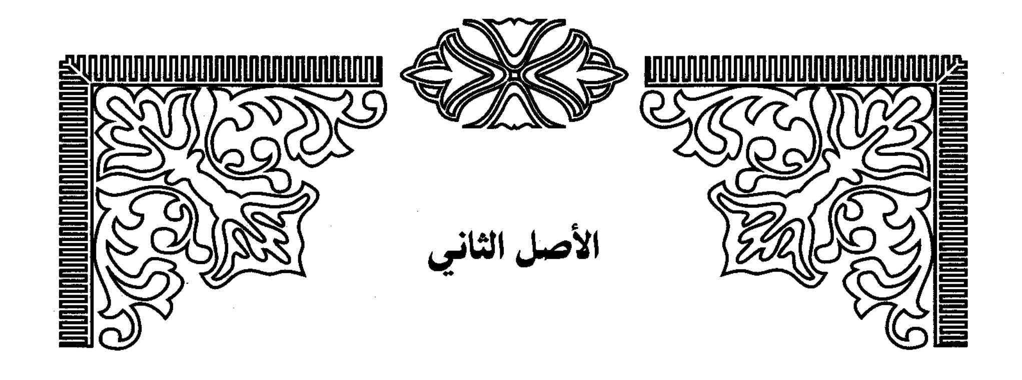
(١) أخرجه النسائي (٢/١٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (٧٩٧٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/٢٣٤)، والدارقطني في «السنن» (١/١٤٤) من حديث عائشة، وفيه: فإذا هو ساجد يقول: «أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك».

وأما أمر جبريل بهن: فقد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٣٨٣)، وضعفه، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/١٩٥).

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٢١) من حديث البراء بن عازب مرفوعاً.

قلت: وقد أبعد محقق المطبوع، وجزاه الله على جهده خيراً، عندما عزاه للطبراني من حديث علي، ونقل عن الهيثمي تضعيفه، هذا من جانب، ومن جانب آخر شاهده في الحديث الذي ذكره قوله: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك» وهذا الدعاء متفق عليه من حديث البراء، فالعزو إليه أولى، فتأمل.





الأصل الثاني

(٩) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ، ثنا عمرانُ ابنُ عُيينةَ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي [روادٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ](١): «لاَ يَجلِسُ الرَّجُلُ إِلى الرَّجُلَينِ إِلاَّ عَلَى إِذنٍ مِنهُمَا إِذَا كَانَا يَتَنَاجَيانِ»(٢).

(١٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ، ثنا أبو بكر

---

(١) قوله: رواد عن نافع عن ابن عمر، سقط من الأصل، أتممته من «ج»، ووقع كذلك في «ج»: عمران بن عبد العزيز؛ وصوابه: عمران عن عبد العزيز، كما في الأصل.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٩٨/٨) من طريق إبراهيم، به.
وقال: غريب من حديث عبد العزيز، وعمران أخي سفيان، تفرد به إبراهيم بن يوسف فيما ذكره أبو الحسن الحافظ الدارقطني.
قلت: حديث ابن عمر بغير هذا اللفظ مشهور في البخاري (٥٩٣٠)، ومسلم (٢١٨٣)، وغيرهما.
والعجب من محقق المطبوع كيف أنه عزاه للبخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد، وهو في «الصحيح».

الحنفيُّ، ثنا عبدالله العمريُّ، عن نافعٍ وسعيدٍ المقبريِّ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله رضي الله عنه: فالنَّجوى: هو الحديث الخاصُّ فيما بينهم، وإن كثر عددُهم.

وروي عن النَّضْر فيما يحكي عن أهل اللغة: أن النجوى إذا كانت جماعة، ولم يكن فيهم غريب، فحديثُهم نجوى، وإن جهروا فيما بينهم، وإذا كانوا ثلاثة، وفيهم غريب، فليس حديثُهم بنجوى، وإن أسرُّوه.

(فنظرتُ أين أجدُ في التنزيل ما يصدِّق ما حكاه النَّضْرُ عن أهل اللغة فإذا هو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[يوسف: ٨٠]، فذكر أن الإخوة خلصوا من الناس حتى لا يكون فيهم غريب، ثم سمَّى حديثَهم فيما بينهم: نجوى)[2]، فأهلُ النَّجوى إذا اجتمعوا نجيًّا، فكأنهم في ستر، أو وطن، فكما يجب الاستئذان في الدخول عليهم في أوطانهم، فكذلك

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (١/٢٦٥) من طريق يونس بن محمد، عن عبدالله العمري، به. ولم يذكر المقبري، بل زاد فيه: عن ابن عمر عن عمر، وقال: ولا نعلم أحداً قال: عن ابن عمر عن عمر إلا العمري، ولم يتابع عليه.

قلت: هذا من رواية يونس عنه عند البزار، أما عند الحكيم، فإنه وافق الرواة من رواية أبي بكر عنه، ولم يذكر عمر.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/١٤٣) من طريق يزيد بن صالح، عن العمري، عن المقبري، به.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ط» إلا الآية، فقد ذكرت عقب نقله عن النضر، بينما هي في سياق قول المؤلف.

يجب الاستئذانُ في الجلوس إليهم، فإن ذلك أَذًى لهم، وقطعٌ عليهم، وهتكٌ لسترهم، وهذا كلُّه لعظيم حُرمة المؤمن، وتجنُّبِ أذاه، وإذا كان وحدَه، ففيه سَعَة؛ لأنه ليس هناك سرٌّ يطلع عليه، لكن في حدِّ الوَرَع: حقّ[1] على الورِع أن يتحيَّن الوقتَ والحال، وأن يتجنَّبَ التثقيلَ.

فإنه رُوي عن إبراهيمَ النخعيِّ: أنه قال: «مَنْ أَمِنَ الثِّقَلَ، ثَقُلَ».

(١١) ـ حدثنا بذلكَ الجارودُ، ثنا سليمانُ بنُ عمرٍو النخعيُّ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ، قالَ: «مَنْ أَمِنَ الثِّقَلَ، ثَقُلَ»[2].

(١٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، ثنا يونسُ بنُ بُكير، ثنا أبو حنيفةَ، عن حماد، قال: «مَنْ خافَ أن يكونَ ثقيلاً، فليسَ بِثَقيلٍ»[3].

(١٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، ثنا الحسنُ بنُ ثابت، عن جرير، عن مغيرةَ، قال: نهانا الله عن التثقيل على لسان نبيه ﷺ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا

---

(١) في «ج»: فحق.

(٢) في سنده سليمان النخعي متهمٌ يضعُ الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٣/٩٧).

وأخرج ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩) نحوه عن عمر، وفي سنده مجهول.

(٣) أخرجه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩) عن يونس عن إسماعيل بن حماد، عن أبيه.

مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[الأحزاب: ٥٣][1].

فقد بين أن في الثقيل أذى، فيحقُّ على أهل الورع أن يتفقدوا هذا من أنفسِهم.

وكانت قصةُ هذه الآية نزلتْ في بعض أزواج النبيِّ ﷺ، أحسبها زينبَ ـ رضي الله عنها[2] ـ، تزوج النبيُّ ﷺ، وأولَمَ عليها، فلما أطعمهم، أراد النبيُّ ﷺ أن يَخْلُو بأهله، فقعدوا بعد الطعام يتحدثون في بيته، ورسولُ الله ﷺ مرة يخرج، ومرة يدخل، وهم في البيت قعود لا يبرحون، فنزلت هذه الآية.

(١٤) ـ حدثنا عمرُ، ثنا إبراهيمُ بنُ موسى، عن أبي بشر بنِ المفضلِ، ثنا محمدٌ أبو سهل محمدُ بنُ شهاب صاحبُ الساج، عن إبراهيم بنِ أبي بكر[3]، قال: كان أبـو

---

(١) أخرج نحوه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٥) عن سليمان بن أرقم، عن الحسين.
وانظر: «الدر المنثور» (٦/٦٣٩).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/٣٨)، و«ذم الثقلاء» لابن المرزبان (ص: ١٤)؛ فقد رووا أن هذا كان في بيت زينب، وبعضهم قال: في بيت أم سلمة، وبعضهم قال: نزلت في غير ذلك.

(٣) جاء في «ج» هكذا: حدثنا عمر، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن أبي بكر، قال: كان أبو هريرة... =

هريرة ﷺ إذا استثقل رجلاً، قال: «اللهمَّ اغفرْ لنا ولهُ، وأَرِحْنا منه»[1].

(١٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ حربٍ المروزيُّ، قال: حدثني حفصُ بنُ حميد، عن عبدالله بنِ المبارك، قال: أخبرني حاتمُ بنُ عبدالله الأشجعيُّ، قال: انتهيتُ مع سفيانَ الثوريِّ إلى أبي عِصْمَةَ[2] اليماميِّ، فإذا هو جالس في تراب له، قال: فدنونا منه نسلم عليه، فقال له سفيان: (رحمَكَ اللهُ، تأذنُ فنجلس إليك؟ قال: لا، فرجعنا، فقال سفيان)[3]: إن الرجل ليس في كل حالاته يحب أن يُجلس إليه.

قال حفص: ثم رأيتُ حاتماً الأشجعيَّ في عقد محفوظ، فسألته يحدثني به.

= قلت: وصواب الإسناد: إبراهيم بن موسى عن بشر بن المفضل ثنا محمد بن فروخ أبو سهل صاحب الساج، عن إبراهيم بن أبي بكير، وزاد الدارقطني: عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة؛ كما في «العلل» (١٠/ ٦٩).

(١) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ٦٨)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩)، وفي «ط»: «وارحمنا منه» بدل: «وأرحنا منه».

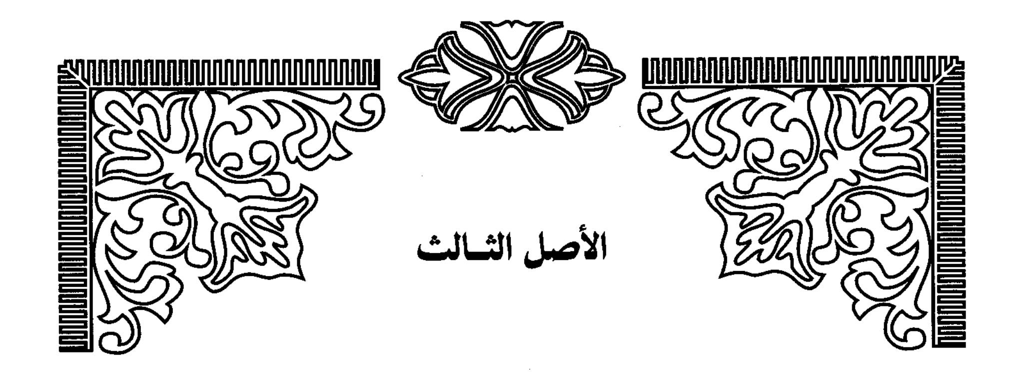
(٢) في الأصل: حنيفة، وما أثبتناه من «ج».

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، زدته من «ج»، و«ط»، وقوله: قال حفص... حتى آخر الأصل؛ ليس في «ط».

قال حفص: ثم رأيت عبدَالله في جنازة أبي عصمة، والدموعُ على خديه، فقال: يا حبذا تلك الخلوة؛ أن يخلو الرجلُ بنفسه، فيذكر إخوانه، فيقول: أين فلان، أين فلان، أين أبو عصمة[1]؟

❐❐❐

(١) جاء في الأصل: ابن فلان بن فلان ابن أبو عصمة؟ والصواب من «ج».



الأصل الثالث

(١٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، ثنا عتبةُ بنُ سعيدِ بنِ رخصٍ الحمصيُّ، عن إسماعيلَ بنِ عياش، ثنا أبو بكرٍ الهذليُّ، عن بَهْزِ بن حكيمِ بنِ معاويةَ بنِ حَيْدَةَ القشيريِّ، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بوصية قصيرة فألزمها، قال: «لاَ تَغضَبْ يَا مُعَاوِيَةُ بنَ حَيدَةَ؛ إِنَّ الغَضَبَ يُفسِدُ الإِيمَانَ كَمَا يُفسِدُ الصَّبِرُ العَسَلَ»[1].

قال أبو عبدالله: فالإيمانُ حلوٌ نزِهٌ، والغضبُ مُرٌّ دَنِسٌ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤١٧/١٩)، وتمام في «الفوائد» (٢٤٨/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣١١/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨٠/٢٣) من طريق مُخَيِّس بن تميم عن بهز، به.

وفي «تخريج الإحياء» (١٦٥/٣، إحياء): سنده ضعيف.

قلت: عند الحكيم الترمذي متابعة، إلا أنه لا يفرح بها، فأبو بكر الهذلي ضعيف جداً.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٤٧/١٢).

ورُوي عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الغَضبَ مِيسَمٌ مِن نارِ جَهَنَّمَ عَلَى نِياطِ قَلبِ ابنِ آدمَ».

(١٧) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، ثنا يحيى بنُ واضح، عن الحسنِ بنِ عمارةَ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن أبي عبيدةَ، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الغَضَبَ مِيسَمٌ مِن نَارِ جَهَنَّمَ يَضَعُهُ اللهُ تَعَالى عَلَى نِيَاطِ أَحَدِهِم، أَلا تَرَى أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ، احمَرَّت عَينَاهُ، وَاربَدَّ وَجهُهُ، وَانتَفَخَت أَودَاجُهُ؟»[1].

قال: وفي حديث آخر: «إِنَّ الغَضَبَ جَمرَةٌ تُوقَدُ في قَلبِ ابنِ آدَمَ، أَلاَ تَرَى إِلَى انتِفَاخِ أَودَاجِهِ، وَحُمرَةِ عَينَيهِ؟ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيطَانَ يَنفُخُ في تِلكَ الجَمرَةِ»[2].

فشبَّهَ رسولُ الله ﷺ ذلك بالعسل والصبر، فكما يفسد الصبرُ العسل،

---

(١) عزاه في «كنز العمال» (٣/٢٠٩)، وفي «الدر المنثور» (٢/٣٢٠) إلى الحكيم.
قلت: بينَ ابنِ مسعود وابنه انقطاعٌ معروف، ثم في السند الحسنُ بن عمارة واهٍ متروك.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/٢٦٣).

(٢) أخرج نحوه أحمد في «المسند» (٣/١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢١٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١١٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٠١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٣٠٩) في حديث مطول من حديث أبي سعيد مرفوعاً.

فكذلك هذا الغضبُ يدنس الإيمان، ومرارتُه تفسدُ حلاوتَه ونزاهته.

وروي عن عيسى ـ صلوات الله عليه ـ: أنه سأله يحيى بنُ زكريا ـ صلوات الله عليهما ـ عن الغضب، ما بدؤه؟ قال: الكِبْر، ألا ترى أنك تغضب على مَنْ هو دونَك، ولا تغضبُ على مَنْ هو فوقك بمثله؟ فالكبرياءُ لله، من نازعه فيه، فقد نازعه رداءه.

وقال رسول ﷺ: «لاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كَانَ في قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ»، فقيل: ما الكِبْرُ يا رسُولَ اللهِ؟ قال: «أَن تُسَفِّهَ الحَقَّ، وَتَغمِصَ النَّاسَ»[1]؛ أي: تحقرهم.

(١٨) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ هارونَ البلخيُّ، ثنا زكريا ابنُ حازم الشيبانيُّ، عن قتادةَ، عن أنس بنِ مالكٍ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «يَقُولُ اللهُ تَعَالى: لِي العَظَمَةُ وَالكِبرِيَاءُ وَالفَخرُ، وَالقَدَرُ سِرِّي، فَمَن نَازَعَنِي في وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، كَبَبتُهُ في النَّارِ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٩١)، والترمذي (١٩٩٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٤٦٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.
وفي الباب: عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد.

(٢) عزاه في «كنز العمال» (٢١٤/٣)، وفي «كشف الخفاء» (١٣٨/٢) للحكيم عن أنس رضي الله عنه.
قلت: لم أجد من ترجم زكريا بن حازم فيما بين يدي من كتب؟! وجاء نحو هذا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما، قذفته في النار» أخرجه مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وغيرهم.

والإيمان: هو خضوع العبد لربه، وإلقاؤه بين يديه له سَلَماً، والكبرُ ضدُّه، الغضبُ[1] منه يبدو، وينزغُ الشيطان بنفثه ونفخه حتى يتوقد ويهتاج، فلذلك قال: يفسد الإيمان، فيكدره، ويمرره.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنِّي لأَعلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا، لَذَهَبَ عَنهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ»[2]، وذلك عندما رأى رجلاً يتمزَّعُ[3] من الغضب، وهو قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾[فصلت: ٣٦].

وإنما وُضع هذا الميسمُ من النار في هذا الموضع من الآدمي؛ لكي يغضب لله تعالى في المواضع التي[4] ينبغي، فإن في الغضب قوة للآدمي على أمر الله تعالى، وهو محتاج إلى أن يعادي أعداءه ويحاربهم، فبالغضب يتقوى حتى يحاربهم، وبالغضب يقدر يُغير المنكرَ، ويُقيم حقوقَ الله ﷻ وحدودَه[5]، فللحقِّ نفخةٌ في تلك الجمرة التي هي ميسمٌ، وللشيطان نفخةٌ في وقته، فنفخةُ الشيطان لها زُهومةٌ ورجاسة، فلذلك يُفسد الإيمانَ ونزاهتَه وطهارتَه وطيبَه، وإذا كانت نفخةُ الحق، فإنه يتقوى، ويحمر وجهه، ويمتلئ من نور الحق، ولا يفسد الإيمان، ولا يذهب بطهارته وطيبه، فالنفس طيبةٌ، والقلب قويٌّ ذو سلطان، والأركانُ عاملة، والأمر مستمرٌّ.

---

(١) في «ج»: والغضب.

(٢) من حديث سليمان بن صرد: أخرجه البخاري (٥٧٦٤)، ومسلم (٢٦١٠).

(٣) في «ج»: يتمزع أنفه.

(٤) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: ويقيم حدود الله وحقوقه.

وكان رسـولُ الله ﷺ إذا غضبَ، غضبَ لله، ولا يغضبُ لِنفسِـهِ، ولا لِدُنياهُ.

وكان رسول الله ﷺ إذا غضبَ، رئي العِرق[1] بين عينيهِ، فيَندرُ من الغضب، ويظهر نُـتُوؤه وانتفاخُهُ، وتحمرُّ وجنتَاهُ[2].

وكان موسى ـ صلواتُ الله وسلامه عليه ـ إذا غضب، اشتعلت قَلَنْسُوَتُهُ ناراً[3].

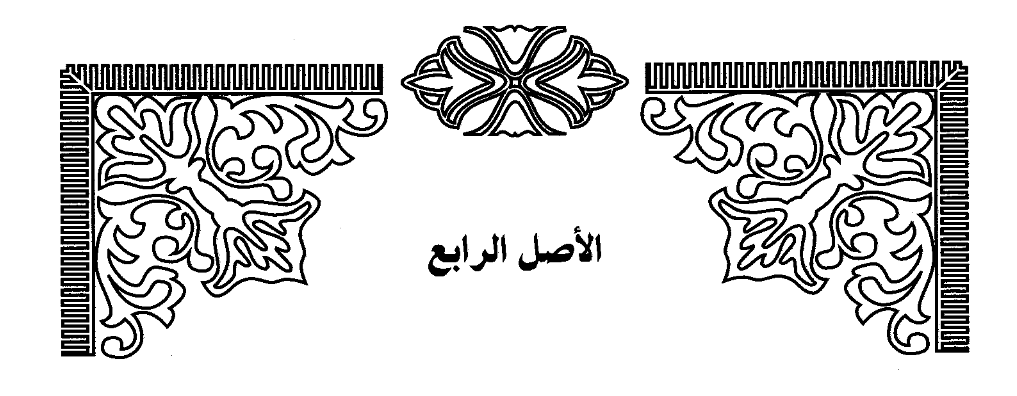
❑❑❑

---

(١) في «ج»: رئي ذلك العرق بين عينيه يدرُّ.

(٢) انظر لهذا وما قبله: وصف النبي ﷺ في حديث هند بن أبي هالة الذي أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٥/٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٤/٢)، وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦١/٦١) عن زيد بن أسلم.
وعزاه في «الدر المنثور» (٥٦٤/٣) لأبي الشيخ.



الأصل الرابع

(١٩) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، ثنا فُضيلُ ابنُ سليمانَ، ثنا موسى بنُ عقبةَ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا انتَعَلَ أَحَدُكُم، فَليَبدَأْ بِاليَمِينِ، فَإِذَا نزَعَ، فَليَبدَأْ بِالشِّمَالِ، وَليَكُنِ اليَمِينُ أَوَّلَهُمَا يَلبَسُ، وَآخِرَهُمَا يَنزِعُ»[١].

(٢٠) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكِ بنِ أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله سواء.

قال أبو عبدالله رحمه الله: فاليمينُ محبوبُ الله ومختارُه من الأشياء، فأهلُ الجنة عن يمين العرش يوم القيامة، وأهلُ السعادة يُعْطَون كتبهم بأيمانهم، وكفةُ[٢]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥١٧)، ومسلم (٢٠٩٧)، وأبو داود (٤١٣٩)، والترمذي (١٧٧٩)، وابن ماجه (٣٦١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: كتبة، والصواب من «ج».

الحسنات من الميزان عن اليمين، والكرامُ الكاتبون، وكاتبُ الحسنات منهم عن اليمين.

وكان رسولُ الله ﷺ يتوخَّى في كل فعل من مثل هذا اليمينَ؛ توخياً لمختار الله.

وكان إذا شربَ، أعطى الأيمنَ فالأيمنَ جَرعتَه، حتى إنَّه شرب يوماً وأبو بكرٍ عن يساره، وغلامٌ أعرابيٌّ عن يمينه، فقال للغلام: «أتأذنُ لي فأُعطيَ الأشياخَ؟»[1]، فقال: ما كنتُ لأُوثِرُ بفضلك على نفسي أحداً، فأعطاه الغلام.

وكان يبدأ باليمين إذا دخل المسجد، وإذا خرج، أو نزع نعله، بدأ باليُسرى؛ كي يكونَ اليمينُ آخرَ العهد بمسجد رسول الله[2] ﷺ لها، فإذا انتعل، أو دخل المسجد، فالحقُّ لليمين، فأقام له حقَّه؛ لأن الله تعالى اختاره وفضَّله، ثم إذا خرجَ أو نزعَ[3]، بقي ذلك الحقُّ له، فجعله في آخر الأمور؛ كي يبقى له ذلك الخيرُ أكثرَ مما كان لليسار؛ ليكون فضله على اليسار في كل وقت قائماً؛ في وقت ابتداء الخير، والانصراف عن الخير وقطعه؛ لأنه إذا دخل المسجد، فهو في رحمة الله تعالى وخير، فقدم اليمنى إلى تلك الرحمة، وإذا خرج[4]، أخرها؛ ليكون بقاؤها في

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٢٤)، ومسلم (٢٠٣٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) في «ج»، و«ط»: بمسجد الله تعالى.

(٣) في «ج»: أو نزع نعله.

(٤) خرج: زيادة من «ج».

الرحمة أكثرَ، وقدم اليسرى، وإذا انتعل[1]، فهو رفق للقدم، فقدم اليمنى في الرفق، وإذا نزع، قدم اليسرى؛ ليكون ذلك الرفق باقياً على اليمنى، وإن قلَّت المدةُ، فكان رسولُ الله ﷺ يستعمل تدبيرَ الله تعالى، ويتفقده.

فروي عنه: «أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ في كُلِّ شَيءٍ، حَتَّى في تَرَجُّلِهِ وَتنَعُّلِهِ وَطَهُورِهِ».

(٢١) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ بشار الهجريُّ، ثنا يحيى بنُ سعيد، ومحمدُ بنُ جعفر، قالا: ثنا شعبة، عن أشعثَ بنِ سليم، عن أبيه، عن مسروقٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسول الله[2] ﷺ.

(٢٢) ـ وحدثنا صالحُ بنُ عبدالله، ثنا أبو الأحوصُ[3]، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاء، عن أبيه، عن مسروقٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: وقدم اليمنى إذا انتعل، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٤١٦)، والنسائي (١/٢٠٥)، وفي «السنن الكبرى» (١١٦)، وأحمد في «المسند» (٦/٩٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/١٧٩)، وفي «السنن الكبرى» (١/٨٦) من طرق عن شعبة، به.

(٣) في الأصل: الأحوص، والصواب من «ج».

«أَنَّهُ كَانَ يَتَيَمَّنُ مَا استَطاعَ في طَهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفي لِبَاسِهِ إِذَا لَبِسَ، وَفي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ، وَفي تَنَعُّلِهِ إِذَا تَنَعَّلَ»[1].

(٢٣) ـ **حدثنا** سفيانُ بنُ وكيع، ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن ابنِ سيرينَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: لما رمى رسولُ الله ﷺ الجمرةَ، ونحر نسكَه، ناول رأسَه الحلاقَ، فقال: «ابدَأْ بِالشِّقِّ الأَيمَنِ»، فحلقه، فأعطاه أبا طلحة، ثم ناوله الأيسرَ فحلقَه، فقال: «أَعطِهِ النَّاسَ[2]»[3].

(٢٤) ـ **حدثنا** قتيبةُ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابن شهابٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ: أن رسولَ الله ﷺ أُتي بلبنٍ قد

---

(١) من قوله: فإذا انتعل، أو دخل المسجد. . . إلى نهاية هذا الحديث: ليس في «ط».

(٢) في «ج»، و«ط»: «اقسمه بين الناس».

(٣) أخرجه مسلم (١٣٠٥)، والترمذي (٩١٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤١١٦)، وأحمد في «المسند» (١١١/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٤٧/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٤/٥) من طريق ابن عيينة، به.

وأخرجه مسلم (١٣٠٥)، وأبو داود (١٩٨١)، وأحمد في «المسند» (٢٠٨/٣)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ١٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٢٧/٢) من طرق عن هشام، به.

شيبَ بماء، وعن يمينه أعرابيٌّ، وعن يساره أبو بكر، فشرب، ثم أعطى الأعرابيَّ، فقال: «الأَيمَنَ فالأيمنَ»(١).

(٢٥) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، عن رسول الله ﷺ، بنحوه.

(٢٦) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبي بكرِ بن عبدالله، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ، فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٩٣) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (٩٢٦/٢)، ومن طريقه البخاري (٥٢٩٦)، ومسلم (٢٠٢٩)، وأبو داود (٣٧٢٦)، والترمذي (١٨٩٣)، وابن ماجه (٣٤٢٥)، وأحمد في «المسند» (١١٣/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣٣).

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٩٢٢/٢)، ومن طريقه: أحمد في «المسند» (٣٣/٢)، والدارمي في «السنن» (١٣٢/٢).
وأخرجه مسلم (٢٠٢٠)، وأبو داود (٣٧٧٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٤٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣٢/٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١١٩/٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٥٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٧٧/٧) من طرق عن الزهري، به.
وأخرجه الترمذي (١٨٠٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤١٤/١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٢٦) عن الزهري عن سالم، عن أبيه.
قال ابن حبان: أصحاب الزهري كلهم قالوا في هذا الخبر: عن الزهري عن أبي=

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ[1] :

وإنما[2] ذكر الله عَزَّوَجَلَّ[3] من شأن اليمين ما أعلمَ العبادَ مختارَه وفضيلَتَه.

(٢٧) ـ حدثنا عبدُ الجبار، ثنا سفيانُ، ثنا أبو الزناد، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «يَمِينُ اللهِ مَلأَى سَحَّاءُ، لاَ يَغِيضُهَا شَيءٌ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ»[4].

(٢٨) ـ حدثنا[5] قتيبةُ بنُ سعيد، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أبي أنيسةَ: أن عبدَ الحميد بنَ عبد الرحمن بنِ

= بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، وخالفهم معمر فقال: عن الزهري عن سالم، عن أبيه، فقيل لمعمر: خالفت الناس، فقال: كان الزهري يسمع من جماعة، فيحدث مرة عن هذا، ومرة عن هذا.

(١) أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: وما.

(٣) عَزَّوَجَلَّ: ليست في «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٩٩٣)، وأحمد في «المسند» (٢/٢٤٢)، والحميدي في «المسند» (٢/٤٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٦٠)، والمقدسي في «التوحيد» (ص: ٣٦) من طريق سفيان، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٩)، وابن ماجه (١٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢/٥٠٠) من طريق أبي الزناد، به.

وأخرجه البخاري (٦٩٨٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٥) من طريق همام ابن منبه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) في «ج»: وحدثنا.

زيدِ بنِ الخطاب أخبره عن مسلمِ بنِ يسارٍ الجهنيِّ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله تَعَالى خَلَقَ آدَمَ، فَمَسَحَ ظَهرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلقتُ هَؤُلاَءِ لِلجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ يَعمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهرَهُ بِيَسَارِهِ[1] فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلاَءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ يَعمَلُونَ»[2].

(٢٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدالله، ثنا دَرَسْتُ بنُ زيادٍ، ثنا جعفرُ بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، وَقَضَى القَضِيَّةَ، وَكَانَ عَرشُهُ[3] عَلَى المَاءِ، فَأَخَذَ أَهلُ اليَمِينِ بِاليَمِينِ، وَأَخَذَ أَهلُ الشِّمَالِ بِالشِّمَالِ[4]»[5].

---

(١) بيساره: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١١٩٠) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٨٩٨)، ومن طريقه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، وأحمد في «المسند» (١/٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/٧١).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه.

(٣) في «ج»: وعرشه.

(٤) في «ج»: أهل الشمال بالأخرى.

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» =

(٣٠) ـ حدثنا الحسنُ بن مطيعٍ، ثنا عبدُالله بنُ بكرٍ السهميُّ، ثنا بشرُ بنُ نميرٍ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، وَقَضَى القَضِـيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِـيِّينَ، وَعَرشُهُ عَلَى المَاءِ، فَأَخَذَ أَهلُ اليَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ أَهلُ الشِّمَالِ بِشِمَالِهِ[1]، وَكِلتَا يَدَي الرَّحمَنِ يَمِينٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَصحَابَ اليَمِينِ! قَالُوا: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعدَيكَ، قَالَ: أَلَستُ بِرَبِّكُم؟ قَالُوا: بَلَى، ثُمَّ قَالَ:

= (٢٤٢/٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢٦٨/٧) من طريق جعفر بن الزبير، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٩/٧): وفي إسناد «الكبير» جعفر بن الزبير، وهو ضعيف.

قلت: تابعه بشر بن نمير، إلا أنه أسوأ حالاً منه، حتى عده بعضهم في صفوف المتهمين.

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١٣٩/١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٩٨/٢) عنه عن القاسم، به.

وقال أبو حاتم: بشر بن نمير وجعفر بن الزبير متقاربان في الإنكار، روايتهما عن القاسم منكرة.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٤٠٣/١).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٢٥/٧) عن أبي أمامة ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٩/٧): فيه سالم بن سالم، وهو ضعيف.

(١) في «ج»: أهل الشمال بالأخرى.

يَا أَصحَابَ الشِّمَالِ! قَالُوا: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، قَالَ: أَلَستُ بِرَبِّكُم؟ قَالُوا: بَلَى، فَخَلَطَ بَعضَهُم بِبَعضٍ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنهُم: رَبِّ! لم خَلَطتَ بَينَنَا، فَقَالَ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾[المؤمنون: ٦٣]، فَقَالَ قَائِلٌ: فَمَا الأَعْمَالُ؟ فَقَالَ: يَعْمَلُ كُلُّ قَومٍ لِمَنزِلَتِهِم» فقال عمر ﷺ: إذاً نجتهد[١].

وسئل رسول الله ﷺ عن الأعمال: أهي[٢] شيء مؤتَنَفٌ، أم فُرِغَ[٣] منها؟ فقال: «بَل قَد فُرِغَ مِنهَا»[٤].

(٣١) ـ حدثنا عبدُ الرحيم بنُ حبيبٍ، ثنا بقيةُ[٥] بنُ الوليد، ثنا مبشرُ بنُ عبيد، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيب، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) في «ج»: أهو.

(٣) في «ج»: أم قد فرغ.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (١/٥)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/٤١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/٦٤)، والبزار في «المسند» (١/٨٣) عن أبي بكر الصديق ﷺ.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٩٤): رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وقال: عن عطاف بن خالد، حدثني طلحة بن عبدالله، وعطاف وثقه ابن معين وجماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، إلا أن في رجال أحمد رجلاً مبهماً لم يُسَمَّ.

(٥) في الأصل: قتيبة، والصواب من «ج».

خَلَقَ اللهُ آدمَ عليه السلام[1]، ضَرَبَ بيَدِهِ عَلَى شِقِّ آدمَ الأيمَنِ، فأَخرجَ ذَرواً كالذَّرِّ، ثُمَّ قالَ: يَا آدمُ! هَؤلاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، ثمَّ ضَرَبَ بيَدِهِ عَلى شِقِّ آدمَ الأَيسَرِ، فأَخرجَ ذَرواً كالحُمَمِ، ثمَّ قالَ: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِن أَهلِ النَّارِ»[2].

وقال في تنزيله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧].

وجاء في الخبر: أن الجنة يؤتى بها، فتوضع عن يمين العرش يومَ القيامة، والنارُ عن يسار العرش، ويؤتى بالميزان، فينصَب بين يدي الله عز وجل[3]، وكفةُ الحسنات عن يمين العرش مقابلَ الجنة، وكفةُ السيئات عن يسار العرش مقابلَ النار[4].

فقال[5]: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[الواقعة: ٢٧ ـ ٣٠]، فوصفهم أين هم، ثم قال: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾[الواقعة: ٤١ ـ ٤٢]، فوصفهم[6] أين هم،

---

(١) في «ج»: لما خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ آدم.

(٢) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ٢٦٩)، والآجري في «الشريعة» (١/٣٤٧ ـ ٣٤٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/٤١٩) من طريق بقية بن الوليد، به.
ومبشر متروك متهم. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/٣٠)

(٣) عز وجل: ليست في «ج».

(٤) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ٢٤٠)، وقال: ذكره الحكيم في «نوادر الأصول».

(٥) في «ج» زيادة: وذكر في تنزيله شأن الخلق فقال.

(٦) في «ج»: فوصف.

فوجدنا لليمين ذكراً بالفضيلة عنده، وعنده في خلقه ذكراً بالغاً متقدماً من أجل ذلك أيضاً، فيما نرى كان رسول الله ﷺ إذا صلى، ثم إذا[1] أراد التنفل بعد ذلك، تياسر[2]، وإذا صلى إلى خشبة، تياسر عنها[3]، فهذا داخل في الباب[4].

(٣٢) ـ حدثنا بذلك عبدُ الوارث بنُ[5] عبد الصمد بنِ عبدِ الوارث العنبريُّ، ثنا أبي، ثنا بكرُ بنُ كليبٍ، حدثني جعفرُ بنُ كثير من آل أبي طالب، وهو يومئذ ابنُ ثمانين سنة، قال: حدثني أبي: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الفَرِيضَةَ، تَيَاسَرَ، فَصَلَّى مَا بَدَا لَهُ، وَيَأْمُرُ أَصحَابَهُ أَن يَتَيَاسَرُوا، وَلاَ يَتَيَامَنُوا»[6].

(٣٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، ثنا الربيعُ بن روح الحمصيُّ، عن بقيةَ، عن الوليدِ بنِ كاملٍ[7]، عن حجر، أو

---

(١) إذا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: تياسر عنها، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: عنه.

(٤) في «ج»: هذا الباب.

(٥) عبد الوارث بن: ليست في «ج».

(٦) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٤٨٧) في ترجمة كثير الهاشمي: أخرجه ابن منده، وأبو نعيم عن جعفر عن كثير.

(٧) في الأصل: بقية بن الربيع بن كامل، وفي «ج»: ابن الوليد بن كامل، والصواب ما أثبتناه.

ابنِ حُجر المهلب، قال: حدثتني ضبيعةُ بنتُ المقدادِ بنِ معدي كربَ، عن أبيها: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الفَرِيضَةَ إلى عَمُودٍ، أَو خَشَبَةٍ، أَو شِبهِ ذَلِكَ، لم يَجعَلهُ نَصبَ عَينَيهِ، وَلَكِن يَجعَلُهُ عَلَى حَاجِبهِ الأَيسَرِ[١].

قال: كأنه يدل بهذين الفعلين من هذين الحديثين، على أنه يتوخَّى اليمينَ؛ فإن العبدَ إذا قام، فإنما هو قبالة الله ﷻ[٢]، بذلك جاءت[٣] الأخبار

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٤/٦٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٢٤/٣٥) من طريق بقية، به.

وأخرجه أبو داود (٦٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٩/٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٧٢/٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٥/٦٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٧/٢٩)، من طريق الوليد بن كامل، به.

قال البيهقي: رواه محمد بن حمير، وبقية بن الوليد عن الوليد بن كامل، فقال: المقداد، وقيل: عن بقية في رواية أخرى عنه: المقدام، والمقداد أصح، فالله تعالى أعلم، والحديث تفرد به الوليد بن كامل البجلي الشامي، قال البخاري: عنده عجائب. والله تعالى أعلم.

وانظر: «نصب الراية» (٨٣/٢)، ففيه: أن ابن القطان ذكر فيه علتين: علة في إسناده، وعلة في متنه، أما التي في إسناده، فقال: إن فيه ثلاثة مجاهيل: فضباعة: مجهولة الحال، ولا أعلم أحداً ذكرها، وكذلك المهلب بن حجر: مجهول الحال، والوليد بن كامل: من الشيوخ الذين لم تثبت عدالتهم، وليس له من الرواية كثير شيء يستدل به على حاله.

(٢) ﷻ: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: جرت.

عن رسول الله ﷺ.

واليمين دليل[1] اسـمه على معناه، فالأمنُ والإيمانُ واليمينُ كلُّه موجود في هذا الاسم.

ووجه آخر: أنه كان يتياسر بصلاة[2] التطوع عن موضعه الذي أدى فيه الفريضة، كأنه يحب[3] أن لا[4] يقدم على الفريضة شيئاً في شأن المقام[5]؛ لأن الانصراف إلى اليمين موضع أفضل من اليسار.

ومما يحقق ذلك:

(٣٤) ـ ما حدثنا به سهلُ بن العباس[6]، ثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ سميع، عن أبي صالحٍ الحنفيِّ، قال: كان عليٌّ يسلِّمُ تسليمَتَي الصَّلاةِ إحداهُما أخفضُ من الأخرى[7].

قال أبو معاوية: حدثني عليُّ بنُ مُسهرٍ، عن إسماعيلَ ابنِ سميعٍ، قال: قلت لأبي صالح: أيهما أخفض؟ قال: اليسرى.

---

(١) كذا في الأصل، و«ج»، ولعل صوابه: دلَّ

(٢) في «ج»: لصلاة.

(٣) في «ج»: لا يحب.

(٤) لا: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: القيام.

(٦) في الأصل، و«ج»: سهل بن أبي العباس، والصواب ما أثبتناه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٢٦٦) من طريق ابن سميع عن أبي رزين، عن علي، به.

وإنما توخى بهذا عندنا: أن يكون فرقاً بين التسليمتين بالخفض ورفع الصوت؛ ليؤديَ حقَّ كاتب الحسنات بتلك التسليمة برفع الصوت، وكذلك حق مَنْ عن يمينه؛ ليؤديه[1] برفع ذلك الصوت، ويخفض اليسرى[2]؛ ليبين فضلَ اليمنى على اليسرى، والله ﷻ أعلم[3].

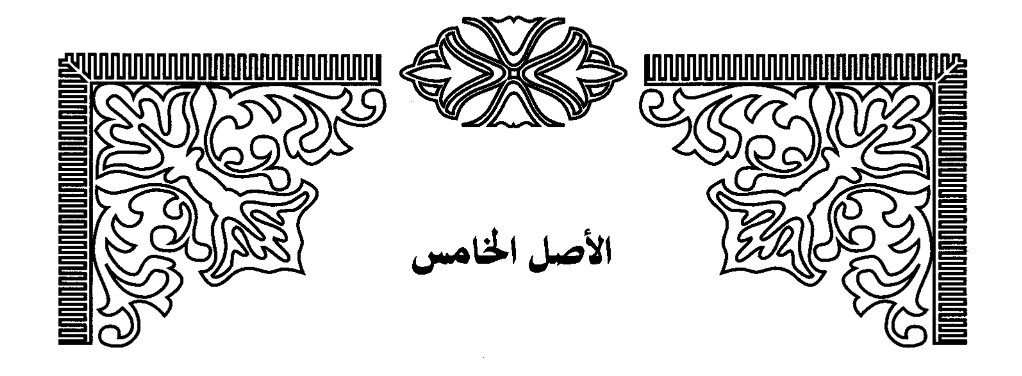
❑❑❑

---

(١) في «ج»: يؤديه.

(٢) في «ج»: عن اليسرى.

(٣) والله ﷻ أعلم: ليست في «ج».



الأصل الخامس

(٣٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، ثنا عثمانُ بنُ عثمانَ الغطفانيُّ، قال: حدثني عمرُ بنُ نافع، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ القَزَعِ»[١].

والقزع: أن يحلق رأس الصبي، ويترك بعضه.

(٣٦) ـ حدثنا سفيانُ[٢]، ثنا عبدةُ، عن عبيدالله، عن نافعٍ، عن ابن عمر رضي الله عنهما[٣]، قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ القَزَعِ»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٣)، وأحمد في «المسند» (٢/٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/١٧٢) من طريق عثمان بن عثمان، به.

وأخرجه البخاري (٥٥٧٦)، والنسائي (٨/١٣٠)، وأحمد في «المسند» (٢/٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢٠٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٠٧) من طريق عمر بن نافع، به.

(٢) في «ج»: شقيق.

(٣) رضي الله عنهما: ليست في «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٠)، والنسائي (٨/١٣٠)، وفي «السنن الكبرى» (٩٣٠٠)، =

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللهُ: فالقَزَعُ: أن يُحلق وسطُ رأس الصبي، ويُترك ما حوله، وكان هذا فعلَ القِسِّيسين، وهم ضرب من النصارى، وهم الذين ذُكروا في التنزيل، فقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[المائدة: ٨٢].

فالتقسُّسُ: فعلٌ نُسب إليه، والرهبنة كذلك أيضاً فعلٌ نسب إليها، والقَسُّ واحدٌ، وهو على قالب فَعْل، والقِسِّيسُ واحدٌ، وهو على قالب فِعِّيل، والجمعُ[1] قِسِّيسون، وإنما هو قاسٌّ، فحذفت الألف فقيل: قَسٌّ، كما تقول: بارٌّ، وبَرٌّ، ورابٌّ، ورَبٌّ، والسين والصاد بمعنى واحد، فإنما هو قاسٌّ وقاصٌّ؛ أي: يقتسُّ ويقتصُّ أثرَ الرسول الذي دُعي على لسانه، وهم الصدِّيقون، وإنما هو قاسٌّ؛ كقولك: صادقٌ، وقِسِّيسٌ؛ كقولك: صِدِّيقٌ، والجمعُ قِسِّيسون؛ كقولك: صِدِّيقون.

ومما يحقق ذلك:

(٣٧) ـ ما حدثنا به أبي رَحِمَهُ اللهُ، حدثنا الحمانيُّ، ثنا نصيرُ ابنُ زيادٍ الطائيُّ، عن صلتٍ الدهانِ، عن حاميةَ بن رئابٍ، قال: سمعت سلمانَ، وسئل عن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[المائدة: ٨٢]، قال: هم الرهبانُ

= وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٣٠٥) من طريق عبيدالله، به.

(١) في «ج»: والجميع.

الذين في الصوامع، قال سلمان ﷺ: قرأت على رسول الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[المائدة: ٨٢]، فأقرأني: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ صِدِّيقِينَ وَرُهْبَاناً﴾[1].

يدل على أن هذه قراءة كانت يقرأ بها؛ ليعلم أن القِسِّيس والصِّدِّيق بمعنى واحد، وأن القسيس هو الذي يقصُّ أثرَ الرسول بما جاء به على الصدق والوفاء في جميع أموره ديناً ودنيا، فلذلك جاءت القراءتان جميعاً تجزئ إحداهما عن الأخرى، وكان[2] ذلك لغة في بني إسرائيل، وفي لغةِ العربِ بني إسماعيل: صِدِّيق.

وأما حلقُ أوساطِ الرؤوس، فذلك علامة لهم، وهو فعلٌ مذموم أحدثوه فيما بينهم، وهو ضرب منهم.

(٣٨) ـ حدثنا بذلك عبدُ الكريم بنُ عبدالله، ثنا عليُّ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١١٨٣/٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٦/٦)، وابن مردويه (٨٧/٢ تفسير ابن كثير)، والحارث في «المسند» (٧٢٠/٢ زوائد الهيثمي) من طريق الحماني، به.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٦/٨)، والبزار في «المسند» (٤٩٩/٦) من طريق نصير بن زياد، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٣٢/٣) لأبي عبيد في «فضائله»، وابن أبي شيبة في «المسند»، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في «المصاحف»، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) في «ج»: كان.

الحسن، ثنا عبدُالله، ثنا يونسُ بنُ يزيدَ[1]، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ: أن أبا بكر الصديق ﷺ لما بعث الجنودَ نحو الشام يريد يزيدَ بنَ أبي سفيان، وعمرَو بن العاص، وشرحبيلَ بنَ حسنةَ، فقال: أوصيكم بتقوى الله، وأمرهم بأمور، فكان فيما قال: إنكم ستجدون أقواماً حبسوا أنفسَهم في الصوامع، فدَعُوهم وما حبسوا أنفسَهم له[2]، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً، فإذا وجدتم أولئك، فاضربوا أعناقَهم[3].

قال: فالذين تركوا الدنيا، وحبسوا أنفسَهم في الصوامع، واعتزلوا، أمر بترك التعرضِ لهم، فلم يُطالَبوا بجزية؛ لأنهم تركوا، فتُركوا؛ فالذين خرجوا من الصوامع، فلم يصبروا على العزلة، وفحصوا عن أوساط رؤوسهم، فقد

---

(١) في الأصل: عن يزيد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: لله، والمثبت من «ج».

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» (٣/١٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/٧٦) من طريق عبدالله بن المبارك عن يونس ابن يزيد، به.

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر، ما أظن من هذا شيئاً، هذا كلام أهل الشام، أنكره أبي على يونس من حديث الزهري، كأنه عنده من حديث يونس عن غير الزهري.

أخبر أبو بكر ﷺ: أن الشيطان دلَّهم على ذلك، وأنها ضلالة، وأنهم صَيَّروا ذلك الحلقَ علامة لأنفسهم، وإظهاراً لِما هم عليه، كأنه يدل على أن ذلك الصنف منهم بمنزلة من تزهَّدَ في هذا العصر، وهو غيرُ صادق في ذلك، يريد تأَكُّلَ الدنيا، فأول ما قصد في زهده لبسُ الصوف والخلقانِ، وحفُّ الشارب، وتشميرُ الثياب، والعمَّةُ المطوقة تحت الحنك، والاستقصاء في الكحل إلى اللحاظ، فهذه كلها علائمُ هذه الطبقة الكاذبة المتزهِّدة المتأكلة حطامَ الدنيا بما أظهروا من زِيِّهم وشكلهم وتماوُتِهم، وخشوع نفاقهم.

فكذلك أولئك كانوا غير صادقين في عزلتهم في الصوامع، فلم يصبروا عليها، فخرجوا، وقد حلقوا أوساطَ رؤوسهم ترائياً وتشهيراً لأمرهم، فأمر أبو بكر ﷺ بضرب أعناقهم؛ لأنهم ـ مع كفرهم ـ لغير الله عملوا في دينهم، وهم نصارى، والذين ترهبوا وحبسوا أنفسهم تُركوا وما حبسوا له أنفسَهم؛ لأنهم صادقون في سبيلهم، وإن كانوا في ضلالة، قال الله تعالى[1]: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[الحديد: ٢٧]، ثم ذمهم فقال: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[الحديد: ٢٧].

فإنما نهى رسول الله ﷺ في شأن الصبي أن يُحلق وسطُ رأسه للتشبيه بهؤلاء الذين وصفناهم عندنا، والله سبحانه أعلم.

وأما قصة هؤلاء الرهبانية الذين ذم الله سبحانه شأنهم:

(٣٩) ـ فحدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: ثنا إبراهيمُ ابنُ أبي الليث ببغدادَ، قال: حدثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ

---

(١) في «ج»: تبارك اسمه.

الثوريِّ، عن عطاءِ بنِ السائب، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[الحديد: ٢٧]: فكانت[١] ملوكٌ بعد عيسى بن مريم ـ صلوات الله عليه ـ بدلوا التوراة والإنجيل، فقال ناس لملوكهم[٢]: ما نجد شتماً أشدَّ مما يشتمونا به أنهم يقرؤون: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[المائدة: ٤٥]، ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[المائدة: ٤٧]. مع ما يَعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم، فادْعُهم فليقرؤوا[٣] بما نقرأ به، وليؤمنوا[٤] بما آمنا به، قال: فدعاهم فجمعهم، فعرض عليهم القتل، أو أن يتركوا قراءةَ التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا:

وما تصنعون بقتلنا؟ دعونا، وابنوا لنا أساطيناً ادفعونا فيها، واتركوا لنا شيئاً يدلى فيه طعامنا، ولا نؤذيكم.

---

(١) في «ج»: قال كانت.

(٢) في «ج»: لملكهم.

(٣) في «ج»: ليقرؤوا.

(٤) في «ج»: ويؤمنوا.

وقالت طائفة أخرى منهم: دعونا نَهيمُ في الأرض، ونَسيح ونأكل مما تأكل منه الوحوش[1]، ونشرب مما تشرب منه الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم، فاقتلونا.

وقالت طائفة أخرى منهم: ابنوا لنا ديوراً في الفيافي، فنحتفر الآبار، ونحرث البقول، فلا نؤذيكم، ولا نمر بكم، وليس أحد في القبائل إلا له حميم فيهم، ففعلوا ذلك.

قال: فقوله[2]: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَـآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[الحديد: ٢٧].

قال آخرون[3] ممن تعبَّد من أهل الشرك، وبقي من بقي منهم، قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونتخذ ديراً كما اتخذ فلان، ونسيح كما ساح فلان، وهم في شركهم، لا علمَ لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، وقد فني مَنْ فني منهم[4]، فلما بُعث رسول الله ﷺ، ولم يبق منهم إلا قليل، انحط صاحبُ الصومعة عن صومعته، وصاحبُ الدير عن ديره، وصاحبُ السياحة عن سياحته، فآمنوا به، وصدقوه.

---

(١) في «ج»: الوحش.

(٢) في «ج»: فقوله تعالى.

(٣) في «ج»: الآخرون.

(٤) قوله: وقد فني مَنْ فني منهم: غير واضح في الأصل، وساقط في «ج»، وهو هكذا في المطبوع.

قال تعالى[1]: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾[الحديد: ٢٧]، فقال الله ﷻ[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[الحديد: ٢٨]؛ أي[3]: أجرين: أجرٌ بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل، (وأجرٌ بإيمانهم بمحمد ﷺ وتصديقِهم، ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾[الحديد: ٢٨]، قال: القرآن؛ ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢٩][4].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فعلى هذا المثال عاملت متزهدة زماننا، سمعت: أنه مضى في السلف الصالح من الصحابة والتابعين قوم اكتفوا بالدون من الحال، فلبسوا الصوف والخلقانَ، وأكلوا النخالة، وامتنعوا من الشهوات، وشمروا الثياب، وامتنعوا من المخالطة؛ صدقاً وتورعاً واحتياطاً لدينهم، كل ذلك خوفاً من الله ﷻ أن يقدموا عليه متدنسين بحطام الدنيا، مفتونين فيها، وإنما فعل القوم ذلك ـ لضعف يقينهم ـ بمنزلة مَن امتنع من دخول البحر

---

(١) قال تعالى: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الله تعالى.

(٣) في «ج»: قال.

(٤) أخرجه النسائي (٨/٢٣١)، وفي «السنن الكبرى» (٥٩٤١)، والطبري في «التفسير» (٢٧/٢٣٩)، والمقدسي في «المختارة» (١٠/٢٧٠) عن الثوري به.
وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٦٥): . . . ولابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس.
وفي سند المصنف إبراهيم متهم متروك، انظر: «لسان الميزان» (١/٩٣).

مخافةَ الغرق؛ لعجزِه عن السباحة، ولم يكتب الله هذا عليهم، بل أحلَّ لهم الطيبات والزينة، ووسَّع عليهم، فابتدعوا تركَها رهبةً من الله ﷻ، وكانوا فيها صادقين، فلم يُعابوا، ولم يُذموا؛ لأنهم رَعَوا ما ابتدعوا حتى خرجوا من الدنيا مع صدق ما ابتدعوا ابتغاءَ رضوان الله، فخلَفَهم من بعدهم خلفٌ اتبعوهم فيما ابتدعوا، وهم غيرُ صادقين فيها، فأقبلوا على لبس الصوف والخلقان، وأكل النخالة والخبز المتكرِّج، يريدون بذلك إظهارَ الزهد، وقلوبُهم مشحونة بشهوات الدنيا تأكلا دنياهم بدينهم، فما رعوها حقَّ رعايتها كما فعل أصحابُ الصوامع والديور، واتبعوا القوم في فعلهم، وأس أمرهم على الضلالة.

(٤٠) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبة، قال: نا عبدُ الرحمن [بن المبارك العيشي: ثنا الصعق بن حزن: أخبرني عقيل الجعديُّ، عن أبي إسحاق الهمداني][(١)]، عن سويدِ بنِ غفلةَ، عن عبدالله ابن مسعود، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يَا عبدالله بنَ مَسعُودٍ!»، قلت: لبيك يا رسول الله ـ ثلاث مرات ـ، قال: «هَل تَدرِي أَيُّ عُرَا الإِيمَانِ أَوثَقُ؟»، قلت: اللهُ ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ أَوثَقَ عُرَا الإِيمَانِ: الوِلاَيَةُ في اللهِ، وَالحُبُّ فيهِ، وَالبُغضُ فيهِ، يَا عبدَالله بنَ مَسعُودٍ!»، قلت: لبيك يا رسول الله ـ ثلاث مرات ـ، قال: «هَل تَدرِي أَيُّ النَّاسِ

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ج» ساقط في الأصل.

أَفضَلُ؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ أَفضَلَ النَّاسِ أَفضَلُهُم عَمَلاً إِذَا تَفَقَّهُوا في دِينِهِم، يَا عبدَالله بنَ مَسعُودٍ!» قلت: لبيك يا رسول الله ـ ثلاث مرات ـ، قال: «هَل تَدرِي أَيُّ النَّاسِ أَعلَمُ؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أَعلَمُ النَّاسِ أَبصَرُهُم بِالحَقِّ إِذَا اختَلَفَ النَّاسُ، وَإِن كَانَ مُقَصِّراً في العَمَلِ، وَإِن كَانَ يَزحَفُ عَلَى استِهِ.

واختَلَفَ مَن كَانَ قَبلَنَا عَلَى اثنَينِ وَسَبعِينَ فِرقةً، نَجا مِنهُم ثَلاثٌ، وَهَلَكَ سَائِرهُا: فِرقَةٌ أَزَّتِ المُلُوكَ وَقَاتَلَتهُمْ عَلَى دِينِ اللهِ، وَدِينِ عِيسى بنِ مَريمَ حَتَّى قُتِلوا، وَفِرقَةٌ لم يَكُن لهُم بِمُوَازاةِ المُلوكِ طاقةٌ، فَأَقَامُوا بينَ ظَهرَاني)[1] قومِهِم، فدعَوهُم إِلى دِينِ اللهِ، وَدينِ عيسَى بنِ مريمَ، فَأَخَذَتهمُ المُلُوكُ فَقَتلَتهُمْ وَقَطَّعَتهُم بِالمَنَاشِيرِ، وَفِرْقَةٌ لم يَكُن لَهُم طَاقَةٌ بِمُوازاةِ المُلُوكِ، وَلا أَن يُقِيمُوا بينَ ظَهرَانَيْ قَومِهُم، يَدعُوهُم[2] إِلى دِينِ اللهِ ودِينِ عيسَى بنِ مَريمَ، فَسَاحُوا في الجِبالِ، وَترهَّبُوا فيهَا، فَهُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ ـ تبارَكَ وتَعالى ـ:

---

(١) من قوله: وأجر بإيمانهم بمحمد. . . إلى قوله: بين ظهراني: غير واضح تماماً في «ج».

(٢) في «ج»: يدعونهم.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[الحديد: ٢٧]، فالمؤمِنونَ: الَّذينَ آمَنُوا بي وصَدَّقُوني، وَالفَاسِقُون: الَّذينَ كَذَّبوني وَجَحَدُوني»[١].

(٤١) ـ حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر الثوري، قال: حدثنا عارم بن الفضل عن الصعق، بمثله[٢].

فكأنه يخبر في هذا الحديث: أن الذين ساحوا وترهبوا هم الفرقة الثالثة التي قد نجت، وأن الذين أخبر عنهم[٣] أنهم ما رعوها حق رعايتها

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٢٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٩/٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/١٧٧) من طريق عبد الرحمن، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/٣٧٦)، و«المعجم الصغير» (١/٣٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٦٨)، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (ص: ١٢٦) من طريق الصعق، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/٤٠٩)، والشاشي في «المسند» (٢/٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/١٧٧) من طريق عارم، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٩٠): رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الصغير»، وفيه: عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث.

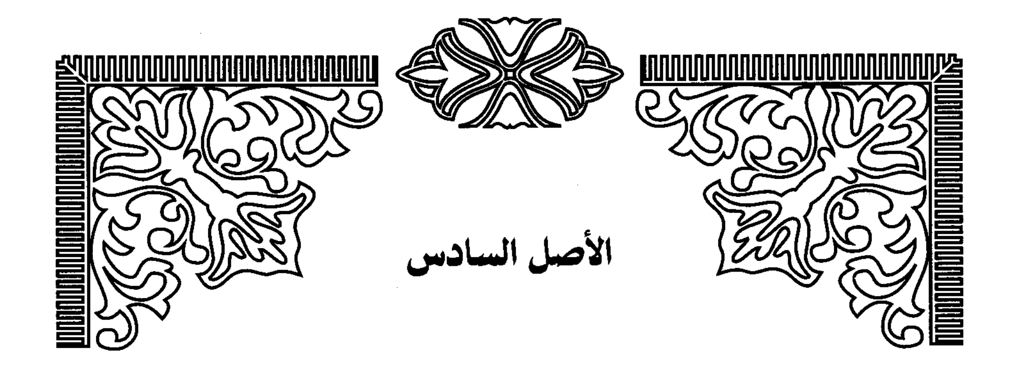
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/١٩٦) عن ابن مسعود، به.

(٣) عنهم: ليست في «ج».

قوم جاؤوا من بعدهم يقتدون بهم في ذلك، وليسوا على صدق من أمرهم، أخذوا بظاهر فعلهم، فساحوا، ولزموا الديور والصوامع، وتركوا أمر[1] أصحابهم الذين مضوا على ذلك.

❐❐❐

(١) في «ج»: سبيل.



الأصل السادس

(٤٢) ـ حدثنا روحُ بن قُرَّةَ اليشكريُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريع، قال: حدثنا يونسُ بنُ عبيد، عن حميد بن هلال، عن هصانَ بنِ كاهلٍ، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: سمعت معاذَ بنَ جبل ﷺ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن نَفسٍ تَمُوتُ تَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، يَرجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلبٍ مُوقِنٍ، إِلاَّ غَفَرَ اللهُ[1] لَهُ»[2].

---

(١) لفظة الله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٦)، وأحمد في «المسند» (٥/٢٢٩)، والحميدي في «المسند» (١/١٨١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/٢٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/٤٥)، وفي «الدعاء» (ص: ٤٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/١٧٤) من طريق يونس، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/٥٠) من طريق حميد بن هلال، به. =

(٤٣) ـ حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ الكلابيُّ، قال: حدثنا[1] أبي، عن أبيه، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن هصانَ بنِ كاهلٍ، عن عبد الرحمنِ بنِ سمرةَ، عن معاذِ ابنِ جبل، عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

(٤٤) ـ حدثنا محمودُ بنُ المهدي أبو بشر[3]، قال: حدثنا سهل بن أسـلم، عن حميد بن هلال، عن هصانَ ابنِ كاهلٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سمرةَ، عن معاذٍ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[4].

قال أبو عبدالله:

فهذه شهادةٌ شهدَ بها عند الموت، وقد ماتت منه الشهوات، وذهلت نفسه لما حلَّ به من هول الموت، وذهب حرصُه ورغبته، وسكنت أخلاقُ السوء منه، وذلَّ وانقادَ، وألقى بيديه سلماً لربِّ العالمين إلقاءَ العبيد،

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، وقد تداوله الثقات، ولم يخرجاه جميعاً بهذا اللفظ.

(١) في «ج»: حدثني.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٧٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/١٤٧) من طريق حبيب بن الشهيد، به.

(٣) في الأصل: محمدُ بن المهدي بن بشر، والصواب من «ج».

(٤) تقدم تخريجه. وابن كاهل، ويقال له: ابن كاهن، كما في «ج».

فاستوى الظاهر منه بالباطن، فلقي الله عبداً مخلصاً، فغفر له بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرُها باطنَها، وأما الذي يقوله أيامَ صحته، فقولُه مع التخليط؛ لأنه يشهد بهذه الشهادة، وقلبه مشحونٌ بالشهوات والمُنى، ونفسه شرهةٌ بَطِرَةٌ ميتةٌ على الدنيا عشقاً وحرصاً وولوعاً، وعلى الأركان من الأفعال علامة ما في باطنه، فلا يستوجب بذلك القول المغفرة.

ولهذا ما ورد في حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: «لاَ يقُولُهَا عَبدٌ عندَ المَوتِ إلاَّ هدمت ذنوبهُ»، قيل: وكيفَ يا رسولَ الله لمن قالها في الصحة؟! قال: «هيَ أَهْدَمُ وأَهْدَمُ»[1].

فإنما هدمت ذنوبه؛ لأنه قالها وقد ماتت منه شهواته، وندم على ما فرط منه ندماً صحيحاً، فهو تائب صادقٌ، والتائبُ على موعود الله في تنزيله أن: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الشورى: ٢٥]، ويكفر عنه، ويدخله الجنة.

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/٢٩٧، إحياء): أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق ابن المقري من حديث أبي هريرة، وفيه موسى بن وردان مختلف فيه، ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» عن الحسن مرسلاً.

قلت: حديث أنس أخرجه أبو يعلى (٧٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/٢٢٨).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/٣٢٣): رواه أبو يعلى والبزار، وفيه زائدة ابن أبي الرقاد، وثقه القواريري، وضعفه البخاري، وغيره.

وقد جاء نحوه عن معاذ بن جبل، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/٢٥٥).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (ص: ١٩) عن أبي نصر التمام مرسلاً.

قيل: فكيف من قالها في الصحـة، فإنما يقولها في الصحة على تلك الصفة التي هي عند موته يقولها بعد رياضة لنفسه، وموت شهواته، وحرصه، ورغبته، وبعد زهادته فيها، وصفائه عن التخليط، فهي أهدمُ وأهدمُ.

فأما مخلط عند نهماته وشهواته، عبدُ دنياه، عبدُ درهمه وديناره، فلا نعلم أن قولَه هذا هدم ذنوبه حتى يصير مغفوراً له بهذه الكلمة؛ لأنه لا ترجع هذه الكلمة منه إلى قلب موقن؛ كما اشترط الرسول في حديثه، بل ترجع هذه الكلمة منه إلى قلب مفتون بدنياه، مأسورٍ بشهوات نفسه، سكران عن الآخرة، حيران عن الله، فقالبه ميالٌ إلى الهوى.

والقلب الموقنُ الذي وصفه رسول الله ﷺ، هو القلب الذي استقر لربه، واطمأن لحكمه، وقنع بقسمه، وانقاد بأمره، وشخصت عيناه إلى رحمته، قد أيس من كل شيء إلا من رحمة الله، فهو الذي إذا قالها، هدمت ذنوبه؛ لأنه صادقٌ في قوله.

وإنما سمي اليقين يقيناً؛ لاستقراره في القلب، وهو النور.

يقال في اللغة: يَقَنَ الماءُ في الحُفيرة؛ أي: استقرَّ، فإذا استقر النورُ، دامَ، وإذا دام، صارت النفسُ ذاتَ بصيرة، فاطمأنت، فتخلص القلب من أشغاله ودوائره، فإنما استقر اليقين في القلب؛ لأن العبد جاهد نفسه في الله حقَّ جهاده على الصدق، واليقظة من خدعها، والتحرز من آفاتها، حتى بلغ بها غاية الرياضة، وانقطع عاجزاً، فاستغاث بالله صارخاً مضطراً، فأجابه، فإنه يجيب دعوة المضطر، ويكشف السوء، ويجعله من خلفاء الأرض، كذلك وعد في تنزيله، فقذف النور في قلبه، ففلق به تلك الظلمات التي ركدت في صدره على قلبه، فانكشف الغطاء، وصار أمر الملكوت له معاينة بقلبه، وهو:

قولُ حارثةَ لرسول الله ﷺ حيث قال: كأني انظرُ إلى عرش ربي بارزاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الإيمانَ في قلبِهِ»[1].

وهذه كلمة جارية فيما جاء في الخبر من دعوة إدريس ﷺ، وأن موسى علم ذلك في زمانه، وأن نبينا ـ صلوات الله عليه ـ أُعطي ذلك في زمانه، فكان يدعو بهن، وهو قوله: «يَا نُورَ كُلِّ شيءٍ وَهُدَاهُ، أَنتَ الذي فَلَقَ الظُّلُماتِ نُورُهُ».

ومما يحقق ما قلنا: ما جاءنا عن رسول الله ﷺ:

(٤٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ إسحاق الجوهريُّ مستملي أبي عاصم، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، عن وَبْرِ ابنِ أبي دليلةَ، قال: حدثني محمدُ بنُ عبدالله بن ميمون، قال: حدثني يعقوبُ بنُ عاصم، قال: حدثني رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ: أنهما سمعا رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الملكُ وَلَهُ

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/٣٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٣٦٢)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/١٧٠) عن زبيد مرسلاً.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٦)، وعبد الرزاق في «التفسير» (٣/٢٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٣٦٣) عن صالح بن مسمار مرسلاً.

وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/٣٥٥).

الحَمدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ مُخلِصاً بِهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقاً بِهَا لِسَانُهُ وَقَلبُهُ، إلاَّ فُتِقَت لَهُ السَّماءُ فَتقاً حَتَّى يَنظُرَ الرَّبُّ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ إلى قَائِلِها مِن أَهلِ الدُّنيا، وَحُقَّ لعبدٍ إذا نَظَرَ اللهُ إِليهِ أَن يُعطِيَهُ سُؤلَهُ»[1] .

قال: فالروحُ إنما تخلُص من شهوات النفس وأسرِها، وكذلك القلب، فإذا نطق اللسانُ بالكلمة، لم تنازعه النفسُ، ولا القلبُ، ولا الروحُ، فكان ذلك صدقاً، فقُبل منه.

(٤٦) ـ حدثنا عمر، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا الهيثمُ بنُ جماز[2] ، عن أبي داودَ الدارميِّ، عن زيدِ ابنِ أرقمَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصاً، دَخَلَ الجَنَّةَ»، قيل: يا رسول الله! وما إخلاصها؟

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٩٠٥) من طريق عبدالله بن إسحاق، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٥٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٥٠) من طريق أبي عاصم، به.
وأخرج مسلم (٢٦٩١) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومَه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

(٢) في الأصل: حماد، والصواب ما أثبتناه.

قال: «أَن تَحجُزَهُ عَنِ المَحَارِمِ»[1].

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ لمعاذٍ: «يَا مُعَاذُ! أَخلِص دِينَكَ، يَكفيكَ القَلِيلُ مِنَ العَمَلِ»[2].

فالإخلاص أن تُخلص إيمانَك حتى لا تُفسده شهواتُ نفسِك، فالفرائضُ التي فرضت عليك قليلة في العدد، الشأنُ في المحارم.

(٤٧) ـ حدثنا عمر، قال: حدثنا عمر بنُ عمرٍو الربعيُّ، عن عبيدالله الوصافيِّ، عن أبي بكرٍ الحنظليِّ، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيَّ أَن لاَ يَأتِيَنِي

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٧/٥)، و«الدعاء» (ص: ٤٣٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٤/٩) من طريق الهيثم بن جماز، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦/٢) من طريق أبي إسحاق عن زيد ابن أرقم، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨/١): وفي إسناده ـ الأوسط ـ: محمد ابن عبد الرحمن بن غزوان، وهو وضاع.

قلت: وفي إسناد المصنف: الدارمي نفيع بن الحارث، متروك. انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/٣٠)

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (ص: ٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤٢/٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٤٤/١)، والحاكم في «المستدرك» (٣٤١/٤) من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

أَحَدٌ مِن أُمَّتِي بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لاَ يَخلِطُ بِهَا شَيئاً، إِلاَّ وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ»، قال: يا رسول الله! وما الذي خلط بها؟ قال: «حِرصاً عَلَى الدُّنيَا، وَجَمعاً لها، وَمَنعاً لها، يَقُولُ بِقَولِ الأنبياءِ، ويعملُ بِعَمَلِ الجَبَابِـرَةِ»[1].

قال: فموقنٌ قد راضَ نفسه حتى ماتت شهواته، فنطق بهذه الكلمة، فرجعت الكلمة إلى قلبٍ موقنٍ قد ثبت للوفاء بما نطق به، فاستوجب المغفرة، وموقنٌ قد ماتت شهواته عند وفاته، وذهلت نفسه، وذهب تخليطه، فألقى بيديه لربه سلماً، وجاد بنفسه، وعظم أملُه ورجاؤه فيه، فنطق بهذه الكلمة، فرجعت الكلمة[2] إلى قلب موقن قد ذهب تخليطه، واستغفر ربه، وتاب إلى ربه، وعزم قلبه على الثبات له على ذلك ما عاش، ولو ساعة واحدة، فاستوجب المغفرة؛ لأنه نطق بها، وقد زال عنه التخليط.

(٤٨) ـ حدثني أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن أبي بكر بنِ عياش، رفعه إلى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ فيما يذكر عن ربه: أنه قال: «المُؤْمن مِنِّي يعرضُ كُلَّ خَيرٍ[3]، إِنِّي أَنْزِعُ نَفَسَهُ مِن بَينِ جَنبَيهِ، وهُوَ يَحمَدُنِي»[4].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤١) للحكيم عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) في «ج»: هذه الكلمة.

(٣) في الأصل: علي خير، وما أثبتناه من «ج».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٢٥) للحكيم، عن ابن عباس، وأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.
=

(٤٩) ـ قال: حدثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن عكرمةَ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، عن الله[1]، بمثله[2].

(٤٩/م) ـ حدثني أبي، حدثنا محمد بن عاصم المصري، عن عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بمثله[3].

قال: فالعبد إنما وصل إلى حمده، وهو يقبضُ منه أعزَّ شيء عليه؛ بموت شهواتِه، فإنما يحبُّ الحياةَ بالشهوة التي رُكِّبت فيه، فيتلذذ بها.

ألا ترى أنه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمر كيف يتبرَّم بالحياة، ويشتهي الفراقَ؟ فقد انقطعت شهواتُه في ذلك الوقت، وانقطعت علائقه وأسبابه، وتخلص القلبُ من آفات النفس، فنطق بالكلمة العظيمة، فاستنار بها قلبُه،

= قلت: حديث أبي هريرة أخرجه أحمد في «المسند» (٣٤١/٢)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٨/٤)، وغيرهم.

قلت: في إسناد المصنف الأول: انقطاع واضح بين أبي بكر وابن عباس.

وفي الثاني: سفيان بن وكيع ضعيف. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠٠/١١)، وعطاء ثقة اختلط بآخره. انظر: «تهذيب الكمال» (٨٦/٢٠).

(١) عن الله: ليست في «ج».

(٢) انظر ما قبله.

(٣) انظر ما قبله.

واطمأنت بها نفسُه، وأخلص بها روحُه، فاستوجب المغفرةَ، فلذلك كان السلفُ يستحبون أن يُلَقِّنوا المُحْتَضَر هذه الكلمة، ويتعاهدونه بها؛ لما روي عن النبي ﷺ[1] أنه قال: «لَقِّنُوا مَوتَاكُم»[2].

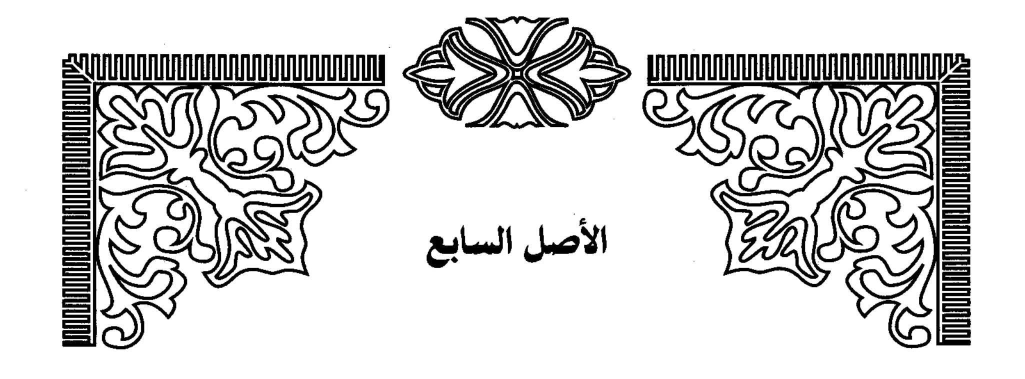
فهذا عبدٌ ركبته أهوالُ الآخرة، فرضيتْ نفسُه بها عند الموت، فنطقَ بها، فغُفر له، والأولُ عبدٌ قد راض نفسَه أيامَ حياته، ففتح له في الغيب، فركبته أهوالُ سلطان الله، وعظيمُ جلال الله، فنطق بها عن مثل ذلك القلب، فهو للمغفرة أقمنُ وأخلقُ.

❐❐❐

---

(١) في «ج»: رسول الله.

(٢) أخرجه مسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧)، والترمذي (٩٧٦)، والنسائي (٤/٥)، وابن ماجه (١٤٤٥)، وأحمد في «المسند» (٣/٣) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.



الأصل السابع

(٥٠) ـ حدثنا روحُ بنُ قُرَّةَ اليشكريُّ، قال: حدثنا عبدُالله بن يحيى الثقفيُّ، عن سلام بن سليم، عن زيدٍ العميِّ، عن مرةَ الهمدانيِّ، عن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الفَاجِرُ الرَّاجِي لِرَحمَةِ اللهِ أَقرَبُ مِنهَا مِنَ العَابِدِ المُقنِطِ»[١].

قال أبو عبدالله: وذلك أن الفاجرَ الراجيَ لعلمِه بالله قَرُبَ من الرحمة، فقرَّبه الله، والعابدَ المقنطَ جاهلٌ بالله، ولجهله بالله بَعُدَ[٢] من

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/٨٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/١٢٥) للحكيم الترمذي، والشيرازي في «الألقاب» عن ابن مسعود.

والحديث واه، قال المناوي في «الفيض القدير» (٤/٤٦٠): وفيه عبدالله بن يحيى الثقفي، أورده الذهبي في «ذيل الضعفاء»، وقال: صويلح، ضعفه ابن معين. وسلام بن سليم: قال في «الضعفاء»: تركوه باتفاق. وزيد العمي: ضعيف متماسك. ورواه عنه الحاكم، ومن طريقه الديلمي بلفظ: «الفاجر الراجي رحمة الله أقربُ إليها من العابد المجتهد الآيسِ منها الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله ﷻ».

(٢) في الأصل: جاهل بالله فبعد، وما أثبتناه من «ج».

رحمة الله، وإنما رجاءُ العبد بالله على قدر معرفته بالله، وعلمِه بجوده وكرمه، والقُنوط من الجهل، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[الحجر: ٥٦].

فالمُقْنِط: إنما يُقنط غيرَه لقنوطه، فهو ضالٌّ عن ربه، فما تغني العبادةُ مع الضلال.

وقال: ﴿لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[يوسف: ٨٧].

فالإياسُ من روحه في الدنيا عند النوائب والكربات، من[1] سوء الظن بالله، فهو أبداً خاسرٌ مفتونٌ يتعلق بالأسباب، ولا يلجأ إلى ربه، ولا يستغيث به، إنما ملجؤه خلقه، وبهم يستغيث، وبالحيل التي وضعت، وقلبُه منقطع عن الله، متعلق بخلقه، وكذلك القانط من رحمته قلبُه متعلق بالجهد من الأعمال، طالباً للنجاة بها، فإذا فكر في ذنوبه، ألقى بيديه إلى التهلكة، ورفض العمل.

وروي عن الحسن البصري: أنه سئل عن القنوط، فقال: تركُ فرائضِ الله في السِّرِّ.

معناه: أنه إذا تراكمت عليه الذنوب، أَيِسَ من نفسه، فرفض الكلَّ، وقال: قد استوجبتُ النار.

وقد كان وقع عندي من[2] بعض مَنْ رزقه الله الإنابةَ، فجعل يصوم، فقلت له: ما هذا؟ قال: صوم شهر رمضان، قلت له: أولم تكن تصومه؟

---

(١) في «ج»: وذلك من.

(٢) من: ليست في «ج».

قال: لا، قلت: لم؟ قال: كان[1] أصحابي لا يصومونه، قلت: وهم في الكورة معنا؟ قال: نعم، قلت: وما حملَهم على ذلك؟ قال: كانوا يقولون: عَمِلْنا هذه الأعمالَ من سفك الدماء، وأخذ الأموال، وسائر المعاصي، فما يغني عنا الصومُ والصلاةُ، فكانوا لا يصومون شهرَ رمضان، ولا يصلون المكتوبات إلا على أعين الناس، يقولون: قد استوجَبْنا النارَ، فقلت: هؤلاء قومٌ قد ضربَ اللهُ على قلوبهم بالسخطة، فقنطوا من رحمته.

(٥١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمد، قال: حدثنا هشامُ بنُ خالد الدمشقيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالح كاتبُ الليث، قال: حدثني سليمانُ بن هرم[2]، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: خرج إلينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «خَرَجَ مِن عِندِي خَليلي جبرِيلُ ﷺ آنِفاً، فَقالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! والذي بعثكَ بالحقِّ! إنَّ لله لعبداً مِن عبادهِ عبدَالله خَمسَ مِئَةِ سنةٍ عَلى رأسِ جبَلٍ في البَحر، عَرَضُهُ وطولُهُ ثَلاثونَ ذِراعاً في ثَلاثينَ ذِراعاً، والبحرُ محيطٌ بهِ أربعةَ آلافِ فرسخٍ مِن كُلِّ ناحيةٍ، وَأَخرَجَ اللهُ[3] لَهُ عَيناً عَذبَةً بِعَرضِ الأُصبعِ تَبِـضُّ بِماءٍ

---

(١) في «ج»: وكان.

(٢) في الأصل: هرمز، والصواب من «ج».

(٣) الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

عَذبٍ، فيستنقعُ في أَسفَلِ ذَلِكَ الجَبَلِ، وشَجَرَةَ رُمَّانة[1] تُخرِجُ في[2] كلِّ ليلَةٍ رُمَّانةً، فتُغَذِّيهِ يوماً[3]، فإذَا أَمسَى، نزَلَ، فَأَصابَ منَ الوَضُوءِ، وأخذَ تِلْكَ الرُّمَّانةَ فأكلَهَا، ثُمَّ قَامَ لصلاتهِ، فسأَلَ رَبَّهُ عندَ وَقْتِ[4] الأجلِ أنْ يَقْبِضَهُ ساجداً، وأن لا يجعَلَ الأرضَ[5] ولا لشيءٍ يفسِدُهُ عليهِ سَبيلاً حتى يبعَثَهُ اللهُ ساجداً، ففعلَ، فنحنُ نمرُّ بهِ إذَا هَبطنا، وإذَا عَرَّجْنَا، ونجدُ[6] في العلمِ أنَّه يُبعثُ يومَ القيامةِ، فيوقفُ بينَ يدي الله ـ تباركَ اسمُهُ ـ فيقولُ لهُ الربُّ: أَدخِلُوا عَبدِي الجنَّةَ برحمَتي، فيقولُ: بَلْ بِعَمَلِي يا ربِّ، فيقولُ: أَدخِلُوا عبدِي الجنَّةَ برحمَتي، فيقولُ: بَل بعملِي يا ربِّ، فيقولُ للملائكةِ: قايِسُوا عبدِي بِنعمتي عليهِ، وبعمله، فتوجد نعمةُ البصر قد أحاطَتْ بعبادته خمسَ مئة سنة، وبَقِيَتْ نعمُ الجسدِ فَضلاً عليه، فيقول: أَدخِلوا عبدي النارَ، فينادي: ربِّ! برحمتِك

---

(١) في «ج»: رمان.

(٢) في: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فتدرك يومها.

(٤) وقت: ليست في «ج».

(٥) في«ج» و«ط»: للأرض.

(٦) في «ج»: ونجده.

أدخلْني الجنةَ، فيقولُ: رُدُّوهُ، فيوقَفُ[1] بين يديه، فيقولُ: يا عبدي! مَنْ خلقكَ ولم تَكُ شيئاً؟ فيقولُ: أنتَ يا ربِّ، فيقول: أفكان[2] ذلك من قِبَلِكَ أم برحمتي؟ فيقول: بل برحمتك، فيقول: من قَوَّاكَ لعبادةِ خمسِ مئة سنة؟ فيقول: أنت يا ربِّ، فيقول: مَنْ أنزلَكَ في جبل وسط اللجَّة[3]، وأخرجَ لك[4] الماءَ العذبَ من الماء المالحِ، وأخرَج لكَ كلَّ ليلة رمانةً، وإنما تُخرج الشجرةُ في السنةِ مرةً، وسألتني أن أقبضَكَ ساجداً، ففعلتُ ذلك بك؟ فيقولُ: أنتَ يا ربِّ، فيقول: ذلكَ برحمتي، وبرحمتي أُدخلك الجنة، أدخلوا عبدي الجنةَ برحمتي، فنعمَ العبدُ كنتَ يا عبدي، [قالَ جبريل][5]: إنما الأشياءُ برحمة الله»[6].

---

(١) في الأصل: فيقف، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: أوكان.

(٣) في «ط»: البحر.

(٤) لك: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٥) ما بين معكوفتين زدته للتوضيح كما في بقية المصادر.

(٦) أخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٤٤/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٨/٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢٦٠/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٠/٤) من طريق عبدالله بن صالح، به.

(٥٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ مرة، قال: حدثنا عبدُالله بن صالح، قال: حدثني[1] سليمان بن هرم في مجلس الليثِ ابنِ سعد، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدالله، عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

قال: فالجهلُ بالله وبتدبيره في خلقه أدَّى هذه الطبقةَ إلى مثل هذه الأشياء.

(٥٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمن ابنُ زيدِ[3] بنِ أسلمَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) انظر ما تقدم، وقد أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/١٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٢٧٨) من طرق عن الليث بن سعد، عن ابن هرم، به.

وقال العقيلي: سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر مجهول في الرواية، حديثه غير محفوظ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد؛ فإن سليمان بن هرم العابد من زهاد أهل الشام، والليث بن سعد لا يروي عن المجهولين. وتعقبه الذهبي: لا والله، وسليمان بن هرم غير معتمد.

وقال في «ميزان الاعتدال» (٣/٣٢٠): لم يصح هذا.

أما ابن القيم، فقال عن هذا الإسناد في «شفاء العليل» (ص: ١١٤): والإسناد صحيح، ومعناه صحيح لا ريب فيه، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «لن ينجو أحد منكم بعمله».

(٣) ابن زيد: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

«إِنَّهُ لَيسَ أَحَدٌ مِنكُم يُنجيهِ عَمَلُهُ»، قالوا: ولا أنتَ يا رسول الله؟ قال: «وَلا أَنا، إلاَّ أَن يَتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنهُ بِرَحمَتِهِ»[1].

قال: فهذا الذي سأل رسولَ الله ﷺ، فقال: «ولا أنتَ» كان[2] في عَمًى من هذا الأمر، أفلا[3] يعلم أن الله مَنَّ عليه بالنبوة، ومَنَّ عليه بشرح الصدر، أفلا يعلم أن المنة من الرحمة، فإنما ينجيه يوم القيامة بتلك الرحمة، وهل خرجت الأعمالُ من الأركان إلا بتوفيقه، وهل كان له التوفيق إلا بالرحمة، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[القصص: ٨٦].

❑❑❑

---

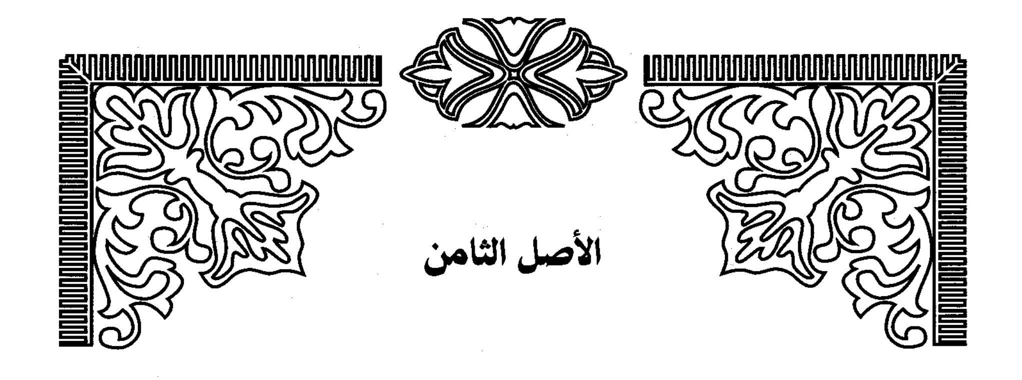
(١) قلت: في إسناد المصنف علتان: الأولى: ضعف عبد الرحمن بن زيد، والثانية: كونه مرسلاً.

والمتن أخرجه البخاري (٥٣٤٩)، ومسلم (٢٨١٦)، وابن ماجه (٤٢٠١)، وأحمد في «المسند» (٢/٢٣٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٦٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٩٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/٣)، وغيرهم من حديث أبي هريرة.

(٢) في «ج»: كان أيضاً.

(٣) في «ج»: فلا.





الأصل الثامن

(٥٤) ـ حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ زكريا المدائنيُّ، عن سالمٍ أبي الفيضِ، قال: حدثني نافعٌ، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إِذَا أَشفقَ مِنَ الحاجَةِ أَن يَنسَاهَا، جَعَل في يَدِه خَيطاً؛ لِيَذكُرَهُ أَو يَذكُرَهَا»[١].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٣٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/١٥٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/٣٤٢)، والحارث في «المسند» (١/١٩١ زوائد الهيثمي)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/٨٥) من طريق سالم، به.

وقد نص المحدثون على تفرد سالم به، وهو متروك، وذكره بعضهم في المتهمين. انظر: «لسان الميزان» (٣/٥).

وقال ابن شاهين: وهذه الأحاديث المختلفة المعاني أسانيدها جميعاً منكرة، ولا أعلم أنه يصح منها رواية، والله أعلم بذلك.

وجاء في «العلل» لابن أبي حاتم (٢/٢٥٢): سألت أبي عن حديث رواه محمد ابن يعلى السلمي، قال: حدثنا سالم بن عبد الأعلى أبو الفيض، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أنه كان إذا أراد أن يذكر الحاجة، ربط في يده خيطاً، قال =

(٥٥) ـ حدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الفيضُ بنُ الفضل الكوفيُّ، قال: حدثنا سالمُ بنُ عبد الأعلى الأوديُّ، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ، بمثله.

ولم يرفعه الأوديُّ[١].

(٥٦) ـ حدثنا عليُّ بنُ خَشْرَمٍ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الوَرَّاقُ، عن سالمِ بنِ عبدِ الأعلى الأوديِّ، قال: حدثني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

(٥٧) ـ حدثنا أبو الخطاب الحرشيُّ، قال: حدثنا سهلُ بنُ حمادٍ، قال: حدثنا سالمُ بنُ عبدِ الأعلى، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٣].

قال أبو عبدالله: فالذكرُ والنسيانُ من الله، إذا شاء ذَكَّرَه[٤]، وإذا شاءَ

= أبي: هذا حديث باطل، ومحمد بن يعلى هذا هو المعروف بزنبور، وكان جهمياً، قلت: فما حال سالم؟ قال: ضعيف الحديث، وهذا من سالم.

(١) أي: في هذه الرواية، وهي من رواية الفيض عنه، وقد أخرجها هكذا عن ابن عمر من قوله يعقوبُ بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١٥٩/٣)، وقال: وقد روى بعض الناس عنه هذا الحديث، ورفعه إلى النبي ﷺ.

(٢) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣٤٣/١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٤٢) من طريق سعيد، به.

(٣) هذا الحديث ساقط من الأصل، زدناه من «ج».

(٤) في «ج»: ذكر.

أَنساه[١]، وربطُ الخيطِ سببٌ من الأسباب؛ لأنه نصب العين، فإذا رآه، ذكرَ ما نسيَ، فهذا سببٌ موضوعٌ دبره ربُّ العالمين لعباده كسائر الأسباب.

تُحرز الأشياءُ بالأبواب، والأقفالِ، والحراسِ، ويُستشفى من الأسقام بالأدوية، وتُقبض الأرزاقُ والأقواتُ بالطلب[٢]، وكلُّ أمرٍ بحيلة وسبب، والأرضُ تُخرج نباتَها بالماء، وهذا تدبيرُه في عباده، والخيطُ والذكرُ والشفاءُ وإيصالُ الأرزاق، كلُّ ذلك بيده يُجريها على الأسباب.

فأهلُ اليقين لا تضرهم الأسبابُ، وهم الأنبياء والأولياء، يمضون عليها، فيحترزون، ويحترفون[٣]، ويحتالون، ويتداوون؛ لأنه تدبير الله، كذا دبر لعباده أن يجري أمورهم على الأسباب؛ امتحاناً منه لهم؛ لينظر من يتعلق قلبُه بالأسباب، فتصير فتنةً عليه، ومن يتخلَّى عنها فيكون مع وليِّ الأسباب وخالِقها، فيسلم من فتنتها؛ لأن الأسباب لا تملكه، فإنهم في الجملة[٤] كلهم قد آمنوا واعترفوا بأن الأشياء كلَّها من الله، ثم صاروا على ضربين:

فضربٌ منهم توالت على[٥] قلوبهم الغفلاتُ، وركدت أشغال الشهوات وظلمتُها على قلوبهم، فحجبتهم عن الانتباه، فصاروا كالنيام والسكارى عن رؤية هذا وذكرِه، فإذا ذُكِّروا[٦]، ذكروا، وإذا نُبِّهوا، انتبهوا، ثم عادوا إلى

---

(١) في «ج»: أنسى.

(٢) في الأصل: والطلب، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ويحترفون ويحترثون.

(٤) في الأصل: والجملة، والصواب من «ج».

(٥) على: ليست في «ج».

(٦) من هنا يوجد تقديم وتأخير في «ج».

رقدتهم وإلى غفلتهم، فصار ذلك لهم كالخبر.

والآخرون: هم أهل اليقين، قد خرجوا بيقينهم من الغفلة، والذكر[1] على قلوبهم دائم، والأمور لهم معاينة كيف يجريها، وكيف يدبرها، فليس الخبر كالمعاينة، فإن استعملوا الأسباب، لم تضرهم، فكذلك هذا الخيط، لما ربطه، صار نصبَ عينيه علامة، إذا وقع بصرُه عليه، ذكر ما نسيَ، ثم لم يحجبه ذلك الخيطُ عن صنع الله أنه[2] هو الذي ذكره بهذا الخيط، وحين ربطه، لم يطمئن إلى الخيط، ولم يركن[3] ركونَ أهل الغفلة، بل ربطه ابتغاء موافقة تدبير الله الذي وضعه الله لعباده.

وكذلك تداويه من أسقامه، وطلبُه لمعاشه، وأخذُه الجُنَّة في الحرب، وحفرُ[4] الخندق من أجل العدو.

وظاهرَ يومَ أُحد بينَ درعينِ، فلا تظن به ﷺ أنه مالَ إلى شيء من الأسباب غفلة مقدارَ طرفة عين.

فصير الله الأسباب محنة للعباد؛ ليميز الخبيث من الطيب، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ١٧٩].

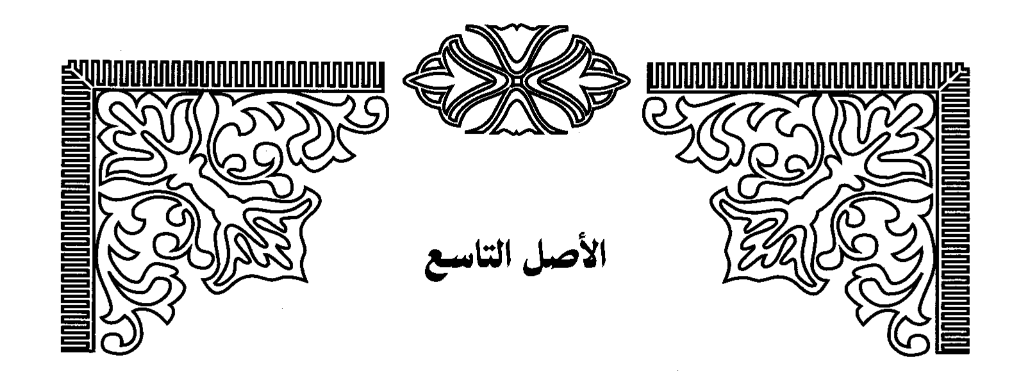


(١) في «ج»: فالذكر.

(٢) في «ج»: لأنه.

(٣) في «ج»: ويركن.

(٤) في «ج»: حفره.



(٥٨) ـ **حدثنا** الحسينُ بنُ عليٍّ العجليُّ، قال: حدثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ إدريسَ، عن عُبيد[(١)] اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتزَّ العَرشُ لِمَوتِ سَعدِ بنِ مُعاذٍ»[(٢)].

(٥٩) ـ **حدثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال[(٣)]: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبيه، عن جدِّه، عن عائشةَ، عن أُسيدِ بنِ حُضَيرٍ، قال: قال رسـول الله ﷺ: «اهتزَّ العرشُ

---

(١) في «ج»: عبد.

(٢) المتن قال عنه الذهبي كما في «العلو» (ص: ٨٩): هـذا متواتر، أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله.

وأخرجه البخاري (٣٥٩٢)، ومسلم (٢٤٦٦) من حديث جابر.

وأما حديث ابن عمر، فقد أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٦) من طريق العنقزي، به.

(٣) قال: ليست في «ج».

لِوَفَاةِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ»[1].

قال أبو عبدالله: فتأول ناس في هذا، فقالوا: العرشُ سريرُه الذي حملوه عليه، واحتجوا بحديث رووه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه تأوله هكذا.

(٦٠) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: ذُكر يوماً عنده حديثُ سعد: «إن العرشَ اهتزَّ[2] لحبِّ اللهِ لقاءَ سعدٍ»، فقال ابن عمر: إن العرشَ ليس يهتز لموت أحد، ولكنه سريره الذي حُمل عليه[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٤٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٣٩٣)، وأحمد في «المسند» (٤/٣٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/٢٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/٩٣)، والمقدسي في «المختارة» (٤/٢٧٣) من طريق يزيد بن هارون، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١٥/٥٠٣)، وابن راهويه في «المسند» (٣/٩٩٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٣٠)، والمقدسي في «المختارة» (٤/٢٧٢) من طريق محمد بن عمرو، به.

(٢) في «ج»: يهتز.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٤٣٣)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (ص: ٧٤)، و«المصنف» (٦/٣٩٣)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٧/٢٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/٤٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٢٨) من طرق عن عطاء، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قال: فهذا مبلغ ابن عمر رضي الله عنهما من علم ما أُلقي إليه من ذلك، وفوق كل ذي علم عليمٌ، وأحسب أن ابن[1] عمر رضي الله عنهما قصد بما دفع من ذلك تعظيماً للعرش، فهاب من[2] هذه الكلمة، إذ كان العرش أعلى صفوته وخلقه[3] ومنظره الأعلى، وموضع تسبيحه، ومظهر ملكه، ومبدأ وحيه، ومحلَّ قربه، ولم ينسب شيئاً من خلقه كنسبته، فقال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[غافر: ١٥]، كما قال: ذو العزة، وذو الجلال، وذو الكبرياء، وذو القدرة، وذو العظمة، وذو البهاء، وذو الرحمة، وذو الملك، ولم يجز أن يقال: ذو السموات، وذو الأرض، وذو الكرسي، وذو اللوح، فلم تعط كلمة: ذو من جميع خلقه إلا للعرش فقط، للقرب.

وذو: كلمةٌ لحق واتصال وظهور ومبدأ، فكأن ابن عمر رضي الله عنهما لحظ إلى هذه الناحية، فدفع أن يكون يهتز لموت أحد.

وأما سائر العلماء، فلا نعلمهم دفعوا هذا القول، فإن للمؤمن عند الله مراتبَ قد أتت به الأنبياء من عند الله تنزيلاً.

منها: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[محمد: ١١]، وقوله: ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٧٨]، وقوله:

---

(١) في الأصل: أحسب ابن عمر، والصواب من «ج».

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: خلقه وصفوته.

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٣ ـ ٤٤]، وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٧]، وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[الزمر: ١٧]، وقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الحجر: ٤٩]، وقوله[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[البينة: ٧ ـ ٨].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢]، وقوله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[الزخرف: ٦٨]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾[الحديد: ١٢]، وقوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٧٣ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ٧٣ ـ ٧٤].

وقوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، وقال: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥]، وقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان: ٦٣]، ثم قال في آخره: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾[الفرقان: ٧٥]، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾[الإنسان: ٥]، فذكر قصتهم إلى آخرها، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ

---

(١) في «ج»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[الكهف: ١٠٧] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْقَدَرِ ٱلْقَدْرِ..﴾.

وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة: ٧٢].

ومنها: وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]، وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[قٓ: ٣٥].

فمن يحجر[١] كرامةَ الله لهذا المؤمن، وحُبَّه[٢] له، وعظيمَ محلِّه[٣] عنده، وجعلهم جيرانه وزواره، ورفع الحجاب فيما بينه وبينهم للتجلي.

وفيما جاءت به الأخبار ـ ما لو تفكر[٤] في هذا، وفي الأخبار ـ ذو لُبٍّ، علم أن ذلك غيرُ مستنكرٍ ولا مدفوعٍ.

منها: قوله ﷺ[٥]: «إِنَّ المؤمِنَ أَكرَمُ عَلَى اللهِ مِنَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ»[٦].

---

(١) في «ج»: يحصي.

(٢) في «ج»: ولحبه.

(٣) في «ج»: وعظيم شأنه ومحله.

(٤) في «ج»: فكر.

(٥) قوله ﷺ: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٦) أخرجه ابن ماجه (٣٩٤٧)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/٩٩)، وتمام في «الفوائد» (٢/٣٣) من حديث أبي هريرة بلفظ: «المؤمن أكرم على الله ﷻ من بعض ملائكته».

وفي «مصباح الزجاجة» (٤/١٦٨): إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن سفيان أبي المهزم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٨٢): وفيه أبو المهزم، وهو متروك.

ومنها: قوله عليه السلام[1]: «المُؤمِنُ أَعظَمُ حُرمَةً عِندَ اللهِ مِنَ الكَعبَةِ»[2].

ومنها: قولُ معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه: إن المتقين في الجنة لا يستتر الربُّ منهم ولا يحتجب.

ومنها: ما جاء في شأن الزيارة في الأخبار، ووضع المنابر، والأَسِرَّة، والكراسي لهم على مراتبهم في مجلس الجبار.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَبقَى أَحدٌ يومَ القيامةِ[3] في ذَلكَ المَجلِسِ إلاَّ حاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً، حَتَّى إنه ليقولُ: يَا فلانُ! أَتَذكُرُ غَدرَتَكَ يَومَ كَذا وكَذا؟ فيقولُ: أوَلم تَغفِرهَا لي؟ فيقولُ: بَلَى».

(٦١) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمد، قال: حدثنا محمدُ بن المصفى الحمصيُّ، قال: حدثنا سويدُ بن عبد العزيز، قال: حدثنا الأوزاعيُّ، عن حسانَ بنِ عطيةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: لقيني أبو هريرة رضي الله عنه، فحدثني بذلك، قال:

---

(١) قوله عليه السلام: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٩٦/٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد.

وأخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٣٥٥/١) من حديث ابن عمرو رضي الله عنه.

وفي «مصباح الزجاجة» (١٦٤/٤): في إسناده مقال.

(٣) في «ج»: يومئذ.

وأخبرني بذلك رسولُ الله ﷺ[1].

(٦٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ[2]، قال: حدثنا إسحاقُ بن المنذر، قال: أخبرنا الفراتُ بنُ السائب، قال: حدثنا مكحولٌ، عن أبي هريرةَ، وأبي الدرداءِ رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ بُيُوتاتِ[3] المؤمنينَ لمَصابيحُ إلى العَرشِ يَعرفُهَا مُقَرَّبُو الملائكةِ مِنَ[4] السَّمواتِ السَّبعِ، يَقُولونَ: هذا النُّورُ من بيوتاتِ المؤمنينَ الَّتي يُتْلَى فيها القُرآن»[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/٣٤) من طريق محمد بن المصفى، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/٣٤) من طريق سويد، به. ثم ساق له طرقاً كثيرة، فانظرها.

وأخرجه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وتمام في «الفوائد» (٢/٢٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/٣٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤٢٤/١٦) من طريق الأوزاعي، به.

وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٢٧/٦) من طريق ابن المسيب، به.

(٢) في «ج»: الحسين.

(٣) في الأصل: لبيوتات، والصواب من «ج».

(٤) الملائكة من: ليست في «ج».

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٧٧/١) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة وأبي الدرداء معاً.

وفي إسناد المصنف: فرات بن السائب، متروك. انظر: «لسان الميزان» (٤٣٠/٤).

فإذا كان نور المؤمن هناك في نور العرش مستبيناً حتى يعرفه مقربو الملائكة، فليس هذا إلا لأمر عظيم، واعتبر بهذا في الدنيا أيَّ نور يكون هذا حتى يستبين في نور الشمس في الدنيا، فإذا كان هذا هكذا[1]، فكيف بالنور الذي يستبين في نور العرش هناك؟!

(٦٣) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا ابنُ نُميرٍ، عن موسى الطحانِ، عن عونِ بنِ عبدِالله، عن أبيه، أو أخيه، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَا تَذكرونَ مِن جَلاِلِ الله في تَسبيحهِ[2] وَتَحميدهِ وَتَكبيرهِ وتهليلهِ يَتَعاطَفنَ حَولَ[3] العَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدويِّ النَّحْلِ بهِ[4] يذكرن لِصاحِبِهنَّ، أَفَلاَ يُحِبُّ أَحَدُكُم أَن لاَ يَزَال لهُ عندَ الرحمن شيءٌ يذكره بِهِ»[5].

---

(١) في الأصل: هكذا هذا هكذا، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وتسبيحه.

(٣) في الأصل: حولي، والصواب من «ج».

(٤) به: ليست في «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٢٦٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٥٤)، والبزار في «المسند» (٨/١٩٩)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/٦٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٢٦٩) من طريق ابن نمير، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. =

وقد جاءت أحاديثُ في شأن وفاة سعد[1] ما يكشف عن التأويل فيه.

(٦٤) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتم الكوفيُّ، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: اهتز عرشُ الرحمن لموتِ سعدِ بنِ معاذ، لما ماتَ سعدٌ، نزل جبريلُ فقالَ: يا محمدُ! رجلٌ من أمتك مات اهتز له العرشُ، فخرج رسولُ الله ﷺ إلى المسجد[2]، فإذا امرأة في المسجد، فقالت: يا رسول الله! إن سعدَ بنَ معاذ قد مات، فشهد رسولُ الله ﷺ جنازته، فجلس على القبر، فقال: «لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، سُبحانَ اللهِ ـ ثمَّ قالَ ـ: هَذَا العَبدُ الصَّالحُ لقَد[3] ضُيِّقَ عَليهِ قَبرُهُ حَتَّى خَشيتُ أنْ لاَ يُوسَّعَ عَلَيهِ، ثُمَّ وُسِّعَ عَلَيهِ»[4].

= وأخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٨٢)، من طريق موسى الطحان، به.

وفي «مصباح الزجاجة» (٤/١٣٢): هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

(١) في «ج»: سعد بن معاذ.

(٢) إلى المسجد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قد.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/٢٧١) للحكيم عن جابر.

وأخرج نحوه من حديث جابر: النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٢٤)، وأحمد في «المسند» (٣/٣٢٧)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/٨٢٣)، والطبراني في=

(٦٥) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عبد الوهابِ بنُ عطاء، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: افتخر الحيانِ من الأنصار: الأوسُ والخزرجُ، فقالت الأوسُ: منا غسيلُ الملائكة: حنظلةُ بنُ الراهبِ، ومِنَّا من اهتزَّ لموته عرشُ الرحمن: سعدُ بنُ معاذ، ومنا من حَمَتْهُ الدَّبْرُ: عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ الأفلحِ[١]، ومنا من أُجيزت شهادتُه بشهادةِ رجلينِ: خُزيمةُ ابنُ ثابت، فقال الخزرج: منا أربعةٌ جمعوا القرآن لم يجمعه أحدٌ غيرهم: زيدُ بنُ ثابت، وأبو زيدٍ، وأُبَيُّ بنُ كعبٍ، ومعاذُ بنُ جبل[٢].

(٦٦) ـ حدثنا نصر بنُ يحيى، قال: حدثنا محمدُ بنُ يعلى السلميُّ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمة، عن بحرِ بنِ

= «المعجم الكبير» (١١/٦)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (٤١٨/١)، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٧/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١٩/٤١).

(١) كذا في الأصل، و«ج»، وصوابه: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٩٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٤)، والحاكم في «المستدرك» (٩٠/٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢٣/٧) من طريق عبد الوهاب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

مرارِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ أبي بكرة، عن الحسن البصري، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَقَدِ اهتزَّ عَرشُ الرَّحْمَنِ لِوَفَاةِ سَعْدِ ابنِ مُعاذٍ فَرَحاً بِهِ، فَرَحاً بِهِ، فَرَحاً بِهِ»[1].

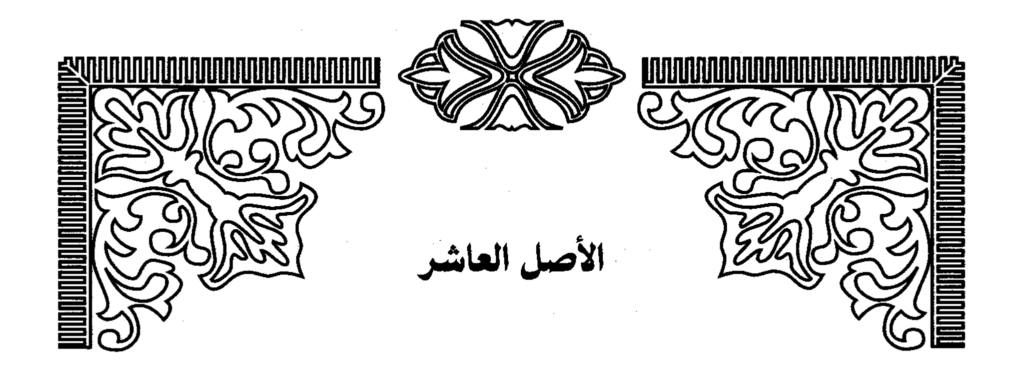
فقد كشف عن معنى اهتزازه أنه الفرحُ للقائه[2]، وإذا كان العبد ممن يفرح خالقُ العرش بلقائه، ففرحُ العرش به[3] يدق في جنب فرح خالقه.

❐❐❐

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٤٣٤) من رواية يزيد بن هارون عن سليمان التيمي، عن الحسن، به.

(٢) في «ج»: للفرح بلقائه.

(٣) به: ليست في «ج».



الأصل العاشر

(٦٧) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيع[١] اللخميُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ، عن معمرٍ، عن أيوبَ، وكثيرِ بنِ كثيرِ بنِ المطلب[٢]، يزيدُ أحدُهما على الآخر، عن سعيدِ بنِ جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَرحَمُ اللهُ أُمَّ إسمَاعِيلَ، لَو تَرَكَت زَمزَمَ»، أو قال: «لَو لَمْ تَغتَرِفِ[٣] المَاءَ، لَكَانَت زَمزَمُ عَيناً مَعِيناً»[٤].

---

(١) في الأصل: ربيع، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: عبد المطلب.

(٣) في الأصل: تغرف، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه البخاري (٢٢٣٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٧٩)، وأحمد في «المسند» (١/٣٤٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥/١٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/٩٨) من طريق معمر، به.

وأخرجه البخاري (٣١٨٣)، وأحمد في «المسند» (١/٣٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٠/١٤٥) من طريق أيوب، به. =

قال أبو عبدالله: ينبئك أن الحرص داخل بالفساد على الأشياء؛ لأن الحرص من النهمة، وخلق الله هذا الآدمي في غيب منه فقيراً محتاجاً مضطراً، فهو ينتظر الأسباب، ويطلبها، ويحرص عليها، وهو معترف على حد الإيمان به أنه هو الذي يجريها ويوصلها إليه على أيدي الأسباب، ثم تأخذه الحيرة والعجلة التي ركبتا[1] فيه، هذا لأهل اليقين كائن.

وأهل الغفلة مفتونون فيها، يعصونه، ويضيعون حدود الله خالقِ[2] الأسباب، فأدرك[3] أمَّ إسماعيل ما يدرك[4] الآدميين[5] من هول الغربة والوحشة في تلك المفازة والعطش الذي حلَّ بابنها، وكربها شأن ذلك، حتى أخذت تعدو هكذا وهكذا في طلب الماء، وتستغيث، فلما جاءها الغياث، لم تنفك من العجلة التي ركبت في الآدمي، وخلق الإنسان من عجل، فاغترفت، فأحرزته في وعائها، فانقطع المدد، فأخبر رسول الله ﷺ: أنها لو اطمأنت في ذلك الوقت إلى مَنْ أجرى لها ذلك، لكُفيت عن

= وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٧٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٢٦/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٧١٣) من طريق أيوب، به، وزاد: عن ابن عباس عن أبي بن كعب.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥٥/١٣) من طريق أيوب، به، وزاد: عن ابن عباس عن أبيه.

(١) في «ج»: ركبت.

(٢) في «ج»: حدوده لحال الأسباب.

(٣) في «ج»: وإدراك.

(٤) في «ج»: ما أدرك.

(٥) الآدميين: ليست في «ج».

الاغتراف والإحراز في الوعاء، لجرت[1]، وبقيت جارية إلى يومنا هذا، ولكنها لما عاينت الماء، اهتشت النفس إليه؛ للحاجة والضرورة التي قد[2] كانت حلَّت بها، فشُغلت بالموجود عن الذي أوجده[3]، حتى حملتها النفسُ على الاحتراز؛ لتطمئن.

وهو قول سلمان، حيث رئي يحمل جراباً، فقيل له: ما هذا يا أبا عبدالله؟ قال: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت[4].

فهذا عملُ النفس ليس عملَ القلب؛ فإن[5] القلب موقنٌ أن الرزق هو الذي يوصله الله إليه في وقته، والنفس في عماها وظلمتها تزعم أن الرزق هو الذي توعيه في جرابها، فصاحبها[6] في بلاء من وسوستها وتقاضيها[7]، فإذا أراد صاحبه أن يتخلص منها[8] حتى لا توسوسه، ويفرغ قلبه من وسوستها[9]، أسعفها بذلك، كما فعل سلمان، فتطمئن إلى ذلك،

---

(١) في «ج»: فجرت.

(٢) قد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: أجراه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/٢١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/٢٠٧).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٣٥): رواه الطبراني، وسالم لم أعرفه، وفيه أيضاً: الهذيل بن بلال، وثقه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين وجماعة.

(٥) فإن: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: جرابه فصاحبه.

(٧) في «ج»: وسوسته وتقاضيه.

(٨) في «ج»: منه.

(٩) في «ج»: وسوسته.

وتسكن، ويتفرغ القلب ويستريح من تقاضيها[١].

ومما تورد عليه في هذا الباب يهيىء الله له رزقه المكتوب له[٢] في اللوح من غير ذلك الذي هيأه في جرابه، حتى تبين له كذبه وجهله، وإذا الذي وعاه سلط عليه غيره حتى أخذه، فصار الذي[٣] وعاه رزق غيره، فمن أحرز ذلك، فإنما فعله لطمأنينة[٤] نفسه وقرارها؛ ليتفرغ قلبه لله من وسواسها، وهذا فعل يدخل فيه نقص على أهل التوكل، والأنبياء والأولياء والعارفون في خلو من هذا؛ لأن الشهوات منهم قد ماتت، والنفس[٥] قد اطمأنت بخالقها، والقلوب منهم قد حييت بالله، والصدور منهم قد أشرقت بنور الله، والأركان منهم قد خشعت لله، فسواء عليهم أحرزوا، أو لم يحرزوا، فإن أحرزوا، فليس ذلك منهم إحرازاً، إنما هو شيء قد ائتمنوا عليه، فأخذوه[٦] من الله بأمانة، ووقفوها[٧] على نوائب الحق، فما صار بأيديهم من الدنيا، فهي موقوفة ينتظرون نوائب الحق، قد ملئت قلوبهم من عظمة الله وجلاله، فلم يبق للدنيا بما فيها موضعُ رأسِ إبرة تحل حلاوتها وشهوتها ولذتها هنالك.

فقد ارتفعت فكرُ شأنِ الأرزاق والمعاش عن قلوبهم، وتعلقت نفوسُهم

---

(١) في «ج»: تقاضيه.

(٢) له: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: للذي.

(٤) في «ج»: لاطمئنان.

(٥) في الأصل: فالنفس، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: فأخذوها.

(٧) في الأصل: وقفوها، والصواب من «ج».

بقلوبهم، فعلقت قلوبُهم بخالق الأرزاق، وعالم التدبير، وقالوا: حسبنا الله، فخرجت هذه الكلمة منهم من قلب حيي بالله على بصيرة من النفس، فلم يبق في صدورهم اختلاجٌ ولا تنازع ولا ريب، واستقرت[1] الأركان، فمتى ما وقع بأيديهم شيء من الدنيا، لم يحبسوها لأنفسهم، وعدوها أمانة قد ائتمنهم الله عليها.

كما قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ أَقسِمُ، واللهُ يُعطِي، فَأَنَا أَبُو القَاسِمِ أَقسِمُ، وَاللهُ يُعطِي[2]»[3].

(٦٨) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن ثابت، عن أنس، قال: «كَانَ رَسولُ الله ﷺ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ»[4].

---

(١) في «ج»: فاستقرت.

(٢) فأنا أبو القاسم أقسم والله يعطي: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٣٩)، وأحمد في «المسند» (١٠١/٤)، وفي «فضائل الصحابة» (٣٧٢/١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٢٨/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٣/٢٩) من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «إنما أنا قاسم، والله يعطي».

وأخرجه مسلم (١٠٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٧٠/١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٤/٢٩) من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «إنما أنا خازن، وإنما يعطي الله...».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٦٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٩٣)، وابن حبان=

(٦٩) ـ **حدثنا**[١] أحمدُ بنُ رشيدِ بنِ خثيمٍ الهلاليُّ، قال: حدثني عمي أبو معمرٍ سعيدُ بنُ خُثيمٍ، قال: حدثني محمد بن النضر الملائيُّ، قال: كنت عند الحجاج، وعنده أنس بن مالك، فقال: كنت خادم[٢] رسول الله ﷺ عشرَ سنين، فأُهدي له طيران، فتعشَّى بأحدهما، وخبأت له أمُّ أيمنَ الآخرَ، فلما أصبح، قال: «يَا أُمَّ أَيمَنَ! هَل عِندَكِ مِن غَدَاءٍ؟»، قالت: أحدُ الطيرينِ، قال: «يَا أُمَّ أَيمَنَ! أَمَا عَلِمتِ أَنَّ أَخِي عِيسَى لاَ يُخَبِّءُ عَشَاءً لِغَدَاءٍ، وَلاَ غَدَاءً لِعَشَاءٍ، يَأْكُلُ مِن وَرَقِ الشَّجَرِ، وَيَشرَبُ مِن مَاءِ المَطَرِ، وَيَلبَسُ المُسُوحَ، وَيَبِيتُ حَيثُ يُمسِي، وَيَقُولُ: يَأتِي كُلُّ يَومٍ

= في «الصحيح» (٦٣٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧١/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩٧/٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨٧/١٠) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٤٩/٢) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وقال المناوي في «فيض القدير» (١٨٣/٥): سند الحديث جيد.

(١) حدثنا: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) في «ج»: عند.

بِرِزقِهِ؟»، قالت: يا رسول الله! لا أخبأ لك شيئاً بعدها أبداً[1].

(٧٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ الوليدِ الكنديُّ، قال: حدثنا مفضلُ بنُ صالح، عن الأعمش، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «أَطعِمنَا يَا بِلالُ»، قال: ما عندي إلا صبر من تمر قد خبأتُه لك، فقال: «أَمَا تَخشَى أَن يَخسِفَ اللهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟! أَنفِق بِلالاَ، ولاَ تَخشَ مِن ذِي العَرشِ إِقلالاً»[2].

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٢٩/١١) للحكيم عن أنس.

وأخرج نحوه أحمد في «الزهد» (ص: ٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٢٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٨٦/٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٢٢/٧)، وتمام في «الفوائد» (١٥٣/١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٤٣/١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٦/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣١٥/١٤) عن أنس بن مالك ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٤١/١٠): رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

وأخرج قصة عيسى فقط: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٠/٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧٣/٣) عن عبيد بن عمير موقوفاً عليه بلفظ مختصر أيضاً.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٢/٢) من طريق مفضل بن صالح، به.

وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٠٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤١/١)، وفي «المعجم الأوسط» (٨٦/٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٨٠/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٩/٣).

وانظر: «مجمع الزوائد» (١٢٦/٣) و(٢٤١/١٠).

(٧١) ـ حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو غسان، عن قيس، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق[١]، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

وخبأت أُمُّ سلمةَ فدرةً من لحم لرسول الله ﷺ، فوضعته في كَوَّة، فلما دخل رسولُ الله ﷺ، قَرَّبته إليه، فإذا هي قطعةُ كدانة أو حجر، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «هَل سَأَلَ بِالبَابِ سَائِلٌ؟»، قالت: نعم، قال: «فَمِن أَجلِ ذَلِكِ»، أو كما قال[٣].

(٧٢) ـ حدثنا عليُّ بن سعيدٍ المسروقيُّ، وعليُّ بنُ حُجْر، قالـ[ا]: حدثنا ابنُ المباركِ، عن حَيْوَةَ بنِ شريحٍ، عن بكرِ بنِ عمرٍو، عن عبدِالله بنِ هبيرةَ، عن أبي تميمةَ الجيشانيِّ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: حدثنا أبو غسان، عن قيس بن أبي حصين بن مسروق، والصواب ما أثبتناه كما جاء عند المؤلف برقم (٦٨٣).

(٢) أخرجه الحارث في «المسند» (٨٧٥/٢ زوائد الهيثمي)، والبزار في «المسند» (٣٤٨/٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤٠/١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٩/١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٣٧/١) من طريق قيس ابن الربيع عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٦/٣): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه: قيس بن الربيع، وثقه شعبة، والثوري، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

«لَو توَكَّلتُم عَلَى اللهِ حَـقَّ توَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُم كَمَا يَرزُقُ الطَّيرَ، تَغدُو خِمَاصاً، وَتَروحُ بِطاناً»[1].

وقال تعالى في تنزيله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا﴾[العنكبوت: ٦٠]، ثم قال: ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾[العنكبوت: ٦٠]، فأخبر أن الدوابَّ لا تحمل رزقَها، وأن المتوكل يُرزق كما يُرزق الطيرُ.

قال له قائل: فإن رسولَ الله ﷺ أدخلَ قوتَ سنة لعياله[2]، وقد تواترت

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٩٦ ـ ١٩٧) ومن طريقه أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٩/١٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣١٩/٢)، والبغوي في «التفسير» (٣٦٦/١).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و أبو تميم الجيشاني اسمه عبدالله بن مالك.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣٠/١)، وفي «الزهد» (ص: ١٨)، وابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٣٠)، والبزار في «المسند» (٤٧٦/١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٤/٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦/٢) من طريق حيوة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد في «المسند» (٥٢/١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢) من طريق عبدالله بن هبيرة، به.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٤٨)، ومسلم (١٧٥٧)، وأبو داود (٢٩٦٥)، والترمذي (١٧١٩)، والنسائي (١٣٢/٧)، وفي «السنن الكبرى» (٩١٨٨)، وأحمد في «المسند» (٢٥/١)، والحميدي في «المسند» (١٣/١)، وابن الجارود في «المنتقى» =

الأخبارُ بذلك من فعله.

قال له: ليس الإدخالُ من الادخار في شيء، إنما قسم رسول الله ﷺ خيبر مما أفاء الله عليه، فأدخل لعياله من الخُمس قوتهم، وكذلك من بني قريظة، والنضير، تلك أمانة ائتمنه الله عليها، وسَلَّطه على ذلك، وقسم، وصرفَها في نوائب الحق، والقلبُ منه خالٍ، ملك من الملوك غني بالله، حر من الأحرار، فماذا ضره؟ وهل كان سبيل ذلك المال الذي أوتي إلا هكذا؛ أن يصرفه في نوائب الحق، فصرفه في الكُراع والسلاح، وفي ذوي الحاجات من الأباعد، فما بالُه يحرم عيالَه؟ فلم يجئك في الخبر: أنه أدخلَ قوتَ سنة لنفسه، إنما ذلك لعياله، وعيالُه كسائر الناس، ولا يُحَمِّلُ عيالَه ما لا يطيقونه، فإنما يطيق هذا الأنبياءُ، والأولياءُ، وأهلُ اليقين الذين تقوم بهم الأرض، قد طهرت قلوبُهم، وتنزهت نفوسُهم من تهمة الله.

ألا ترى إلى قول رسولِ الله ﷺ حيث قال له ذلك الرجل: قد أكثرتَ عليَّ، فأوصني بوصية قصيرة، قال: «اذهَب وَلاَ تَتَّهِمِ اللهَ عَلَى نَفسِكَ»[1].

= (ص: ٢٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/٨٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/٣٤٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٢٠٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٦٠): رواه أحمد، وفي إسناده رشدين، وهو ضعيف.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/٣١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

فأهلُ اليقين فوضوا أمرَهم إلى الله ﷻ، وخلت قلوبُهم من فكر التدبير لأنفسهم من جميع أمورهم وأحوالهم، فزالت التهمة عنهم.

وقد كان رسول الله ﷺ إذا وقعت الأموال بيده، يصرفها في الكراع والسلاح؛ لحاجتهم في ذلك الوقت إلى ذلك، فكان يرفع مقدار قوت نسائه؛ ليعلم ما يبقى هناك، فيصرفه في هذه الوجوه، فكأن الذي يدخره رسولُ الله ﷺ إنما يخزنه على نوائب الحق، فلا يضره خزنه، وإنما يضر الذي خزنه لنفسه، فكذلك الذي ادخره.

وقد أمر الله تعالى بحرز الأموال وحفظها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[النساء: ٥]، فإذا أحرزه، فإنما يحرزه لما ينوب من حقوق الله، حتى يصرفه فيه، فهو مأجور فيه، وخازن من خزانه، وإذا أحرزه ليتخذه عدة لنوائب نفسه ودنياه، فهو في نقص وإدبار وخذلان من الله، ومسؤول غداً عن كل درهم منه، من أين، ولم، وفي أين؟ فليس في إدخال رسول الله ﷺ قوتَ سنةٍ لعياله علينا دخلٌ فيما قلناه، فإنه كان خازناً، فلما وقع بيده، قسمَ لعياله مثلَ ما كان يقسم لغيرهم، فإنه إحدى نوائب الحق.

وأيضاً خلة أخرى: أنه كائن أن نفوس أزواجه كانت لا تطمئن إلا على الإحراز، فلم يكلفهن ما ليس ذلك لهن مقام، وإنما زجر بلالاً في

= (١٢٣/٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠٤/٥٢) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ بلفظ: «لا تتهم الله في شيء من قضائه».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٩/١): رواه أحمد، وفي إسناده ابن لهيعة.

حديثه أنه قال: خبأته لك يا رسول الله، فقال: «أَمَا خِفتَ أَن يَخسِفَ اللهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟!»[١].

كما صنعت أم سلمة، فصارت بضعةُ اللحم فلذة حجر؛ لأنها خبأت له.

والحديث الذي جاء أنه قال لأم أيمن ما قال كذلك أيضاً، فإنها قالت: خبأته لك.

وكذلك قول أنس: «كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ»[٢].

فهذا يدل على أنه كان لا يدخر لنفسه.

فأما عيالُه، فقد كان يبعث إليهم مما يبقى عندَهم أياماً، فأما فعلُ أم إسماعيل، فإنها كانت في حال ضرورة، فلما زالت الضرورة، أخذتها عجلة النفس التي ركبت في الآدمي، فجعلته في الوعاء، فاستقر، وامتنع ما ظهر؛ لانقطاع المدد، وإنما كان ذلك بدؤه من الكرم، فلو تلقاه كرم الآدمية، لكان شكراً، والشاكرُ في مزيد، وكان يجري فلا ينقطع المدد، ولكنه تلقاه لؤم النفس؛ فإن النفس لئيمة، فتراجع الكرم وأعرضَ مولياً لما لم يجد له قابلاً يحسن قبوله، وكانت تلك عين سوغ الله[٣] لها مخرجها من الجنة كرماً إلى تلك البقعة من دار الدنيا، وبعث جبريل عليه السلام، فكانت منه هزمة بعقبه، فانتبع الماء، فكان ذلك من كرم ربنا، عاملها على بغيتها وسالمتها، فكان الأليق بهذا الفعل منها أن تأخذ منها حاجتها على تؤدة

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في الأصل: «من شرع»، ثم جعل فوقها «عين سوغ»، ولم يجعل عليها تصحيحاً، وسياقها أوضح وأتم.

وأناة، وسعة صدر وحياء منه، وتكرم وتعفف، وتذر ما بقي بين يدي من أجراه لها حتى تنظر ما يدبر فيه، فلما عجلت وأخذت تدبر لنفسها، فعلت فعلاً غيرَ لائق بكرم ربنا علينا.

ومثال ذلك في الآدميين فيما بينهم موجود، فلو أن ملكاً من ملوك الدنيا نظر إليك في وقت حاجتك إلى شيء، فرحمك؛ كأن رآك جائعاً، فهيأ لك مائدةً عليها ألوانُ الطعام؛ لتأخذَ منها حاجتك، فجعلتَ تأكلُ لقمةً، وتضع لقمةً تحت المائدة تخزنُها لنفسك، ألم يكن[1].

ولو نظر إليك في وقت حاجتك إلى كسوتك، ففتح عليك باب خزانته لتكتسي منها، فرفعت منها كسوتك، ثم مددت يدك بالعجلة والحرص إلى أثواب لتخزنها في بيتك وخزانتك، أليس ذلك مما يضعك عنده؟ وأريته نفسك من عندك أنك اتهمته على نفسك، وأنت إذا نطقت، قلت: أنت خير لي من نفسي، ألم يك يضع ذلك القول منك على الهذيان، ويقول في نفسه: فإن كنت أنا خيراً لك من نفسك، فما الذي حملك على أن مددت يدك إلى ما لا تحتاج إليه من الفضول تريد أن تخزنه لنفسك دوني؟!

فإذا كان هذا سمجاً قبيحاً عند ملوك الدنيا مثل هذه المعاملة، فكيف بمن يعامل ربَّ العالمين بمثل هذا؟ فكلما أعطاك شيئاً من الدنيا[2]، فتناولته على غير حد الأمانة، فأنت في هذا اللؤم إلى القرن والقدم حتى تأخذه على سبيل أنه ماله ائتمنك عليه؛ لتصرفه في نوائب حقوقه.

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) من قوله: يا أم أيمن هل عندك من غداء... إلى قوله: فكلما أعطاك شيئاً من الدنيا: فيه اضطراب وتقديم وتأخير في «ج».

فأول حقوقك[1]: نفسك، وعيالك، ثم أرحامك، وجيرتك، ثم نوائب الحق التي تنوبك، واحداً على أثر واحد.

وهو قول رسول الله ﷺ حيث سئل، فقيل: يا رسول الله! إني أصبت ديناراً، قال: «أَنفِقهُ عَلَى نَفسِكَ»، قال: أصبتُ آخرَ؟ قال[2]: فلم يزل يقول: أصبتُ آخرَ، وهو يأمره بصرفه في وجه حتى كان في السابعة، قال: أصبتُ آخرَ، قال: «أَنفِقهُ في سَبِيل اللهِ، وذلكَ أَخَسُّهُنَّ وأَدنَاهُنَّ أَجراً».

رواه[3] سعيدٌ المقبريُّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

(٧٣) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمد، قال: حدثنا القاسم العمري، عن محمد بن حميدٍ مولى آل مخرمة، عن سعيدٍ المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[4][5].

---

(١) في «ج»: حقوقه.

(٢) قال: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) في «ج»: ورواه.

(٤) بمثله: ليست في «ج».

(٥) أخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ٩٠ ـ ٩١) من طريق محمد بن أبي حميد، به.

كذا قال محمد بن أبي حميد، ولعله الصواب، فهو الراوي عن سعيد المقبري. والله أعلم.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٩٧)، وأبو داود (١٦٩١)، والنسائي (٦٢/٥)، وفي «السنن الكبرى» (٩١٨١)، والحميدي في «المسند» (٤٩٥/٢)، =

فإذا تناولته على طمع أو حرص أو شَرَه، صارت عليك فتنة، وكنت تناولته لغير الله، وأنت يطال في عمرك، فإحرازك وادخارك لؤم وعيب ودناءة، وظلمة تعود على القلب، ودنس على الفؤاد، وسقم في الإيمان، وسم في الطاعات.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «يَا سَلمانُ! قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ صِحَّةً في إِيمَانٍ»[1].

فهل يأمره بسؤال الصحة في الإيمان إلا من سقم؛ لأنه رأى في سلمان ما قال: إن النفس إذا أحرزت رزقَها، اطمأنت، فمن كانت نفسه مطمئنة بالأحوال، فهكذا سبيلُه وشأنه، ومن كانت نفسه مطمئنة بربه، فلو أُعطي

= وأبو يعلى في «المسند» (٦٦١٦)، والطبري في «التفسير» (٣٦٦/٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٧٧/٧) من طريق سعيد المقبري، به، بلفظ مختلف عن اللفظ الذي ساقه الحكيم.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٨٥/٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩٦/٨ ـ ٣٩٧) من حديث جابر، بنحوه.

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٤٩)، وأحمد في «المسند» (٣٢١/٢)، وإسحاق في «المسند» (٣٣٦/١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٣٢/٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧٠٤/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به سعيد بن أبي أيوب.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٤/١٠): رجاله ثقات.

الدنيا كلَّها، لم يلتفت إليها، وكانت عيناه إلى ربه، وسكونه إليه، وكان فعل أبي بكر ﷺ يدل[1] على أنه ممن هو بهذا موصوف.

وروي لنا أن أبا بكر ﷺ تلا هذه الآية بين يدي رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[الفجر: ٢٧ ـ ٢٨]، فقال: ما أحسن هذا يا رسول الله! فقال: «يَا أَبَا بَكرٍ! أَمَا إِنَّ المَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِندَ المَوتِ».

(٧٤) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ بنُ بحرٍ، عن سويدِ بنِ عبد العزيز، عن ثابتِ بنِ عجلانَ، عن سليم بن[2] أبي عامر، قال: سمعتُ أبا بكر الصديق ﷺ يقول: قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية، فذكر الحديثَ إلى آخره، مثله[3].

---

(١) في «ج»: بما يدل.

(٢) ابن: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥١٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من طريق ثابت بن عجلان عن سليم بن أبي عامر ﷺ.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/٣٤٣٠)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠/١٢٤) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ، بنحوه.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (٣٠/١٩١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/٣٤٣٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٢٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/٤٣٣) عن سعيد بن جبير رحمه الله مرسلاً.

فهذه نفس رضيت عن الله بجميع ما دبر لها من المحبوب والمكروه؛ لأنها لذت بجوار الله وقربه، فلهَتْ عن لذاذتها الدنيا، فرضي الله عنها، وبشرت عند الموت بذلك.

وأما[1] قوله: «لَكَانَت زَمزَمُ عَيناً مَعِيناً»؛ أي: مرئياً ظاهراً تجري، فالعين[2]: التي تُعايَن بالعيون، معناه: أنها لا تركد، ولكن تجري ظاهراً حتى يعاينوه، فبقي عيناً، وليس بمَعِينٍ؛ لفعل أم إسماعيل ـ رحمة الله عليها ـ.

❑❑❑

(١) في «ج»: فأما.

(٢) في «ج»: والعين.





الأصل الحادي عشر

(٧٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال: أخبرني عكرمةُ بنُ خالدِ بنِ سلمةَ المخزوميُّ، قال: سمعت أبي يقول: سمعت ابنَ عمر[1] رضي الله عنه يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لاَ تَضرِبُوا الرَّقيقَ؛ فإِنَّكُم لاَ تَدرُونَ مَا تُوَافِقُونَ»[2].

قال أبو عبدالله ـ رحمة الله عليه ـ: فالضربُ أصلُه تأديب، وقد ندبَ الله العبادَ إلى تأديب أهلهم، فقال: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم: ٦]، فوقايتك نفسَك وأهلَك: أن تعظها وتنصحها، وتزجرها عن عمل يوردها النار، وتقيم أودهم بأنواع الأدب، فمن الأدب:

---

(١) في الأصل: سمعت عمر، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/٢٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٣٧٧) من طريق نصر بن علي، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٧٤٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٧٢) من طريق عكرمة، به.

وقال البيهقي: تفرد به عكرمة بن خالد هذا.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٣٩): فيه عكرمة بن خالد، وهو ضعيف.

الموعظةُ، ومن الأدب: الوعيدُ، ومن الأدب: الضربُ، وحبسُ المنافع، ومن الأدب: الرفقُ والعطيةُ والنوالُ والبِـرُّ، فإن ذلك ربما كان أدعى لهم من الوعيد والضرب، وبين النفوس تفاوت، فنفس تضرع وتخضع لك بالبر والعطية والرفق، فهي[1] نفس كريمة، ونفس تضرع وتخضع بالغلظة والشدة والعنف عليها[2]، فهي نفس لئيمة[3]، فلو حملتَ هذا على تلك النفس، لأفسدتها، ولو حملت هذا على النفس الأخرى، لأفسدتها.

وقد جعل الله الحدودَ أدباً لعباده، ومزجرةً للآخرين، وموعظة للمتقين، ومن دون الحدود تعزيراً على قدر ما يأتون من المنكر، فأدبُ الأحرار إلى السلطان، وأدبُ المماليك والعبيد[4] والأولاد إلى السادات والآباء، هذا كلُّه داخل في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[التحريم: ٦]، فإذا أدَّبه قوَّمه، وإذا قوَّمه، فقد[5] وقاه النار؛ لأن في الأدب قمعَ النفس الأمارةِ بالسوء، والنارُ دار الأعداء، والجنةُ دار الأولياء، وهم الموحدون، وجعل ممر الموحدين إلى الجنة على النار، فقال: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾[مريم: ٧١ - ٧٢]، فوعد النجاة للمتقين، وحذر الموحدين، وجعل خبر[6] ممرهم عليها وعيداً

---

(١) في الأصل: فهو، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عليه.

(٣) في الأصل: فهي لئيمة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) والعبيد: ليست في «ج».

(٥) فقد: ليست في «ج».

(٦) خبر: ليست في «ج».

هائلاً، عظيماً شأنُه، يُذهل النفوس، ويُخمد الشهوات، فالأدب غذاء النفوس وتَربيتُها للآخرة.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لأَنْ يُؤَدِّبَ أَحَدُكُم ولدَهُ خيرٌ له مِن أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يومٍ بِنِصْفِ صاعٍ».

(٧٦) ـ حدثنا بذلك صالحُ بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى بن يعلى الأسلميُّ، عن ناصحٍ المحلميِّ[1]، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ، عن رسول الله ﷺ[2].

---

(١) في الأصل، و«ج»: المحملي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥١)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/٥٠١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤٦/٧) من طريق يحيى بن يعلى، به.

إلا أنه جاء عند الترمذي: «. . . من أن يتصدق بصاع».

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٩٦/٥)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣١١/٤)، وابن حبان في «المجروحين» (٥٤/٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٦/٢)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٩٤)، وابن حيان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤٠٠/٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٩/٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢٩٢/٤) من طريق ناصح بن عبدالله المحلمي، به.

قال عبدالله بن أحمد: وهذا الحديث لم يخرجه أبي في «مسنده» من أجل ناصح؛ لأنه ضعيف في الحديث، وأملاه علي في «النوادر».

قال الذهبي في «التلخيص»: ناصح أبو عبدالله هالك.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وناصح هو أبو العلاء، كوفي، ليس عند أهل =

(٧٧) ـ وحدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، ومحمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قالا: حدثنا عامرُ بنُ أبي عامرٍ الخزازُ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ موسى الحرشيُّ[1]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَا نَحَلَ وَالدٌ وَلَداً أَفضَلَ مِن أَدَبٍ حَسَنٍ**»[2].

= الحديث بالقوي، ولا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وناصح شيخ آخر بصري.
قلت: وقوله: أبو العلاء، وهم من الترمذي رحمه الله، وأبو العلاء هو الثاني البصري، وهذا الكوفي هو أبو عبدالله، وانظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/٢٦١).

(١) كذا في الأصل، وصوابه: القرشيُّ.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥٢)، وأحمد في «المسند» (٤/٧٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/٨٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٣٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/١٨٨) من طريق نصر بن علي عن عامر بن أبي عامر، به.
وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز، وهو عامر بن صالح بن رستم الخزاز، وأيوب بن موسى هو ابن عمرو بن سعيد ابن العاصي، وهذا عندي حديث مرسل.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/٧٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/٤٢٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤١)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/٤٩٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٠٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/١٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٢٩٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/١٨)، وفي «شعب الإيمان» (٢/٢٥٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/٢٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/٣٠) من طريق عامر بن أبي عامر، به. =

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ضرب الرقيق إذا زنوا فقال:

«إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُم، فَلْيَجلِدْهَا، ثُمَّ إِذَا زَنَتْ، فَلَيَجلِدهَا[1]».

(٧٨) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيد[2]، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عنِ ابن شهاب، عن عبيدِالله بنِ[3] عبدِالله بنِ عتبةَ، عن أبي هريرة ﷺ، وزيد بن خالد الجهني، عن رسول الله ﷺ، بمثله[4][5].

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

فرده الذهبي وقال: بل مرسل ضعيف.

وفي «تهذيب التهذيب» (٤/٤٣) لابن حجر: قلت: يحتمل أن يكون ضمير الجد يعود على أيوب، وهذا ظاهر، ويحتمل أن يعود على موسى، فيكون الحديث من مسند سعيد بن العاص، فيستفاد منه أن الترمذي أخرج لسعيد أيضاً، وهو مع ذلك مرسل؛ إذ لم يثبت سماع سعيد.

(١) ثم إذا زنت فليجلدها: مكررة في «ج».

(٢) في الأصل: قتيبة وسعيد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: عن.

(٤) بمثله: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/٣٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/٢٣٩) من طريق ابن شهاب، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/٢٤٠) من طريق عبيدالله عن زيد بن خالد ﷺ، به.

وأخرجه البخاري (٢١١٩)، ومسلم (١٧٠٣)، وأبو داود (٤٤٧٠)، والترمذي (١٤٤٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٢٤٥)، وأحمد في «المسند» =

فالحدود والتعزير بمكانهما[1] على الأحرار والرقيق.

وأما قول رسول الله ﷺ: «لاَ تَضرِبُوا الرَّقِيقَ»، فخليق أن يكون إنما نهى عن ضربهم على غضب المولى لنفسه على[2] نفع أو ضر، لا لله، فأما إذا ضربه تأديباً ليقومه؛ لئلا يعصي الله في أموره، ولئلا يعصيَ المولى في أموره اللازمة له، فإن عصيانه وتضييع أموره معصيةٌ لله، فذلك مما يجب عليه، وهو داخل في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[التحريم: ٦].

(فالعبيد والإماء من الأهلين، وإنما حذرهم رسولُ الله ﷺ ـ فيما نرى ـ أن يضرب في نفع أو ضر؛ فإن قليلاً من الناس مَنْ يتمالك هناك حتى يكون ضربُه لله، لا لنفسه، إلا أهل اليقين الذين قد عَرُوا عن خيانة النفوس، فهم في قبضة الله، به ينطقون، وبه يبطشون، فأدبهم شفاء للصدور بما فيها، ومَنْ دونهم من الناس قلَّما يسلمون على ضرب المماليك في ضرٍّ أو نفع إلا وغضبُهم لأنفسهم، لا لله، فإذا ضربوا، فالقصاصُ قائم فيما بينهم يوم لا يجاوزه ظلم[3] ظالم، ولا ظالمه، وهو بالمرصاد)[4].

(٧٩) ـ حدثنا محمد بن مقاتل، قال: حدثنا عيسى بن

= (٣٧٦/٢)، والشافعي في «المسند» (ص: ٣٨٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٤١)، والدارقطني في «السنن» (١٦٠/٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٤٢/٨) عن أبي هريرة ﷺ بألفاظ متقاربة.

(١) في الأصل: لمكانهما.

(٢) في «ج»: في.

(٣) ظلم: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ط».

إبراهيم القرشـي، عن داود بن قيـس المديني، عن زيـد بن أسلم، قال: قال رجل[1]: يا رسول الله! ما تقول في ضرب المماليك؟ قال: «إِن كَانَ ذَلِكَ في كَنهَةٍ، وإلاَّ، أُقِيدَ مِنكُم يَومَ القِيَامَةِ»، قيل: يا رسول الله! ما تقول في سَبِّـهم! قال: مثل ذلك، قالوا: يا رسول الله! فإنا نعاقب أولادنا ونسبهم، قال: «إِنَّهُم لَيسُوا مِثلَ أَولادِكُم، إنَّـكُم لاَ تُـتَّهمُونَ عَلَى أَولَادِكُم»[2].

(٨٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أصبغُ بنُ الفَرَجِ، قال: أخبرني ابنُ وهب، عن مخرمة، أخبره: عن أبيه، عن عبدالله بن رفاعة بن رافع الزرقيِّ، عن أبيه، قال: قال رجل: يا رسول الله! كيف ترى في رقيقنا، أقوام مسلمون يصلون

---

(١) في «ج»: قال: جاء رجل إلى رسول الله، وقال.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦٣٣/٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٦/٩) للحكيم الترمذي عن زيد بن أسلم.

قلت: في إسناد المصنف علل، فالحديث ـ فضلاً عن كونه مرسلاً ـ، ففيه شيخ المصنف، قال عنه الذهبي: تكلم فيه، ولم يترك. انظر: «الميزان» (٣٤٤/٦)، و«اللسان» (٣٨٨/٥)، وفي «المغني» (٦٣٥/٢): ضعيف.

وشـيخ شـيخه متروك منكر الحديث. انظر: «الميـزان» (٣٧١/٥)، و«اللسـان» (٣٩١/٤).

صلاتنا، ويصومون صيامنا، نضربهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «يُوزَنُ ذَنبُهُم وَعُقوبَتُكُم إيَّاهُم، فَإِن كَانَت عُقُوبَتُكُم أَكثَرَ مِن ذَنبِهِم، أَخَذُوا مِنكُم»، قال: أفرأيتَ سَبَّنا إياهم؟ قال: «يُوزَنُ ذَنبُهُم وَأَذَاكُم إِيَّاهُم، فَإِن كَانَ أَذَاكُم أَكثَرَ، أَخَذُوا مِنكُم»، قال الرجل: ما أسمع عدواً أقربَ إليَّ منهم، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[الفرقان: ٢٠]، فقال الرجل: أرأيتَ يا رسول الله ولدي، أضربهم؟ قال: «إِنَّكَ لاَ تُتَّهَمُ فِي وَلَدِكَ، لاَ تَطِيبُ نَفساً تَشبَعُ وَيَجُوعُ، وَتَكتَسِي وَيَعرَى»[1].

(٨١) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمد، قال: حدثنا زافرُ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ، عن زيادِ بنِ أبي زيادٍ، قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله! إن لي مالاً، وإن لي خدماً، وإني أغضب، فأعزم وأشتم وأضرب،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٢٤٤)، والمتقي في «كنز العمال» (٩/٣٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن رفاعة بن رافع الزرقي.

ومخرمة: هو ابن بكير بن عبدالله الأشج.

وعبدالله بن رفاعة كذا عند المصنف، ولعل الصواب ما ترجمه المزي، وتبعه ابن حجر بلفظ: عبيد بن رفاعة، وقيل: عبيدالله بن رفاعة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/٦٠)، و«الإصابة» (٤/٨٢).

فقال رسول ﷺ: «تُوزَنُ ذُنوبُهُ بِعُقُوبَتِكَ، فَإِن كَانَت سَواءً، فَلاَ لَكَ ولاَ عَلَيكَ، وإن كانتِ العقوبةُ أكثرَ، فإِنَّما هو شَيءٌ يؤخذُ مِن حَسنَاتِكَ يَومَ القيَامَةِ»، فقال الرجل: أوه، أوه، يؤخذ من حسناتي؟ أُشهدك يا رسولَ الله أن مماليكي أحرار، أنا لا أُمسك شيئاً يأخذ من حسناتي، قال: «فَحَسِبْتَ ماذا؟ ألم تسمعْ إلى قولِ الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الأنبياء: ٤٧] الآية؟!»[(١)].

قال أبو عبدالله[(٢)]:

فقد كشفت هذه الأحاديث عن الوجهين جميعاً، فكلُّ ضربٍ للمماليك مما هو لله حَدّ، أو تعزير، أو تقويمٌ للمماليك يؤدِّبه لله، فهو مأجور، وقد قال ﷺ: «كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»[(٣)]، وكل ضرب إنما ضربه

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/٦٣٣) للحكيم عن زياد بن أبي زياد.

ومولى غفرة بنت رباح: هو عمر بن عبدالله المدني، فيه ضعف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/٤١٤).

ورواية إسماعيل عن غير الشاميين فيها تخليط، وزافر كذلك فيه ضعف، ووثقه بعضهم. «تهذيب التهذيب» (١/٢٨٠) و(٣/٢٦٢).

(٢) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٤)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨)، والترمذي (١٧٠٥)، وأحمد في «المسند» (٢/٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٤٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٢٧٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» =

تشهياً لشيء غاظه، فالقصاص قائم، فإن كان في ذلك تعدٍّ، أخذ بالعدوان من حسناته على ما جاء في التنزيل، فذكره رسول الله ﷺ.

فحديث ابن عمر: «لاَ تَضرِبُوا الرَّقِيقَ[1]» محمولٌ على أن لا يضربه للتشفي لغيظه، فإنه لا يدري ما يوافق الضربة من أعضائه، فربما وقعت على عين ففقأها، وربما وقعت[2] على عضو فكسر، وربما وقع[3] على صدر أو خاصرة فقتل، فحذَّرهم أن يضربوا مماليكهم، فيحدث منهم حدثٌ يشرك في دمه.

ومن أَدَّبَ لله، فمات في ذلك الأدب، لم يؤاخَذْ به إذا كان ذلك حداً معلوماً، فضربه، فلم يجاوز، ولم يتعد فيه.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن لاَءَمَكُم مِن رَقِيقِكُم، فَأَطعِمُوهُم مِمَّا تَطعَمُونَ، وَاكسُوهُم مِمَّا تَكتَسُونَ، وَمَن لاَ، فَبِيعُوهُم، وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلقَ اللهِ»[4].

= (٢٦٥/١)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤٨٩)، وتمام في «الفوائد» (١٤٩/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٩١/٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٢٨/٤) من حديث ابن عمر ﷺ.

(١) لا تضربوا الرقيق: ليست في «ج».

(٢) على عين ففقأها وربما وقعت: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وقعت.

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٦١)، وأحمد في «المسند» (١٦٨/٥)، والدارقطني في «السنن» (٣٩٧/٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٨)، وفي «شعب الإيمان» (٣٧١/٦) من حديث أبي ذر ﷺ.
وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢١٩/٢، إحياء): إسناده صحيح.

فالضربُ المحمود: ما كان لله، والضربُ المهجور: ما كان للنفس.

والناس في هذا على طبقات: فمن كان قلبه لله، أمكنه أن يؤدبه في أمر الدنيا والآخرة لله، ومن لم يكن قلبُه لله، فكان الغالب عليه هواه ونفسه، لم يمكنه أن يضربه إلا في أمر الدين فقط، حتى يكون لله، فأما في أمر الدنيا من ضر أو نفع، فلا قوام له في تأديبه؛ لأنه إنما يغضب لنفسه، ألا ترى أنه لما ارتفعت التهمة في شأن الولد، ذهب القصاص؛ لأن ذلك لله، وذهب نصيبُ النفس، وكذلك اليتيم.

(٨٢) ـ حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الحجاجِ، عن عبدِ الملكِ بنِ رزينٍ، عن بلالٍ، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن في حجري يتيماً، أفأضربه؟ قال: «نَـعَم، مِمَّا تَضرِبُ مِنهُ وَلَدَكَ»[1].

❑❑❑

---

(١) أخرجه الروياني في «المسند» (١٥/٢) من طريق أبي معاوية عن الحجاج بن أرطاة، به.

وللحديث شاهد من رواية جابر بن عبدالله أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٤٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١٥٧/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٢٣/٤)، وغيرهم.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٤٨/١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٩١/٤)، والطبري في «التفسير» (٢٦٠/٤)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٨٥/٦) عن الحسن العرني مرسلاً.

وانظر: «تخريج الأحاديث والآثار» (٢٨٥/١).





الأصل الثاني عشر

(٨٣) ـ حدثنا أبو عبدالله محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسنِ المؤذنُ، قال: حدثنا موسى بنُ عبدِالله بنِ سعيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ الكلبيُّ، عن بشرِ بنِ الحسينِ الهلاليِّ، عن الزبير بن عَدِيٍّ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَعطِ الأَجِيرَ أَجرَهُ مِن قَبلِ أَن يَجِفَّ عَرَقُهُ»[1].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٦٦/٣) للحكيم عن أنس ﷺ.

وقال الزيلعي في «نصب الراية» (١٢٩/٤): روي من حديث ابن عمر، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث جابر، ومن حديث أنس.

ثم ذكر طرقهم ومخرجهم، ولم يعز حديث أنس إلا للحكيم، إلا أنه أسقط من سنده شيخ المصنف، فليتنبه.

قلت: حديث ابن عمر ﷺ: أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٣٣/١).

وضعفه البوصيري في «الزوائد» (٧٥/٣).

وحديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٧٩/٤)، =

قال أبو عبدالله ـ رحمة الله عليه ـ: وذلك لأن أجرته من[1] عمالة جسده.

وجاء عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: «ثَلاثَةٌ أَنَا خَصمُهُم، وَمَن كُنتُ خَصمَهُ، خَصَمتُهُ: مَن بَاعَ حُرّاً وَأَكلَ ثَمنَهُ، أَو ظَلَمَ أَجِيراً أَجرَهُ، أَو ظَلَمَ امرَأَةً مَهرَهَا»[2].

فهؤلاء كلهم أحرار، وهي أثمانُ نفوسهم، فخصمهم مالكُهم، فلذلك

= وتمام في «الفوائد» (١/٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/١٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/١٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/٥٩).

وحديث جابر ﷺ: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/٤٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/٤٩).

وضعف هذه الطريق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٩٨).

وقال في «نصب الراية» (٤/١٣٠): وكل طرقه ضعيفة.

ومعنى الحديث في «الصحيح» أخرجه البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يعطه أجره». انتهى.

(١) في «ج»: هو.

(٢) أخرجه البخاري (٢١١٤)، وابن ماجه (٢٤٤٢)، وأحمد في «المسند» (٢/٣٥٨)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٣٣٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٧١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/١١٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/١٤) من حديث أبي هريرة ﷺ بدون ذكر: «أو ظلم امرأة مهرها»، وإنما عندهم بدلها: «رجل أعطى بي ثم غدر».

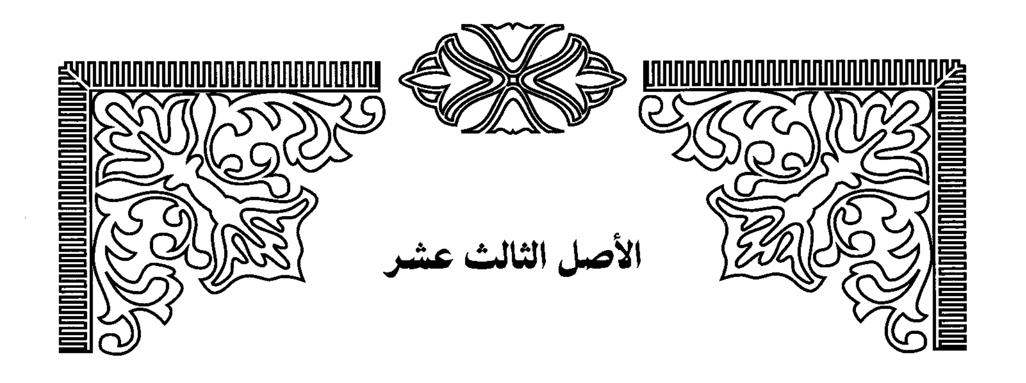
وقريب من هذا اللفظ أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (١/١٦٤).

أمر بتعجيل أجره؛ لأنـه قد عجـل منفعته، ومن شـأن الباعـة إذا سـلموا المبيع[1] قبضوا الثمنَ عند التسليم، فهذا أحقُّ وأولى؛ إذ كان ثمن مهجته، لا ثمن سلعته.

❒❒❒

(١) المبيع: ليست في «ج».





الأصل الثالث عشر

(٨٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُالله ابنُ أبي حسانَ القيسيُّ، عن حسنِ بنِ عليِّ بنِ حسينٍ، عن أبيه، عن حسينِ بنِ عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَنبَغِي لِعَينٍ مُؤمِنَةٍ تَرَى أَن يُعصَى الله فَلاَ[1] تُنكِرُ عَلَيهِ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالإيمان قد اشتمل على الجوارح السبع اللاتي أخذ عليهن العهد والميثاق، وَأُتُمِن العبدُ عليهن، ووُكِّل برعايتهن، ومستقرُّه في القلب، والشهوةُ في النفس، وسلطانُها في الصدر، ثم يتأدى إلى هذه الجوارح السبع، فمن صدقِ الإيمانِ أن يكون سلطانُ كل جارحة منطفئاً بما اشتمل عليه من سلطان الإيمان، فإذا كان كذلك، فقد ملك نفسه، ولا يستعمل شهوة بجارحة من الجوارح السبع إلا فيما أَذِنَ الله له فيه، فإذا رأى غيره قد استعملها فيما لم يأذن به الله، أنكره.

---

(١) في «ج»: ولا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/٣٩) للحكيم عن حسين بن علي.

والإنكار على ثلاثة منازل: فمنكرٌ بقلبه ولسانه ويده، ومنكر بقلبه ولسانه، ومنكر بقلبه.

وروي ذلك عن[1] رسول الله ﷺ: أنه قال: «الجِهَادُ ثَلاثَةٌ: جِهَادٌ بِاليَدِ وَاللِّسَانِ وَالقَلبِ، وَجِهَادٌ بِاللِّسانِ وَالقَلبِ[2]، وَجِهَادٌ بِالقَلبِ، وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمانِ»[3].

قال[4]: فأول ما ذكر[5] جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب حتى لا ينكر منكر.

(٨٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمَر، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، قال: أخبرنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ، قال: حدثني الحارثُ بنُ فضيلٍ، عن جعفرِ بنِ عبدِالله بنِ الحكمِ، عن

---

(١) في «ج»: وروي عن.

(٢) في «ج»: بالقلب واللسان.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٩٠) موقوفاً على علي ﷺ.
وأخرج مسلم (٤٩)، وأبو داود (١١٤٠)، والترمذي (٢١٧٢)، والنسائي (١١١/٨)، وابن ماجه (٤٠١٣)، وأحمد في «المسند» (٤٩/٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٨٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٠٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦١/١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ: «من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع، فبلسانه، ومن لم يستطع، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

(٤) قال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في الأصل: يكل، وما أثبتناه من «ج».

عبدِ الرحمنِ بن مِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، عن أبي رافعٍ مَولى رسولِ اللهِ، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ[1]: «مَا كَانَ للهِ نَبِيٌّ إِلاَّ وَلَهُ حَوَارِيُّونَ يَهدُونَ بِهَديِهِ، وَيَستَنُّونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِن بَعدِهِ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفعَلُونَ، وَيَعمَلُونَ مَا يُنكرُونَ، فَمَن جَاهَدَهُم بِيَدِهِ، فَهوَ مُؤمِنٌ، ومَن جَاهَدَهُم بِقَلبِهِ، فَهوَ مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِلِسَانهِ، فَهوَ مُؤمِنٌ[2]، وَلَيسَ وَرَاءَ ذَلكَ مِثقَالُ حَبَّةٍ مِن إِيمَانٍ»[3].

وهو كما وصف رسول الله ﷺ عن شأن بني إسرائيل: أن الملوكَ لما أحدثت في دينهم الأحداثَ، صار أهلُ الهدي على ثلاثة فرق: فرقة قاتلت الملوك على دين الله، وفرقة لم يكن لهم طاقة بقتالهم، ولكنهم قاموا في

---

(١) في الأصل: عن أبي رافع عن رسول الله، والصواب من «ج».

(٢) ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن: مكررة في «ج».

(٣) أخرجه أبو عوانة في «المسند» (٩٧/٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/١٠)، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٦/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣١/٣٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، به.
وأخرجه مسلم (٥٠)، وأحمد في «المسند» (٤٥٨/١)، وأبو عوانة في «المسند» (٣٦/١)، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٥/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩٠/١٠)، وفي «شعب الإيمان» (٨٦/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣٠/٣٥) من طريق الحارث، به.
وأخرجه البزار في «المسند» (٢٨١/٥) بنحوه عن عطاء بن يسار، عن ابن مسعود، به.

قومهم، فَذَبُّوا عن دينهم، فأُخذوا وقُتلوا، وفرقةٌ خرجت من بين أظهرهم، فساحت في البراري، فنجت هذه الثلاث، وهلك سائرهم.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَيسَ لِمُؤمِنٍ[1] أَن يُذِلَّ نَفسَهُ»، قالوا: وكيف يذلُّ نفسه؟ قال: «يَتَكَلَّفُ مِنَ البَلاءِ مَا لاَ يُطِيقُ»[2].

معناه: أنه إذا علم أنه إذا غير المنكر على القوي، ابتلي به، فكف عنه، وأنكر بقلبه؛ لأن ما يفسد أكثر مما يصلح.

وروي: أن هذه الآية إنما[3] نزلت في شأن هؤلاء؛ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[المائدة: ١٠٥] أنها في وقت الفساد، وأنه لا يقبل منكر، فعندها لا يضرك ضلالتهم.

---

(١) في «ج»: للمؤمن.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد في «المسند» (٥/٤٠٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/٣٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٤١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/٥٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/٤٠٨)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٩٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/٢٧٤ ـ ٢٧٥): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، و«المعجم الكبير»، وإسناد الطبراني في «المعجم الكبير» جيد، ورجاله رجال الصحيح، غير زكريا بن يحيى، ذكره الخطيب روى عن جماعة، وروى عنه جماعة، ولم يتكلم فيه أحد.

وأخرجه الحارث في «المسند» (٢/٧٧٢ زوائد الهيثمي) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) إنما: ليست في «ج».

(٨٦) ـ **حدثنا محمدُ بنُ أبانَ الهلاليُّ**، قال: حدثنا أيوبُ بنُ سويدٍ الرمليُّ، قال: حدثنا عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ[١]، قال: حدثني عمرٌو اللخميُّ، عن أبي أميةَ الشعبانيُّ، قال: سألت أبا ثعلبةَ الخُشَنِيَّ عن هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[المائدة: ١٠٥]، فقال لي: لقد سألتَ فيها خبيراً، سألتُ[٢] رسولَ الله ﷺ، فقال: «**يا أَبَا ثَعلَبَةَ! ائتَمِرُوا بِالمَعرُوفِ، وَتَناهَوا عَنِ المُنكَرِ، وَإِذَا رَأَيتَ دُنيَا مُؤثَرَةً، وَشُحّاً مُطَاعاً، وَإِعجَابَ كُلِّ ذِي رَأيٍ بِرأيِهِ، فَعَلَيكَ نَفسَكَ؛ فَإِنَّ مِنْ بَعدِكُم أَيّامَ الصَّبرِ، المتمسِّكُ يومئذٍ بِمِثلِ الَّذِي أَنتُم عَلَيهِ لَهُ كَأَجرِ خَمسِينَ عامِلاً**»، قالوا: يا رسول الله! كأجر خمسين عاملاً منهم؟ قال: «**لاَ، بَل مِنكُم**»[٣].

---

(١) في الأصل: هبة بن حكيم، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: سألت عنها رسول الله.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (٩٧/٧) من طريق أيوب بن سويد، به.

وأخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ١٣٣)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٤٤)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٦٤١/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢٠/٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٨/٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٠/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩١/١٠)، وفي «شعب الإيمان» (١٢٧/٧)، وابن عساكر في =

(٨٧) ـ حدثنا[1] حميدُ بنُ عليٍّ مولى رسولِ الله ﷺ[2]، قال: حدثنا جعفرُ بنُ محمدٍ الهمدانيُّ، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاريُّ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«المُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِندَ اختِلافِ أُمَّتِي كَالقَابِضِ عَلَى الجَمرِ»**[3].

= «تاريخ دمشق» (٤٠/٦٤) من طريق عتبة بن أبي حكيم، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي.

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) كذا في الأصل، يحرر، فلم أَهتد إلى ترجمته، ولا كذلك شيخه.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/١٠٥) للحكيم الترمذي عن ابن مسعود.

وأخرج البزار في «المسند» (٥/١٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/١٨٢) عن ابن مسعود بلفظ: «إن من ورائكم أيامَ الصبر، الصبرُ فيهن كقبضٍ على الجمر، للعاملِ فيها أجرُ خمسين»، قالوا: يا رسول الله! خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: «خمسون منكم».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/٢٨٢): رجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي، وثقه ابن حبان.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/٣٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/٣١٥)، والواسطي في «تاريخ واسط» (١/١٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وأخرج نحوه الترمذي (٢٢٦٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/٥٥)، والعراقي في «الأربعين العشارية» (ص: ٢٠٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.



الأصل الرابع عشر

(٨٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ[١]، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، قال: حدثني حكيمُ بنُ عميرٍ أبو الأحوصِ، عن أبي ثعلبةَ الخشنيِّ، عن أبي عُبيدةَ بنِ الجراح رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! لاَ تَأْمَنَنَّ عَلَى أَحَدٍ بَعدِي»[٢].

---

(١) في الأصل: سليم، والصواب من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨٤/١١) للحكيم الترمذي عن أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه.

وفيه الوليدُ مدلس، وقد عنعن، وشيخه أبو بكر ضعيف، وتلميذه محمد إنما هو: محمد بن وهب بن عطية السلمي الدمشقي، كذا وجدتهم ترجموه، فهو الذي روى عن الوليد، وروى عنه عمر بن أبي عمر البلخي؛ كما في «تهذيب الكمال»، فراجعه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ١٠٠ ـ ١٠١)، قال: حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم، حدثني أبو الأحوص، وضمرة بن حبيب: أن رسول الله قال لأبي عبيدة بن الجراح: «لا تأمنن أحداً بعدي».

وكذلك ساقه الحارث في «المسند» (٢٦٧/١ زوائد الهيثمي)، إلا أنه أسقط منه =

قال أبو عبدالله: فالرسولُ ﷺ مأمَنُ الخلق ومَفْزَعُهم، له عطفُ الآباء، وشفقةُ الأمهات، ورحمةُ الوالهات، وشهدَ الله له في تنزيله أعظمَ شهادة، فقال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨].

فقد حُشي بالرأفة والرحمة، والنصيحةِ لله في خلقه، واستنار قلبُه بنور الله، فدقَّت الدنيا بما فيها في عينه، وصغُر عنده بذلُ نفسه لله في جنبِ الله، فكان مفزَعاً، وكان مأمَناً، وكان غِياثاً، وكان رحمةً، وكان أماناً.

فأما المفزَعُ: فقال تعالى في تنزيله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٦٤].

وكان مفزَعاً لهم عند الذنوب يصيرون إليه حتى يستغفرَ لهم.

وفي المأمن: قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[النجم: ٢ ـ ٣]؛ أي: يأمنون بقوله: لا ينطق عن الهوى.

وفي الغياث: قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[آل عمران: ١٠٣].

وفي الرحمة: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

= ذكر بقية بين داود وأبي بكر، وساقه بلفظ: «يا أبا عبيدة! لا يؤمَنُ أحد بعدي» قلت: لعله جالساً.

فهو على هذا مرسل، ثم على ما فُسر به جُعل في باب: الإمامة، ولعل في سوق الحافظ ابن حجر لهذا الحديث في «المطالب العالية» (٧٩٣/٣) وهماً؛ فقد أسقط منه قوله: قلت: لعله، فصار هكذا «.. لا يؤمن أحد بعدي جالساً»، فليحرر.

وفي الأمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال: ٣٣]، فليس لأحد بعد الرسول هذا المقام، صديقاً كان أو فاروقاً أو أميناً، فلذلك قال: «لاَ تَأمَنَنَّ عَلَى أَحَدٍ بَعدِي»؛ أي: كأمنك علي؛ كأنه دله على أن يكون على حذر، ويحترس، ولا يتكل، ولا يأمن على من بعده كاتكاله عليه؛ فإن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم، وليس لمن بعده عصمةُ الرسل ـ عليهم السلام ـ.

فالمعصومُ مأمون، ومن خلا من عصمتهم فغيرُ مأمون أن يستغل العدو منهم هفوة أو زلة، ألا ترى أن أبا بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال: «إِنَّ لِي شَيطَاناً يَعتَرِينِي فَاجتَنِبُونِي إِذَا غَضِبتُ، لاَ أُؤثِرُ في أَشعَارِكُم وَأَبشَارِكُم، وَإِذَا زِغتُ، فَقَوِّمُونِي»[1].

وقيل لرسول الله ﷺ حيث قال: «مَا مِنكُم أَحَدٌ إِلاَّ وَقَد وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيطَانِ»، قالوا: ومعك يا رسول الله؟ قال: «وَمَعِي، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيهِ فَأَسلَمَ»[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/٣٣٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٢١٢)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١٦٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/٢٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/٣٠٣).
وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/١٨٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨١٤)، وأحمد في «المسند» (١/٣٨٥)، والدارمي في «السنن» (٢/٣٩٦)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/٣٣٠)، والبزار في «المسند» (٥/٢٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤١٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٩٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وأخرجه أحمد في «المسند» (١/٢٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/١١٠) =

فكأن الله قد عصمه، واكتنفه، وتولاه، وطهره، وطيبه، وحسن أخلاقه، وأقامه على أدب القرآن، وأثنى عليه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]، وكان قد بلغ من أمانته ما يعجز الواصف عنه.

وروي عنه: أنه أراد قتلَ بعض المشركين العُتاة، وكان قد[١] أمرهم أن يقتلوه، وإن وجدوه متعلقاً بأستار الكعبة، فجاء به عثمان يسأل له الأمانَ، فسكت رسولُ الله ﷺ، ثم سأله فسكت، ثم سأله الثالثة، فأعطاه الأمان، فقال: «انتَظَرتُ أَن يَقُومَ أَحَدُكُم فَيَضرِبَ عُنُقَهُ»، قالوا: فهلاَّ أومأت؟ قال: «إِنَّـهُ لاَ يَنبَغِي لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعيُنِ»[٢].

وروي عنه ـ أيضاً[٣] ـ: أنه كان إذا مشى لا[٤] يلتفت، فكان أصحابه قد أمنوا التفاته، ويضحكون، ويمزحون، فربما تعلق رداؤه بشجرة، أو بشيء، فيقوم، ولا يلتفت حتى يضعوه عليه.

= عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٢٥): رواه أحمد، والطبراني، والبزار، ورجاله رجال الصحيح، غير قابوس بن أبي ظبيان، وقد وثق على ضعفه.

(١) قد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (٧/١٠٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٠٤)، والبزار في «المسند» (٣/٣٥٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٥٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/٣٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٢٠٥) من حديث مصعب بن سعد عن أبيه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
قال الحافظ في «التلخيص» (٣/١٣٠): إسناده صالح.

(٣) أيضاً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: لم.

(٨٩) ـ **حدثنا** بذلك: الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبد الرحمن بنُ عبد الحكم المصري ـ بالراء ـ المصري، قال: حدثنا شعيب بن يحيى، قال: حدثنا عبدُ الجبار بنُ عمرَ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: كان رسولُ الله ﷺ لا يلتفت وراءه إذا مشى، وربما تعلق رداؤُه بالشيء، أو بالشجرة، فلا يلتفت حتى يضعوه عليه؛ لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون، فكانوا قد أمنوا التفاته[١].

(٩٠) ـ **حدثنا** سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدثنا جميعُ بنُ عمرَ العجليُّ، قال: حدثنا رجلٌ من بني تميم من ولدِ أبي هالةَ، عن ابنٍ لأبي هالةَ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن هندِ ابنِ أبي هالةَ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا التفتَ، التفَتَ جميعاً[٢].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٢٩٩) من طريق شعيب بن يحيى، به.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٣٧٩)، وابن حبان في «المجروجين» (٢/١٥٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/٢٣) من طريق عبد الجبار، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/١٧): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٤ ـ ٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/٣٤٨) من طريق سفيان بن وكيع، به. =

= وجاء في ابن عساكر: . . . عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة سَمَّاه، عن عمرو بن يزيد بن عمر، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: سألت هند. . .

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٤٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/١٥٤)، من طريق جميع ابن عمر به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٧٨): رواه الطبراني، وفيه من لم يسم.

وأخرجه الترمذي (٣٦٣٨)، وأحمد في «المسند» (١/٨٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٣٢٨)، والبزار في «المسند» (٢/٢٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/١٤٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/٣٠) من طريق الحسن ابن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال البزار: وهذا الحديث قد روي نحو كلامه عن علي بغير هذا الإسناد، ولا نعلم روي عن ابن عقيل عن ابن الحنفية عن علي إلا من هذا الوجه.



الأصل الخامس عشر

(٩١) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا المفضَّلُ بنُ فَضالةَ، عن ربيعةَ بنِ سيفٍ[١] المعافريِّ، عن أبي عبدِ الرحمن الحبليِّ، عن عبدالله بنِ عمرو[٢] بنِ العاص، قال: قبرنا مع رسول الله ﷺ يوماً، فلما انصرف رسول الله ﷺ، وانصرفنا معه، فلما حاذى بابه، وقف، وتوسط الطريق، فإذا هو بامرأة مقبلة، لا نظنه عرفها، فلما دنت، إذا[٣] هي فاطمة، فقال لها رسول الله ﷺ: «مَا أَخرَجَكِ مِن بَيتِكِ يَا فَاطِمَةَ؟»، قالت: أتيتُ أهل هذا الميت، فرحمت إليهم ميتهم، أو عزيتهم، ـ لا يحفظ ربيعة أي ذلك قال ـ، فقال لها رسول الله ﷺ: «فَلَعَلَّكِ بَلَغتِ مَعَهُمُ الكِدَاءِ؟»، قالت: معاذ الله! وقد

---

(١) في الأصل: يوسف، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فإذا.

سمعتُك تذكرُ فيهم ما تذكر، قال: «لَو بَلَغتِ مَعَهمُ الكِدَاءَ، مَا رَأَيتِ الجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّكِ أَبُو أَبِيكِ»[1].

قال قتيبة: الكداء: المقبرة.

قال أبو عبدالله: فبعث الله[2] محمداً ﷺ لمحق آثار الجاهلية وطمسِها، فكان من شأنهم إذا مات لهم ميتٌ أن يخمشوا الوجوه، وينتفوا الشعور، ويشقُّوا الجيوب، ويخرقوا البيوتَ، فقال رسول الله ﷺ: «لَيسَ مِنَّا مَن حَلَقَ أَو خَرَقَ أَو سَلَقَ[3]»[4].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣١٢٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٤٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٧) من طريق المفضل بن فضالة، به.

وأخرجه النسائي (٤/ ٢٧)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٠٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٠) من طريق ربيعة بن سيف، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ورواه حيوة بن شريح الحضرمي عن ربيعة بن سيف.

قال العيني في «عمدة القاري» (٨/ ٦٤): كيف يقول: على شرط الشيخين، وربيعةُ بن سيف لم يخرج له أحدٌ منهما؟!

وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ١٩٠): وربيعة هذا من تابعي أهل مصر، فيه مقال لا يقدح في حسن الإسناد.

وقد ضعف بعض المحققين هذا الحديث بربيعة هذا.

(٢) لفظ الجلالة الله: زيادة من «ج».

(٣) في «ج»: شق.

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٣٠)، والنسائي (٤/ ٢١) وفي «السنن الكبرى» (١٩٩٣)، =

ولعنَ في حديثٍ آخرَ: ناشراتِ الشعور، واللاتي ينعون بأصوات الحمير، وزجرهم عن ذلك زجراً شديداً، ونهاهم عن زيارة القبور؛ لحداثة عهدهم بالكفر، ولما كان لهم[1] في زيارة القبور من الفتنة، حتى إذا رآهم قد استحكموا الإسلام، وصاروا أهلَ يقين وبِرٍّ وتقوى، وصارت القبور لهم معتبراً بعدَ أن كانت مفتتناً، خَلَّى عنهم.

= وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٨٦)، وإسحاق ابن راهويه في «المسند» (٥/ ١٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٧٥)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٦٤٥)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣١١) من حديث أبي موسى ﵁.

وأخرجه كذلك عنه مع اختلاف يسير مسلم (١٠٤)، والنسائي (٤/ ٢٠)، وابن ماجه (١٥٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٥٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ١٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٢١٣٣) من حديث جابر ﵁.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٥): رواه البزار، ورجاله ثقات، ورواه أبو يعلى أيضاً.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٣٨٦): رواه أبو داود، والنسائي عن أبي موسى الأشعري، ورواه البزار، وأبو يعلى، قال الهيثمي: ورجاله ثقات، ومن ثم رمز المصنف لصحته، وقضية كلامه أن هذا مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه، ولعله ذهول، فقد عزاه في «مسند الفردوس» وغيره لمسلم من حديث أبي موسى بلفظ: «ليس منا من حلق، ولا من خرق وسلق».

(١) لهم: ليست في «ج».

فقال[1]: «إِنِّي نَـهَيتُكُم[2] عَن زِيَارَةِ القُبُورِ، أَلاَ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّ لَكُم فيهَا مُعْتَـبَراً»[3].

وسكت عن ذكر النساء؛ لضعفهنَّ ورقتهنَّ وسرعة افتتانهنَّ، وأنهنَّ لسن بموضع ثقة من ذلك، وأن عقولهنَّ على النصف من عقول الرجال.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام[4] ـ فيما رُوي عنه: «مَا رَأَيتُ مِن نَوَاقِصِ عُقُـولٍ وَدِينٍ أَغلَبَ لِلرِّجَالِ مِنهُـنَّ»، فقيل: ما نقصـانُ عقولهـن ودينهن

---

(١) في «ج»: وقال.

(٢) في «ج»: إني كنت نهيتكم.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢٣٥)، والترمذي (١٠٥٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٥١٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ١٣٦) من حديث ابن بريدة عن أبيه.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن أبي سعيد، وابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة، وأم سلمة، وحديث بريدة حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم، لا يرون بزيارة القبور بأساً، وهو قول ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق.

وأخرجه ابن ماجه (١٥٧١) عن ابن مسعود ﷺ بلفظ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة».

قال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٤٢): إسناده حسن.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥) عن أنس بن مالك ﷺ بلفظ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها؛ فإنه يرق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجراً».

(٤) عليه الصلاة والسلام: ليست في «ج».

يا رسول الله؟ قال: «أَمَّا نُقصَانُ عُقُولِهنَّ[1]، فَشَهادَةُ امرأَتَينِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَأَمَّا نُقصَانُ دِينِهِنَّ، فَتَركُ الصَّلاَةِ وَالصَّومِ في الحَيضِ»[2].

وبايَعَهُنَّ رسولُ الله ﷺ يومَ فتح مكة على ما نطق به التنزيل من قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[الممتحنة: ١٢]، فبايعهن، وأخذ رسول الله ﷺ في البيعة: أن لا يَنُحْنَ.

(٩٢) ـ فحدثنا الجارودُ، قال: حدثنا يزيد[3] بنُ هارون، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن حفصةَ بنتِ سيرينَ، عن أُمِّ عطيةَ، قالت: أخذ علينا رسولُ الله ﷺ في البيعة: أن لا ننوح، فما وفَّت منا امرأة إلا تسع نسوة، منهنَّ أُمُّ سُلَيم، وكان رسول الله ﷺ يمنعهنَّ عن حضور الجنائز[4].

---

(١) ودينهن يا رسول الله؟ قال: أما نقصان عقولهن: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٧٩) من حديث ابن عمر ﷺ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٨)، والحميدي في «المسند» (١/ ٥١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٢٥٤)، والحارث في «المسند» (١/ ٣٩٢ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢٨٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٠٧) من حديث ابن مسعود ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في الأصل: زيد، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ٢١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٥٩) من طريق هشام بن حسان، به.

وأخرجه البخاري (١٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٥٨)، =

(٩٣) ـ حدثنا أبو الحجاج النَّضْرُ[١] بنُ طاهرٍ البصريُّ، قال: حدثنا بكارُ بنُ عبد العزيز بن أبي بكرةَ، عن أبيه، عن جدِّه: أن رسول الله ﷺ رأى نسوة في جنازة، فقال لهنَّ: «ارجِعنَ مَأزُورَاتٍ غَيرَ مَأجُورَاتٍ»[٢].

(٩٤) ـ حدثنا[٣] أبو الأشعث العجليُّ، وأبو الحجاج،

= والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٢) من طريق حفصة، به.

وأخرجه مسلم (٩٣٦) عن أم عطية، به.

إلا أن جميع الروايات على أنهن خمس نسوة لا تسع، ولا ذكر فيها لمنع حضور الجنائز.

وحديث أم عطية بلفظ: «نُهينا أن نتبع الجنائز، ولم يعزم علينا عزماً» أخرجه البخاري (١٢١٩)، ومسلم (٩٣٨)، وأبو داود (٣١٦٧)، وابن ماجه (١٥٧٧) وغيرهم.

(١) في الأصل، و«ج»: الضرير، والصواب ما أثبتناه.

(٢) شيخ المصنف ضعيف جداً. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٦٢)، وشيخه بكار قال عنه ابن حجر: صدوق يهم. انظر: «التقريب» (ص: ١٢٦).

وروي من حديث أنس سيأتي بعده.

وروي من حديث علي رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨)، والبزار في «المسند» (٢/ ٢٤٩)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٢٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٠٢)، وفيه كلام.

(٣) حدثنا: ليست في «ج».

قالا: حدثنا محمدُ بنُ حمرانَ، عن الحارثِ بنِ زيادٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في جنازة، فرأى النسوةَ، فقال: «أتَحمِلنَهُ؟»، قلن: لا، قال: «أفَتَدفِنَّهُ[1]؟»، قلن: لا، قال: «فَارجِعنَ مَأزُورَاتٍ غَيرَ مَأجُورَاتٍ»[2].

(٩٥) ـ **حدثنا** سفيان، قال: حدثني[3] أبي، عن شعبةَ، عن[4] محمدِ بن جحادةَ، قال: سمعت أبا صالحٍ يحدث عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: لعنَ رسولُ الله ﷺ زَوَّاراتِ القُبورِ، والمُتَّخِذين عليها المساجِدَ والسُّرُجَ[5].

---

(١) في الأصل: أفتدفنينه، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٠٥٦)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٢٧٧) من طريق أبي الأشعث العجلي عن محمد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨): فيه الحارث بن زياد، قال الذهبي: ضعيف.

وانظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٤٧٣).

(٣) في «ج»: حدثنا.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٥١) من طريق وكيع والد سفيان، به.

وأخرجه أبو داود (٣٢٣٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٢٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥٧)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٤٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٨)، =

قال أبو عبدالله[1]: فبقي الحظرُ عليهن إلى آخر الدهر، فإذا كانت امرأة قد[2] انفردت عن هذه الأمور، وتخلَّت، فأتت قبراً لترمَّه، أو تسلِّمَ، أو تدعوَ، أو تعتبرَ، وقد أمنت ناحية نفسها ذلك، وماتت شهواتُها، وانقطعت فتنتُها، فذلك مطَلقٌ لها عندنا، وهو خارجٌ عن النهي.

ألا ترى أن رسولَ الله ﷺ[3] لما آمن[4] الرجال، أطلقَ لهم في[5] ذلك؛ لزوال علَّةِ النهي، فكذلك في النساء إذا زالت تلك العلةُ، فهن والرجال سواء، وكذلك كلُّ شيء إذا نُهي عنه من أجل شيء، فإذا فقد ذلك الشيء، عاد إلى الأصل، فصار مطلقاً.

وروي عن فاطمة: أنها كانت تأتي قبرَ حمزةَ في كل عام، فترمُّهُ.

وروي عن غيرِ واحدةٍ من النساء: أنها كانت تأتي قبورَ الشهداء، فتسلِّمُ عليهم[6].

= والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٧٠) من طريق شعبة، به.

وأخرجه الترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٤/ ٩٤)، وابن ماجه (١٥٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٩)، وأبو حفص في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٢٧٣) من طريق محمد بن جحادة، به.

قال الترمذي: حديث ابن عباس حديث حسن.

(١) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٢) قد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: لأن رسول الله ﷺ.

(٤) في «ج»: أَسَرَ.

(٥) في: ليست في «ج».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصبر وثوابه» (ص: ٣٩)، وفي «من عاش بعد الموت» =

(٩٦) ـ **حدثنا**[١] قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ نميرٍ، عن زياد بن المنذر الهمداني، عن أبي جعفر، قال: كانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تأتي قبرَ حمزةَ، فترمُّهُ، وتصلحُهُ[٢].

فأما مرمَّة القبور؛ فلئلاَّ يدرسَ أثرهُ، فينبش عنه[٣]؛ لأنه إذا ذهب أثره، حُفر فيه لميت آخر.

وأيضاً علة أخرى: أن المسلِّم على الأموات وزائرهم[٤] يَخْفى عليه إذا ذهب رسمهُ، فتبطل الزيارةُ، وهي حقٌّ من الحقوق ليسَ كالذي يسلِّم من بعيد[٥].

(٩٧) ـ **حدثنا**[٦] محمدُ بنُ النعمانِ بنِ شبلِ بنِ النعمان الباهليُّ، قال: حدثنا محمدُ بن النعمانِ عمُّ أبي، عن[٧] يحيى بنِ العلاء، عن عبدِ الكريم، عن مجاهدٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «مَن زَارَ قَبرَ أَبَوَيهِ أَو

= (ص: ٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١) عن العطاف بن خالد عن خالته.

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨) من طريق ابن نمير، به.

(٣) في «الأصل»: فينبش عنه غداً، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: وزائره.

(٥) في «ج»: بعده.

(٦) حدثنا: ليست في «ج».

(٧) عن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ جُمعَةٍ مَرَّةً، غُفِرَ لَهُ، وَكُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ[1]»[2].

(٩٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أبو مقاتل، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: من زار قبر أبويه، أو أحدهما احتساباً، كان كعـدل[3] حجةٍ مبرورة، ومن كان زواراً لهما، زارت الملائكةُ قبره[4].

---

(١) في «ج»: وكتب بَرّاً.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٧٥)، و«المعجم الصغير» (٢/ ١٦٠)، قال: حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن النعمان بن عبد الرحمن عم أبي، عن يحيى بن العلاء، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن العلاء.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٩ ـ ٦٠): فيه عبد الكريم أبو أمية، وهو ضعيف.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٠١) عن محمد بن النعمان: أبو اليمان البصري مرسلاً، وهو معضل، والشيخ مجهول كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٠٨).

قلت: السند مسلسل بالضعفاء والمتروكين، فشيخ المصنف ضعيف جداً كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٤)، وشيخه فيه كلام كما تقدم، وطامته يحيى بن العلاء متهم بالوضع، وشيخه ضعيف، لذا أدرج المحققون هذا الحديث في الموضوعات.

(٣) في «ج»: بعدل.

(٤) عـزاه المتقي الهنـدي في «كنـز العمال» (١٦/ ٢٠٠) للحكيم، وابن عدي في =

فالتشديد الذي جاء في حديثِ الفضلِ بن فضَالة، ومقالةِ رسول الله ﷺ لفاطمةَ ـ رضي الله عنها ـ نراه في بدء الأمر؛ حيث شدد على الرجال والنساء؛ لكي يرتدعوا عن سنن الجاهلية، وتُطمسَ آثارها.

فأما قوله: «لَو كُنتِ مَعَهُم، لم تَرَي الجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّكِ».

فهذا من تغليظ النهي والزجر، ولا نعلم ذلك من الذي يحرم على صاحبه الجنة، حتى يخلد في النار أبداً؛ لأنه قال: «حَتَّى يَرَاهَا جَدُّكِ»، ولكن معناه: على أن من فعل ذلك كان يخاف عليه أن يسلبه الله الإسلام، فيخرج مسلوباً، فإذا سلبه، لم ير الجنة أبداً[1]، وأعظم نعمة الله على عبده الإسلام.

«وَلِلإسلاَمِ سُنَنٌ وَمَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ»[2].

= «الكامل في الضعفاء» عن ابن عمر.

قلت: حديث ابن عمر عند المصنف موقوف عليه، وأما عند ابن عدي، فقد أخرجه في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٩٣) من طريق أبي مقاتل السمرقندي عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعاً، وعلى كل، فأبو مقاتل تالف، وكذبه ابن مهدي لروايته هذا الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٢٢).

(١) أبداً: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٢٤١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٧) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «إن للإسلام ضوءاً ومناراً كمنار الطريق».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

فإذا عمل عملاً يكون فيه إحياء عمل الجاهلية التي أطفأها الله بسيف رسول الله ﷺ، وسيوف[1] المهاجرين والأنصار، فقد كفر منةَ الإسلام، والكَفُورُ ممقوتٌ غيرُ مأمون عليه السلبُ، فكان إتيانُ المقابر من إحياء سنن الجاهلية، فغلظ الزجر؛ لينزجر، أو تموت تلك السنن.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: وسيف، والصواب من «ج».



الأصل السادس عشر

(٩٩) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: حدثنا أبو صالح الحرانيُّ غالبُ بنُ سليمانَ، عن كثيرِ بنِ زياد، عن أبي سمية، قال: سألت جابرَ ابنَ عبدالله عن الورود، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الوُرُودُ الدُّخُولُ، لا يَبقَى بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ إلاَّ دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى المُؤمِنِينَ[٢] بَرداً وَسَلاَماً، كَمَا كَانَت عَلَى إِبرَاهِيمَ ـ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجاً مِن بَردِهِم، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]»[٣].

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: المؤمن.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٣٣)، والحارث في «المسند» (٢/ ١٠٠٥ زوائد الهيثمي)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٠) من طريق سليمان بن حرب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. =

قال أبو عبدالله: كأنَّ الله ﷻ أحبَّ أن يجعل ممر المؤمنين فيها؛ كي إذا نجوا منها، علموا من أين نجوا، فليس الخبر كالمعاينة، وإذا وردوا دار السلام، علموا أين دخلوا، فالشيء إنما يعرف بضده، ويعظم قدرُه عند هذا الآدمي، فلذلك قالوا عند دخول الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر: ٣٤].

﴿أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[فاطر: ٣٤]: قطعَ النيرانَ حيث خلَّصنا منها، وجعلها برداً وسلاماً علينا، ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾[فاطر: ٣٥]، وذلك أنهم ركبوا أهوالاً كأمثال الجبال لما عاينوا النيران، وعلموا أن ممرهم فيها، فأخذتهم الأحزانُ من وجوه، لا من وجه واحد، فلما نجوا، حمدوا ربهم على ما أذهب عنهم الحزن، وعلموا أنهم لم يحلوا دار المقامة إلا من فضله وكرمه، وأنهم لم يستوجبوا ذلك منة، وكأنه ـ تبارك وتعالى ـ أحبَّ أن يبرز[1] فضل الصادقين، وبذلهم أنفسهم له، وليأخذَ الحقُّ بحقِّه من أولئك الطبقة التي آثرت شهوات نفوسها بتضييع الحق، وهم أهلُ لا إله إلا الله، حتى تنتقم النارُ منهم في طول مدة، ثم تدركهم رحمةُ الله، وقد مُحِّصوا ونُقُّوا وهُذِّبوا وصَلحُوا لدار السلام، فيبدل لهم أجساداً[2]، ويجعلهم في جواره ملوكاً، وليجوز الأولياء والصديقون وهم لا يشعرون بالنار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٠): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(١) في «ج»: يكون.

(٢) في «ج»: فيبدلهم الله أجساداً.

عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢].

وإنما[1] بعدوا عنها؛ لأن النور احتملهم واحتوشهم، فهم يمضون في النار[2]، حتى إذا أخرجوا[3] منها، قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نردَ النار؟ قالوا: بلى، ولكن مررتم بها وهي خامدة.

وأما ضجةُ النار، فمن[4] بردهم، وهو بردُ المؤمنين، وذلك أن الرحمة باردة تطفىء غضبَ الرب، فبالرحمة نالوا النور، حتى أشرق في قلوبهم وصدورهم، فعرفوه، وآمنوا به، وعبدوه، وكان نوره في قلوبهم، والرحمة مظلة عليهم، فخمدت النار من بردهم عندما لقوها.

ألا ترى أنه قال في حديث رسول الله ﷺ: «حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجاً مِن بَرْدِهِم»، فنسب[5] البردَ إلى المؤمنين.

وأما ضجة النار: فمن أجل أنها خُلقت منتقمةً [من] أهل الغفلة، وحُشيت بغضب الله، فإذا جاءت الرحمةُ ببردها، والمؤمنُ بنوره؛ ضجت النار مخافةَ أن تبرد، فتضعف عن الانتقام.

وقد روي عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا.

(١٠٠) ـ حدثنا عبدُ الكريم بنُ عبدالله، عن منصورِ بنِ

(١) في «ج»: فإنما.

(٢) في «ج»: في النور.

(٣) في «ج»: خرجوا.

(٤) في «الأصل»: لمن، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: ونسب، وما أثبتناه من «ج».

عمارٍ، عن بشيرِ بنِ طلحةَ الجذاميِّ، عن خالد بن دريكٍ، عن يعلى بن مُنْيَةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَقُولُ النَّارُ لِلمُؤمِنِ[1]: جُز يَا مُؤمِنُ؛ فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبِـي»[2].

(١٠١) ـ حدثنا أبو عبدِالله بنُ إسحاقَ المؤدبُ، ثنا يوسفُ بنُ سعيد، ثنا سليمُ[3] بنُ منصورِ بنِ عمار، عن بشيرِ بنِ طلحةَ الخشنيِّ، عن خالدِ بنِ دريكٍ، عن يعلى ابن مُنْيَةَ، عن النبي ﷺ، قال: «تَقُولُ النَّارُ لِلمُؤمِنِ[4]: جُز يَا مُؤمِن؛ فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبِـي»[5].

---

(١) في «ج»: إن النار لتنادي.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٣)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٥) من طريق منصور بن عمار، به.
منصور بن عمار ليس بالقوي. قال السخاوي: وهو مع ذلك منقطع بين خالد ويعلى. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٢٦٥).

(٣) في الأصل: سليمان، والصواب من «ج».

(٤) للمؤمن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٥٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٩٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩١٧) من طريق سليم بن منصور عن أبيه، عن بشير بن طلحة، به.
واختلف على سليم فيه، فأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٣٩)، =

(١٠٢) ـ وبهذا الإسناد قال: «يُنشِئُ اللهُ لأَهلِ النَّارِ سَحابةً، فَإِذَا رَأَوهَا، ذَكَرُوا سَحائِبَ الدُّنيا، فَتُنادِيهِم: يَا أهلَ النَّارِ! مَا تَشتَهُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَشتَهِي الماءَ البَارِدَ، قالَ: فَتُمطِرُهُم أَغلالاً تَزدادُ في أَغلالِهِم، وَسلاسِلاً تَزدادُ في سَلاسِلِهِم»[1].

والنجاةُ من الله للعبد[2] في هذا الموطن على قدر محلِّه عنده، ومحلُّه على قدر ما منَّ عليه من المعرفة به، وهو اليقين الذي جعل له في ذلك حظاً.

= والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٢) من طريق آخر عن سليم بن منصور عن أبيه، عن هقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن خالد بن دريك، عن بشير بن طلحة، عن يعلى، به.

وسقط عند البيهقي ذكر الأوزاعي، وقال: تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر.

وقال ابن الجوزي: والظاهر أن هذا التخليط من سليم بن منصور. قال ابن أبي حاتم: أهل بغداد يتكلمون في سليم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٠): فيه سليم بن منصور بن عمار، وهو ضعيف.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٢٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٤٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٩٤)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٥) من طريق منصور بن عمار، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٠) عن طريق الطبراني: وفيه من فيه ضعف قليل، ومن لم أعرفه.

(٢) في «ج»: للعبيد.

(١٠٣) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ[٢]، قال: حدثنا عبدُالله بنُ رجاءٍ[٣]، عن إسرائيلَ، عن السديِّ[٤]، قال: سألتُ مُرَّةَ عن ذلك، فحدثني عن عبدِالله: أنه حدثهم عن رسول الله ﷺ: أنه[٥] قال: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصدُرُونَ عَنهَا بِأَعمَالِهِم، فَأَوَّلُهُم كَلَمحِ البَرقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحَضرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كالرَّاكِبِ في رَحلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشيِهِ، ثُمَّ كَحَبوِهِ»[٦].

فإنما ذكر الأعمال؛ لأنها ظاهرة[٧]، والظاهر محنة الباطن، وما في القلوب غيبٌ إلا عن خالق الغيب، فالظاهر خاصة لمعرفته أدرك معرفة الباطن، فالظاهر شاهد ينبئ عما[٨] في الباطن، فلذلك ذكر الأعمال.

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: عبدالله بن أبي رجاء، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: بن السد، والصواب من «ج».

(٥) أنه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) أخرجه الترمذي (٥/ ٣١٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٨٩) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٠٧) من طريق إسرائيل، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ورواه شعبة عن السدي، فلم يرفعه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٧) في «ج»: لأنه ظاهر.

(٨) في «ج»: عن ما.



الأصل السابع عشر

(١٠٤) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني عتبةُ بنُ أبي حكيم، قال: حدثنا[2] أبو الدرداء الرهاويُّ، عن عبدالله ابن بسرٍ المازنيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقُوا الدُّنيَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ! إِنَّهَا لأَسحَرُ مِن هَارُوتَ وَمَارُوتَ»[3].

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: حدثني.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣٩) من طريق عتبة، عن أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً.

وقد أشار البيهقي إلى رواية المرفوع إلا أنه لم يسم الصحابي.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٤٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبدالله بن بسر المازني.

وفي «ميزان الاعتدال» (٧/ ٣٦٤): أبو الدرداء الرهاوي لا يُدرى من ذا، والخبرُ منكر لا أصل له.

قلت: وهم بعض المخرجين، فنسب هذا الأثر عند تخريج ابن أبي الدنيا والبيهقي =

قال أبو عبدالله: فهاروتُ وماروتُ ليسا من جنس الآدميين، وكلٌّ إنما يألف بجنسه، وينخدع له، والآدميُّ خُلق من الدنيا، فبها يألف، ولها ينخدع، وشهوات الدنيا في تركيبه مطبوع عليه، فلذلك صارت أسحرَ من هاروتَ وماروت، وهاروتُ وماروتُ لا يعلِّمان أحداً السحرَ ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[البقرة: ١٠٢].

فهذا يعلِّمك سحره، وينبئك فتنته[١]، والدنيا تعلِّمك سحرَها، وتَكْتُمُك[٢] فتنتَها، وتدعوك إلى التحارُصِ عليها، والتنافُس[٣] فيها، والجمعِ لها، والمنع منها[٤]، فتتعلم منها[٥] ما يفرق بينه وبين طاعة الله، ويفرق بينه وبين رؤية الحق ورعايته، والسحرُ يأخذ بالقلب عما أنت مقبلٌ عليه من زوجة أو غيرها، فالدنيا أسحرُ منها، تأخذ بقلبك عن الله، وعن القيام بحقوقه، وعن وعده ووعيده، وسحرُ الدنيا محبتُها، وتلذذُك بشهواتها، وتمنيك بأمانيها الكاذبة، حتى تأخذَ بقلبك، ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيءَ[٦] يُعمِي وَيُصِمُّ».

= لأبي الدرداء الصحابي الجليل، ولم يتنبهوا إلى أنه رجل آخر، وربما أنهم جعلوا أبا الدرداء الرهاوي من جملة الصحابة، وذا خطأ.

(١) في «ج»: فتنه.

(٢) في «ج»: وتعلمك.

(٣) والتنافس: ليست في «ج».

(٤) منها: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: منه.

(٦) في «ج»: للشيء.

(١٠٥) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد[1] الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارك، عن أبي بكر بن أبي مريمَ الغسانيِّ، عن خالدِ بنِ محمدٍ[2] الثقفيِّ، عن بلالِ بنِ أبي الدرداء، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُبُّكَ[3] الشَّيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ»[4].

فمن أحبَّ الدنيا، أعمته، وأصمته عن آخرته، ومن أحبَّ الآخرةَ،

---

(١) ابن عبد الحميد: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: خالد بن مخلد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «الأصل»: محبتك، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه أبو داود (٥١٣٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٧)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٨٧) من طريق ابن أبي مريم، به.

وأخرجه ابن حبان في «الأمثال» (ص: ١٥٣) من طريق بلال، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧) عن أبي بكر عن خالد، عن بلال، عن أبيه، موقوفاً.

وكذلك أخرجه موقوفاً: البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٢٣) عن بلال عن أبيه.

وفي سند المصنف: الغساني، ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٣٣).

أعمته وأصمته عن دنياه، ومن أحبَّ نفسه، أعمته وأصمته[1] عن الله ـ تبارك وتعالى ـ، ومن أحب الله عَجَلَّ أعماه وأصمه[2] عن نفسه، فإن الدنيا تحجب عن الآخرة، والنفس تحجب عن الله تعالى.

فدنياه إنما هي نفسُه وشهواتها[3]، فسحرُها أقربُ إليه من سحر هاروتَ وماروتَ، فسحرُ نفسِه ودنياه أصليٌّ، وسحرُ هاروتَ وماروتَ دخيلٌ[4] محدَثٌ، وليس الدخيلُ كالأصلي.

❒ ❒ ❒

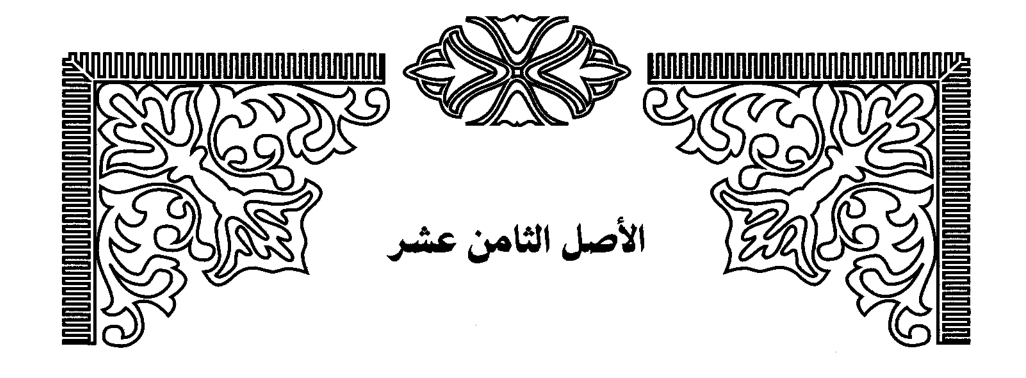
---

(١) في «ج»: أعماه وأصمه. وكذا في الموضعين قبله.

(٢) في الأصل: وأصمته، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: وشهواته.

(٤) في «ج»: شيء دخيل.



الأصل الثامن عشر

(١٠٦) ـ **حدثنا** حميدُ بنُ الربيع اللخميُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ شرحبيل، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن الحارثِ بنِ ثوبانَ، عن موسى بنِ وردان، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ المُؤمِنَ يُنضِي شَيطَانَهُ[1]؛ كَمَا يُنضِي أَحَدُكُم بَعِيرَهُ في السَّفَرِ»[2].

---

(١) قال في «النهاية» (٥/ ٧١): أي: يهزله ويجعله نِضْواً، والنضو: الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٠)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٤١)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص: ٥٧) من طريق ابن لهيعة عن موسى بن وردان، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١١٦): رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة.

قال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٣٨٥): فيه أيضاً سعيد بن شرحبيل، وأورده الذهبي في «الضعفاء»، وعده من المجاهيل، وفي «الميزان»: قال أبو حاتم: مجهول، وموسى بن وردان ضعفه ابن معين، ووثقه أبو داود.

قلت: الذي في سند المصنف سعيد بن شرحبيل الكندي، صدوق كما قال عنه ابن =

قال أبو عبدالله: فالمؤمن قد وُكِّل به قرينُه من الشيطان، فإنما يحترز منه بالله، فإذا اعترض لقلبه، احترز بمعرفته[1]، وإذا اعترض لنفسه، وهيأ شهواته[2]، احترز بذكر الله، وإذا اعترض لأموره وأحواله، احترز باسم الله، وهو أبداً نِضْو، وقيد زجره به[3]، فالبعير يتجشم في سفره أثقال حمولته، ومع ذلك النصب يجوع ويظمأ، ومع ذلك مراعٍ[4] مختلفة، ومياه رَنْقَة[5] وغيرُ[6] عذبةٍ، فإنما صار نِضْواً لهذه[7] الأحوال.

= حجر، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال عنه الدارقطني: لا بأس به. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٢)، وأما المجهول الذي ذكره المناوي فهو غيره.

وموسى بن وردان: وإن ضعفه ابن معين في رواية فقد قال في رواية أخرى: هو صالح، وكذا الأكثرون على توثيقه حتى قال إمام هذا الفن الذهبي: صدوق. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٣٥) و«الكاشف» (٢/ ٣٠٩).

ثم إني لم أجد عند المخرجين ذكر للحارث بن ثوبان، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع، ولم يتكلم عليه أحد من العلماء عند ذكر هذا الحديث، وبعد البحث في شيوخ موسى بن وردان وجدت من يسمى بالحسن بن ثوبان، وقد روى عنه ابن لهيعة فلا أدري إن كان هو المقصود أو أنه زيادة في الإسناد والصواب إسقاطه كما عند أحمد وغيره فإن ابن لهيعة روى عن موسى بن وردان، والله أعلم.

(١) في الأصل: واحترز منه بمعرفته، وما أثبتناه من «ج».

(٢) وهيأ شهواته: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وقيذ زجرته.

(٤) في الأصل: مراعي، والصواب من «ج».

(٥) رنقة: كدرة. انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١١٤٧).

(٦) في «ج»: غير.

(٧) في «ج»: بهذه

فكذلك شيطان المؤمن يتجشم أثقالَ غيظه من المؤمن؛ لما يرى من الطاعة والوفاء لله، وإذا أراد أن يشركه في طعامه وشرابه، ولباسه ومنامه، ومجلسه ومنصرف أحواله، زجره، وطرده عنه بالتسمية، فوقف منه بمزجر الكلب ناحية، وإذا أراد أن ينفره حتى يشتغل عنه بنفسه، نطق بالوحدانية، وهي الكلمة العليا التي يهتز العرش لها، فقال: لا إله إلا الله، فإذا سمعها، انتكس، فصار أعلاه أسفله، وولَّى على وجهه هارباً إلى رسه[1].

وذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء: ٤٦].

فروي عن أبي الجوزاء: أنه قال: ليس شيءٌ أطردَ له من القلب من قول: لا إله إلا الله، ثم تلا: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾.

(١٠٧) ـ حدثنا بذلك ابنُ أبي زياد، قال: حدثنا سيارٌ[2]، عن جعفرٍ، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبي الجوزاء[3].

(١٠٨) ـ حدثنا[4] عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا

---

(١) أي: مكانه.

(٢) في الأصل هنا وفي تاليه: بشار، والصواب ما أثبتناه والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٨٠) من طريق جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء أوس بن عبدالله الربعي، به.

(٤) في الأصل: قال: حدثنا، والصواب من «ج».

سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالك[1]، قال: قرأتُ في التوراة: إن سرَّكَ أن تحيا وتبلغ علمَ اليقين، فاحتلْ في كل حين أن تغلبَ شهوات الدنيا؛ فإنه من يغلبْ شهوات الدنيا، يَفْرَقِ الشيطانُ من ظله[2].

(١٠٩) ـ حدثنا عبدُ الرحمن بنُ الفضلِ بنِ موفقٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا أبي، عن الأوزاعيِّ، عن سالمٍ، عن سَديسةَ[3] مولاةِ حفصةَ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا لَقِيَ الشَّيطَانُ عُمَرَ رضي الله عنه قَطُّ إِلاَّ خَرَّ لِوَجهِهِ»[4].

---

(١) في الأصل: عن عمرو بن مالك، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٦٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، إلا أنه قال: عن أبي الجوزاء. ولعله سبق نظر منه رحمه الله.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٥)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ٢٢) عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، بنحوه.

وقد ذكر الحكيم الترمذي هذا الأثر في كتابه «الأمثال من الكتاب والسنة» (ص: ٢١٥)، فساقه بلفظه عن مالك بن دينار، والله أعلم.

(٣) قال ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٩٤): ضبطت عند الأكثر بفتح السين. وذكر ابن فتحون في أنه رآها بخط ابن مفرج بالتصغير.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٦) من طريق عبد الرحمن عن أبيه، عن إسرائيل، عن الأوزاعي، عن سديسة، به.

ونقل ابن عساكر عن الدارقطني قوله: تفرد به الفضل بن موفق عن إسرائيل. =

(١١٠) ـ حدثنا[1] سفيانُ، عن وكيعٍ، قال: حدثنا عتبةُ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ، عن

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٩١) من طريق عبد الرحمن، به، وزاد بين إسرائيل والأوزاعي: أبا حنيفة.

وكذلك أخرجه أبو نعيم في «مسند أبي حنيفة» (ص: ١٨٤)، وفي بعضها ذكر أبا حنيفة، وأسقط الأوزاعي، وفي بعض الطرق ذكر حفصة، وفي بعضها أسقطها.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٩٤) من طريق الفضل بن موفق عن إسرائيل، عن الأوزاعي، عن سالم، عن سديسة، عن حفصة، ومرة أسقط ذكر حفصة ـ رضي الله عنها ـ.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٦) من طريق الأوزاعي، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٠): رواه الطبراني في «المعجم الكبير» من طريق الأوزاعي عنها، ولا نعلم الأوزاعي سمع أحداً من الصحابة.

قلت: في أكثر الطرق ذكر سالم بينها وبين الأوزاعي، ومن جانب آخر قال ابن عساكر: قال لنا الفراوي وزاهر: قال أبو سعد علي بن موسى السكوني الحافظ النيسابوري: الأوزاعي هذا اسمه: عبيد بن يحيى، شامي، عزيز الحديث، وقيل: إنه ثقة.

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ بلفظ: «إيهاً يا بن الخطاب! والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط، إلا سلك فجاً غير فجك».

أخرجه البخاري (٣٤٨٠)، ومسلم (٢٣٩٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٨١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧٨)، وغيرهم.

(١) حدثنا: ليست في «ج».

رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَا لَقِيَ الشَّيطَانُ عُمَرَ رضي الله عنه في فَجٍّ، فَسَمِعَ صَوتَهُ، إِلاَّ أَخَذَ في غَيرِهِ»[1].

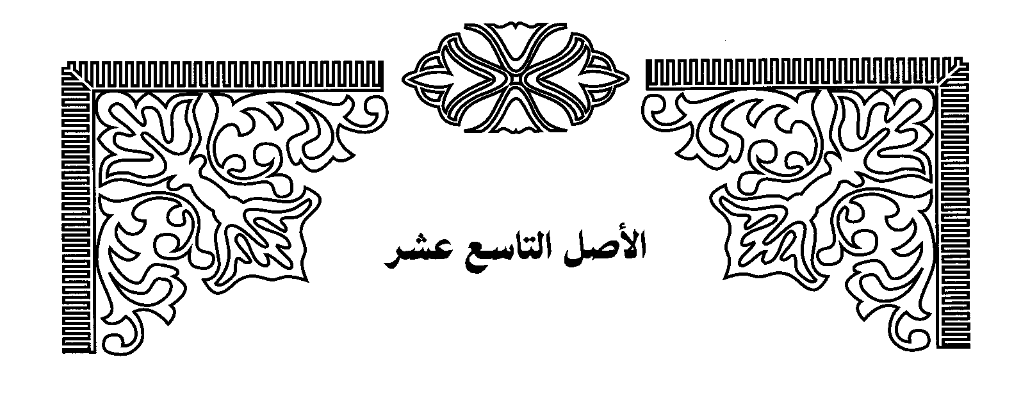
ومثل عمر في هذا الباب مثل أمير ذي سلطان وهيبة، استقبله مريب، قد رُفع إليه من ريبته أمور شنيعة، وعرفه بالعداوة له، فانظر ماذا يحلُّ بهذا[2] المُريب إذا لقيه، فإن ذهبت رجلاه، وخَرَّ لوجهه، فغيرُ مستنكَر.

❒ ❒ ❒

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦٦) للحكيم الترمذي عن عمر رضي الله عنه. وشيخ المصنف فيه ضعف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٠٩)، وانظر ما قبله.

(٢) في الأصل: هذا، والصواب من «ج».



الأصل التاسع عشر

(١١١) ـ حدثنا[١] صالحُ بنُ محمدٍ[٢]، قال: حدثنا مُعَلَّى ابنُ هلالٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الشعبيِّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَفضَلُ العِبادَةِ الفِقهُ، وَأَفضَلُ الدِّينِ الوَرَعُ»[٣].

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: محمد بن صالح، والصواب من «ج».

(٣) في سند المصنف معلى بن هلال، كذَّبه أحمد، وابن معين، وغيرهما. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢١٦). ومحمد بن أبي ليلى ضعفوه لسوء حفظه كما سيأتي.

وله طريق آخر أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٣٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٧٧) من طريق سوار بن مصعب عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس، به.

وهذه الطريق قال عنها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٠): فيه سوار بن مصعب ضعيف جداً.

وأعلها ابن الجوزي في «العلل» بضعف ليث بن أبي سليم. =

(١١٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ عليٍّ، عن يوسفَ بنِ خالدٍ السمتيِّ، قال: أخبرنا مسلمةُ بنُ قَعْنَبٍ، عن[1] نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا عُبِـدَ اللهُ بِشَيءٍ أَفضَلَ مِن فِقهٍ في دِينٍ»[2].

= وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٤٩) من طريق ليث عن مجاهد، عن ابن عمر، وابن عباس.

وهذه فيها الليث كذلك.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٠٧)، و«المعجم الصغير» (٢/ ٢٥١)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١١٤) من طريق ابن أبي ليلى عن الشعبي، إلا أنه قال: عن ابن عمر رضي الله عنه.

وقال: لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا ابن أبي ليلى، ولا عن ابن أبي ليلى إلا خالد، تفرد به سليمان بن عبد الرحمن.

وهذه الطريق قال عنها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٠): فيه محمد بن أبي ليلى ضعفوه لسوء حفظه.

وروي من حديث أبي هريرة وحذيفة، أخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٧٧)، وأعلها، فانظرها إن شئت.

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) في سند المصنف يوسفُ بن خالد متروك، كذَّبه غيرُ واحد. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٢١).

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٥) من طريق عيسى بن زياد عن مسلمة ابن قعنب، به. =

(١١٣) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبرنا يزيدُ بنُ عياضٍ، عن صفوانَ بنِ سليم، عن سليمانَ بنِ يسارٍ، عن أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا عُبِـدَ اللهُ بِشَيءٍ أَفضلَ مِن فِقهٍ في دِينٍ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ[1] أَشَدُّ عَلَى الشَّيطَانِ مِن أَلفِ عَابدٍ، وَلِكلِّ شَيءٍ عِمادٌ، وَعِمادُ هَذَا الدِّينِ الفِقهُ»[2].

قال أبو عبدالله: والفقه: هو الفَهْم، وانكشافُ الغطاء عن الأمور، فإذا عبدَ الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه وعقله، وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى، فهي العبادة الخالصة المحضة.

= وقال: تفرد به عيسى بن زياد بهذا الإسناد، وروي من وجه آخر ضعيف، والمحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري.

(١) واحد: ليست في «ح».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٩٤)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٣٦) من طريق يزيد ابن هارون، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٢)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٨٦)، والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ٦٠) من طريق يزيد بن عياض، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢١): فيه يزيد بن عياض، وهو كذاب.

وذلك أن الذي يؤمر بالشيء، فلا يرى زَيْنَ ذلك الأمر[1]، ويُنهى عن الشيء، فلا يرى شَيْنَه، فهو في عمًى من أمره، فإذا رأى زينَ ما أُمر به، وشينَ ما نُهي عنه، عمل على بصيرة، وكان قلبه بها[2] أقوى، ونفسه لها[3] أسخى، وحمد على ذلك وشكر، والذي يعمى عن ذلك؛ فهو جامد القلب، كسلان الجوارح، ثقيل النفس، بطيء التصرف.

والفقه: مشتق من تفقؤ الشيء، يقال في اللغة: فَقَأَ الشيء: إذا انفتح، وفَقَأَ الجرح: إذا انفرج عما اندمل، فالاسم منه فَقْءٌ، والهاء والهمزة تتبدلان، تجزئ إحداهما عن الأخرى، فقيل: فقيء، وفقيه.

والفهم: هو العارض الذي يعرض في القلب من النور، فإذا عرض، انفتح بصر القلب، فرأى صورة ذلك الشيء في صدره، حسناً كان أو سيئاً، فالانفتاح هو الفقه، والعارض هو الفهم.

وقد ذكر الله تعالى في قوله الفقه، فقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[الأعراف: ١٧٩]، فأعلمَ أن الفقه من فعل القلب.

وقال رسول الله ﷺ للأعرابي حين قرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧ ـ ٨]، فولى وقال: حَسبي حَسبي، فقال رسول الله ﷺ: «فَقُهَ الرَّجُلُ»؛ أي: فهم[4].

---

(١) في الأصل: ذلك الشيء الأمر، والصواب من «ج».

(٢) قلبه بها: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: بها.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧١١)، والمقدسي في «المختارة» (٨/ ١٤) عن صعصعة بن معاوية عم الأحنف. =

وقول أبي الدرداء ﷺ: إنك لن تتفقه[1] حتى ترى[2] للقرآن وجوهاً كثيرة[3].

وأن الله ـ تبارك وتعالى ـ كلف العبادَ لما أعطاهم من العلم أن يعرفوه، ثم اقتضاهم بعد المعرفة أن يخضعوا له فيدينوا، فشرع لهم شريعة الحلال والحرام؛ ليتدينوا له بمباشرتهم الحلال، واجتنابهم الحرام، ويؤدوا إليه فرائضه، فذلك الدِّين، وهو الخضوعُ له، والدون: مشتق من ذلك، وكل شيء اتضعَ، فهو دون.

فأُمرت بأمور لتضعَ نفسك لمن اعترفت به ربًّا، فسمي ذلك الفعل، وتلك الأمور منك دِيناً، فشرع الله لهم الدينَ، فقبلوه طائعين؛ أي: مطيعين أنفسهم له بذلاً وعبودة، فمن فقه أسباب هذه الأمور التي أمر ونهى، ولاحظ

= وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٩٤)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٥٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤٠٢) والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٢٣) عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق.

قال في «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٧٤): والصحيح أنه عم الأحنف بن قيس.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤١): رواه أحمد، والطبراني مرسلاً ومتصلاً، ورجال الجميع رجال الصحيح.

(١) في «ج»: تفقه.

(٢) في الأصل: يرى، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٥٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٧٣).

منه ماذا أمر، ورأى زينه وبهاءه، تعاظم ذلك عنده، وكبر في صدره شأنُه، فكان أشدَّ تسارعاً فيما أمر، وأشد[1] هرباً وامتناعاً مما نهى، فالفقهُ في الدين جند عظيم يؤيد الله به أهلَ اليقين الذين عاينوا محاسنَ الأمور ومشاينَها، وأقدار الأشياء، وحسنَ تدبير الله في ذلك لهم بنور يقينهم؛ ليعبدوه على يسر، ومن حرم ذلك، عبده على مكاره[2] وعسر؛ لأن القلب، وإن أطاع وانقادَ لأمر الله تعالى، فالنفسُ إنما تخفُّ وتنقادُ إذا رأت[3] نفعَ شيءٍ، أو ضرر[4] شيء، فالنفس جندُها الشهوات، ويحتاج[5] صاحبُها إلى أضدادها من الجنود، حتى يقهرهَا، وتنقادَ له[6] وهو الفقهُ.

قال له قائل: صف لنا واحداً من هذه الأمور نفهم بها غيرها؟

قال: نعم، أحلَّ اللهُ النكاح، وحرَّم الزنا، فإنما هما إتيانٌ واحدٌ لامرأة واحدة، إلا أن هذا بنكاح، وذلك بِزِناً، فإذا كان بنكاح؛ فمن شأنه العفةُ والتحصينُ للفرج، فإذا جاءت بولد، ثبت النسب، وجاء العطف من الوالد بالنفقة والتربية والميراث، وإذا كان من زنا، ضاع الولد؛ لأنه لا يدري أحدٌ من الواطئين لمن هذا الولدُ، فهذا[7] يحيله على ذلك، وذلك

---

(١) في الأصل: وأشدهم، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: مكايدة.

(٣) في «ج»: رأى.

(٤) في «ج»: ضر.

(٥) في الأصل: ومحتاج، والصواب من «ج».

(٦) وتنقاد له: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: فهو.

يحيله على هذا، وحَرَّمَ الله الدماء، وأمرَ بالقصاص؛ ليتحاجزوا، وليحيوا، ولذلك قال في تنزيله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٧٩].

وأحرزَ[1] الأموالَ، وأمرَ بقطع اليد السارقة؛ ليتمانعوا بما ملكت أيديهم، وكذلك قال في تنزيله: ﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[المائدة: ٣٨].

قال: فالنكل: الامتناع، فأمر بقطع يده؛ ليمتنع من ذلك، فإن عاد، فرجله، فعلل بما أمر ونهى تنبيهاً لأولي البصائر والعقول، ولمن رُزق لُبّاً.

(١١٤) ـ حدثنا المهديُّ بنُ عليٍّ السمنانيُّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ صالحٍ المصريُّ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن عبادِ بنِ سالمٍ، عن سالمِ[2] بنِ عبدِالله، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، يُفَقِّهُهُ»[3].

---

(١) في «ج»: وحرز.

(٢) عن سالم: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٨) من طريق أحمد بن صالح، به.

وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٢٠) من طريق أحمد بن صالح، فجعله من مسند ابن عمر.

قال أبو عمر: لم يحدث أحد بهذا الحديث بهذا الإسناد غير ابن وهب، ورواه عنه يونس بن عبد الأعلى، فجعله عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ. =

(١١٥) ـ حدثنا محمدُ[1] بنُ زنبورٍ المكيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ المدنيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ سعيدِ بنِ أبي هندٍ[2]، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً، يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»[3].

(١١٦) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال: أخبرنا هارون بن مسلم، قال: أخبرنا[4] عبيدُالله بنُ الأخنس، عن الوليدِ بنِ عبدِالله بنِ أبي مغيثٍ مولى بني[5] عبدِ الدار، عن يوسفَ بنِ ماهك، قال: كانَ معاويةُ قليلَ الحديث عن رسول الله ﷺ، وقَلَّما قام خطيباً إلا قالَ: سمعتُ

= ثم أخرجه (١/ ٢٠) عن يونس، عن ابن وهب، به.

قلت: قد رواه المصنف من طريق أحمد بن صالح، فجعله من مسند عمر.

(١) في الأصل: أحمد، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: عبدالله بن سعيد، عن ابن هند، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٠٦)، والدارمي في «السنن» (١/ ٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٢٣)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٩٦) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن عمر، وأبي هريرة، ومعاوية، هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في «ج»: حدثنا.

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

رسول الله ﷺ يقول: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً، يُفقِّهْهُ في الدِّينِ»، يا أيها الناس! تفقَّهوا[1].

□□□

---

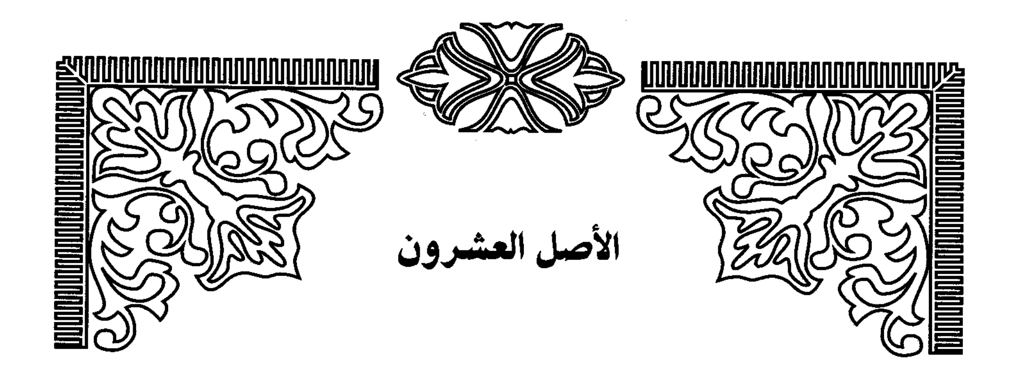
(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١١٧)، وفي «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٤٨) من طريق هارون بن مسلم، به.

وقال في «الأوسط»: لم يرو هذا الحديث عن يوسف بن ماهك إلا الوليد بن عبدالله، تفرد به عبيدالله بن الأخنس.

والوليد بن عبدالله سقط من سند «المعجم الكبير».

وأخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، وابن ماجه (٢٢١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٩٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٤٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥٦)، والدارمي في «المسند» (١/ ٨٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٨٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٢٥) بأسانيد مختلفة عن معاوية رضي الله عنه، وفي بعض ألفاظه طول.





الأصل العشرون

(١١٧) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ، قال: أخبرنا[١] محمدُ بنُ ربيعةَ، عن كاملِ بنِ العلاء، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عُمرُ أُمَّتي مِن سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبعِينَ سَنَةً[٢]»[٣].

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) جاء في «ج»: «عمر أمتي ما بين ستين سنة إلى سبعين».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٥٦) من طريق إبراهيم ابن سعيد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٨١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٨٥) من طريق محمد بن ربيعة، به.

وأخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٩٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، والقضاعي في «مسند =

(١١٨) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرة المخزوميُّ المدنيُّ، قال: أخبرنا[1] ابنُ أبي فُدَيكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضل، عن المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُعتَرَكُ المَنَايَا مَا بَينَ السِّتِّين إِلَى السَّبعِينَ»[2].

(١١٩) ـ حدثنا[3] هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ، عن المقبريِّ، عن

= الشهاب» (١/ ١٧٢) من طرق عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: «أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين، وأقلهم من يجوز ذلك».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٤٠): أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة عن أبي هريرة.

(١) أخبرنا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦٢) من طريق يحيى بن المغيرة، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٥٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٦) من طريق ابن أبي فديك، به.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٣٩): إبراهيم ضعيف. بينما قال في «التقريب» (ص: ٩٢): متروك. وانظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٣١).

(٣) حدثنا: غير واضحة في «ج».

أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَقَلُّ أُمَّتِي أَبنَاءُ السَّبعِينَ»[1].

قال أبو عبدالله: فهذا من رحمة الله على هذه الأمة، وعطفه عليهم، حرسهم[2] في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد أن نفدت الدنيا، ثم قصر أعمارهم؛ لئلا يتلبسوا بالدنيا إلا قليلاً، ولا يتدنسوا؛ فإن القرون الماضية كانت أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم على الضعف، كان أحدُهم يعمَّر[3] ألفَ سنة، وجسمُه ثمانون باعاً[4] بالباع الأول، والحبةُ من القمح مثلُ كلوة[5] البقر، والرمانة الواحدة يجتمع عليها عشرةُ نفر، والعنقودُ مثله[6]، فكانوا يتناولون من هذه الدنيا بهذه[7] الصفة على مثل تلك

---

(١) أخرج هذا اللفظ أبو يعلى في «المسند» (٦٥٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤) من طريق ابن أبي فديك، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٦٣) من طريق المقبري، به.

وفي سند المصنف شيخه ضعيف جداً. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧)، بل قال الذهبي في «الميزان» (٧/ ٢١١) في ترجمة يحيى بن عيسى بعد أن ساق حديثاً من رواية هارون عنه: لعله من وضع هارون.

وانظر ما قبله.

(٢) في «ج»: أخَّرهم.

(٣) في «ج»: كأن يعمر أحدكم.

(٤) في «ج»: ذراعاً.

(٥) في «ج»: كتلة.

(٦) في «ج»: مثلها.

(٧) في الأصل: هذه، والصواب من «ج».

الأجساد، وفي مثل تلك الأعمار، فمنها أَشِـروا، وبَطِروا، واسـتكبروا، وأعرضوا عن الله، فصبَّ عليهم سوطَ عذاب.

فقال الله تعالى في تنزيله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ﴾[الفجر: ٦ ـ ١٣]، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر: ١٤]؛ أي: لهم، ولجميع خلقه.

(١٢٠) ـ حدثنا الجارود، قال: حدثنا أبو ضمرةَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، قال: لقد رأيتُ ضبعاً وأولادها رابضة في حَجَاجِ عينِ رجلٍ من العمالقة(١).

(١٢١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ قـال: حدثنا حوشـبُ، عن عبد الكريم(٢)، قال: حدثنا المبارك بنُ(٣) مجاهد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار، قال: بلغني أن نوحاً كان قاعداً، فجاءه شابٌّ صبيح، فنظر إليه نوح، فقال: يا هذا! كم أتى لك؟ قال: مئتا سنة، قال: احتلمت؟ قال: لا، ثم جاءه آخر أجمل من الأول، فقال له: كم أتى لك؟ قال: خمس مئة سنة، قال: احتلمت؟ قال: لا، فلم يزل

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٠٤) من طريق أبي ضمرة، به.

(٢) في الأصل: حدثنا حوشب بن عبد الرحمن، والمثبت من «ج».

(٣) في الأصل: ابن المبارك بن مجاهد، والمثبت من «ج».

الناس ينقصون في الخَلق والخُلُقِ والرزق والأجل[1][2].

روي ذلك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم، وصارت أرزاقُهم في هذه[3] الهيئة، والأجسامُ بهذه المقادير، والأعمارُ بهذا القِصر، حتى أخذوا[4] من الدنيا أرزاقاً قليلة بأجسام ضعيفة في مدة قصيرة، حتى لا يأشَروا، ولا يبطروا معاً[5]، فهذا تدبير من الله رحمة لهذه الأمة، وخيرة لهم، ثم ضوعف لهم في الحسنات، فجُعلت الحسنة الواحدة بعشر إلى سبع مئة إلى ما لا يعلمه من التضعيف إلا الله، وأُيِّدوا باليقين، وأُعطوا ليلةَ القدر، وذلك لِما رأى رسول الله ﷺ من قصر أعمارهم، وجد من ذلك وَجْداً شديداً لحال العبودية، والأخذ بحظهم منها، فأُعطوا ليلة القدر.

(١٢٢) ـ كذلك[6] حدثني به أبي، عن مطرف[7]، عن مالك بن أنس رضي الله عنه.

---

(١) في «ج»: والأجل والرزق.

(٢) الأثر لم أجده فيما بين يدي من مراجع، ولم يتضح لي ترجمة بعض رجاله كما في الأصل أو «ج».

(٣) في «ج»: في مثل هذه.

(٤) في «ج»: يأخذوا.

(٥) معاً: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: لذلك، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: منطرف، وما أثبتناه من «ج».

فجُعلت حسناتهم على ثلاث منازل؛ لأنهم ثلاثة أصناف: ظالمون، ومقتصدون، وسابقون.

فالصنف الأول: هم أهلُ تخليط، قومٌ موحِّدون لاَ يرْعَوون عن الحرام، ولا يحفظون حدودَ الله، خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، فهم الظالمون، والحسنة[1] منهم بعشر أمثالها.

والصنف الثاني: قوم هم مُتَّقون[2]، متورِّعون، قائمون على الحدود على سبيل الاستقامة، وهم المقتصدون، والحسنةُ[3] منهم بسبع مئة؛ لأن جوارحهم قد صارت مسبلةً لله، قد استقامت على سبيل الله، فإذا أنفقوا من جوارحهم عملاً، كان بسبع مئة، كالذي ينفق ماله في سبيل الله، فهو بسبع مئة.

ومما يحقق ذلك[4] قولُ رسول الله ﷺ: «إِذَا حَسُنَ إِسلاَمُ العَبدِ، تَمَّمَ اللهُ لَهُ عَملَهُ بسَبعِ مِئة ضِعفٍ»[5].

---

(١) في «ج»: فالحسنة.

(٢) في «ج»: قوم متقون.

(٣) في «ج»: فالحسنة.

(٤) ذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرج البخاري (٤٢)، ومسلم (١٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣١٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٨)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٨٩) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «إذا أحسن أحدُكم إسلامَه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها»، وفي بعض المتون زيادة: «حتى يلقى الله».

فقوله: (حَسُـنَ إِسلامُهُ): هو أن يكون مستقيـمَ الطريق[1] إلى ربـه، لا يُعَرِّجُ يميناً ولا شِمالاً[2]؛ أي: لا يعصي، فهذا تُرفع[3] أعمالُه من جوارحَ طاهرةٍ، والأول من جوارحَ دنسةٍ.

والصنف الثالث: قومٌ أهلُ يقين، انتبهوا، وحييت قلوبُهم بالله، وماتت منها الشهوات، وهم السابقون المقرَّبون، فأعمالهم مضاعفة لا يعلم تضعيفَها إلا اللهُ ﷻ، وهو قول رسولِ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِن أُمَّتِي يَبلُغُ بِوَزن[4] الحَرفِ الوَاحِدِ مِن تَسبِيحِهِ زِنَـةَ أُحُدٍ».

وما روي عن ابن مسعود ﷺ: أنه قال: إن الرجل من هذه الأمة يعدل عملُ يومه سبعَ سماوات وسبعَ أرضين[5].

وبما[6] روي عن كعب[7]: إن الرجل من هذه الأمة ليخرُّ ساجداً، فيغفر لمن خلفَه، فكان كعب يتوخَّى الصفَّ المؤخَّرَ من المسجد رجاءَ ذلك، ويذكر أنه وجده كذلك في التوراة[8].

---

(١) في «ج»: الطريقة.

(٢) في «ج»: وشمالاً.

(٣) في «ج»: يرفع.

(٤) في «ج»: وزن.

(٥) هذا الأثر والذي قبله لم أجدهما فيما بين يدي مراجع.

(٦) في «ج»: وما روي.

(٧) في «ج»: عن ابن كعب.

(٨) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٠٦).

وقد ذكـر الله ﷻ في تنزيلـه هـذه الأصنـاف، فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[فاطر: ٣٢]، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[فاطر: ٣٢].

وقال في شأن التضعيف: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام: ١٦٠]، فقد دخل فيه الكل، ثم قال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[البقرة: ٢٦١].

فهذا لمن أنفق ماله[١] في سبيل الله، فكيف من[٢] أنفق جوارحَه[٣] في سبيله؟!

فإذا[٤] لم تكن الجوارحُ سليمة[٥]، لم يمكنه أن ينفق منها في سبيله، إنما ينفق منها كما ينفق[٦] أحدهم [٧] دراهمه في سبيل الخيرات هاهنا في وطنه.

ثم قـال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥].

فالقرض الحسن: هو الذي يعطى من غير التفات إلى ما أعطي، فهذا

---

(١) ماله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لمن.

(٣) في «ج»: من جوارحه.

(٤) في «ج»: وإذا.

(٥) في الأصل: سبيلية، والصواب من «ج».

(٦) منها كما ينفق: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: أحدكم.

له بأضعاف ما لا يحصى عدده، وقد أجملنا[1] هذه الكلمة في تفسير القرض الحسن، وقد شـرحته في بابه في قصة أبي الدحـداح ﷺ.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: حملنا، وما أثبتناه من «ج».





الأصل الحادي والعشرون

(١٢٣) ـ حدثنا أبو سنان، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، قال: حدثنا[1] معاويةُ بنُ صالح، عن أبي حَلْبَسٍ[2] يزيدَ بنِ ميسرةَ، قال: سمعتُ أُمَّ الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ، ـ وما سمعته[3] يكنيه قبلَها ولا بعدَها ـ يقول: «إِنَّ اللهَ قَالَ: يَا عِيسَى! إِنِّي بَاعِثٌ مِن بَعدِكَ أُمَّةٌ إِن أَصَابَهُم مَا يُحِبُّونَ، حَمِدُوا وَشَكَرُوا، وَإِن أَصَابَهُم مَا يَكرَهُونَ، صَبَرُوا وَاحتَسَبُوا، وَلاَ حِلمَ وَلاَ عِلمَ، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيفَ يَكُونُ هَذَا لَهُم، وَلاَ حِلمَ وَلاَ عِلمَ؟ قَالَ: أُعطِيهِم مِن حِلمِي ومِن عِلمِي»[4].

---

(١) في «ج»: حدثني.

(٢) في الأصل: عن حلبس، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ما سمعته.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٥٥)، والخرائطي في «فضيلة الشكر» =

قال أبو عبدالله: فهذه أمة مختصة بالوسائل من بين الأمم، مَحْبُوَّةٌ بالكرامات، مقرَّبة بالهدايات، محظوظة من الولايات، وليَ اللهُ هدايتهم وتأديبهم، وقَرَّبَ منازلهم، ورفعَ منقلبهم في علياء الدرجات، مسمون في التوراة: صفوة الرحمن، وفي الإنجيل: حكماء، علماء، أبرار، أتقياء، كأنهم في[1] الفقه أنبياء[2].

وفي القرآن: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: عدلاً، وشهداء الله في الموقف للأنبياء على الأمم، وخير أمة أخرجت للناس.

والمنادون بجانب طور سيناء: يا أمةَ أحمد! سبقت لكم رحمتي غضبي، أُعطيكم قبل أن تسألوني، وغفرتُ لكم قبل أن تستغفروني،

= (ص: ٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٣٦٤) من طريق عبدالله بن صالح، به.

وسقط من الإسناد عند الحاكم: معاوية بن صالح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٠) من طريق معاوية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٧ ـ ٦٨): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة، وهما ثقتان.

(١) في «ج»: من.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٠) عن مالك بن أنس، قال: قال عيسى صلوات الله عليه. . . .

وأجبتكم قبل أن تدعوني.

وهو قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[القصص: ٤٦]، و﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[الفتح: ٢٩]، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩].

غُرٌّ مُحَجَّلون، غُرٌّ من السجود، مُحَجَّلون من الوضوء، وهو قوله ﷻ: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح: ٢٩].

(١٢٤) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: أخبرنا[(١)] الحكمُ بنُ نافعٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عمرٍو السكسكيُّ، عن يزيدَ بنِ خميرٍ الرحبيِّ، عن عبدِالله بنِ بسرٍ المازنيِّ، قال: قيل: يا رسول الله! كيف تعرف أمتك يومئذ؟ قال: «أَرَأَيتَ لَو كَانَ لأَحَدِكُم خَيلٌ دُهْمٌ، وَفيهَا أَغَرُّ مُحَجَّلٌ، أَمَا كَانَ يَعرِفُهُ؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فَإِنَّ أُمَّتِي يَومَئِذٍ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِن آثَارِ الوُضُوءِ»[(٢)].

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٧) من طريق الحكم بن نافع، به.

وأخرجه الترمذي (٦٠٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٨٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٦) من طريق صفوان، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث عبدالله ابن بسر.

وأخرجه مسلم (٢٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٤٣)، وابن ماجه =

جعلهم الله أهلَ حمية ونصرة[1]، فسماهم مهاجرين وأنصاراً، هاجروا في ذاته الأهلَ والمال والولد والوطن، ونصروا الله، ثم من سار على منهاجهم بعدَهم، سماهم تابعين بإحسان، ثم جمعهم في استحقاق[2] الفيء الذي خصهم به[3] من بين الأمم، وقال: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩]، ولم تحل لأمة قبلهم.

فقال في ذكر الفيء: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾[الحشر: ٨]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[الحشر: ٩]، وهم الأنصار.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾[الحشر: ١٠]، وهم التابعون، فجعلهم في هذه اللقمة الهنية الطيبة المباركة التي صيرت طعمة لهذه الأمة خصوصاً[4] شركاء، فلم يخرج التابعين من ذلك.

ثم جمعهم في الرضا عنهم، فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[التوبة: ١٠٠].

وقد شرحت هذه القصة في «نوادر المسائل».

= (٤٣٠٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٠٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٦)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) في «ج»: ونصرته.

(٢) في الأصل: إسحقاق، والصواب من «ج».

(٣) به: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: مخصوصاً، والصواب من «ج».

فنشر الله كرامة هذه الأمة، وسعادة جدهم عنده، وما منحهم من الأخلاق، وما منَّ به عليهم من بين الأمم في الكتب من التوراة والإنجيل والفرقان؛ لعظم أقدارهم عنده، فإنما صارت هذه الأمة حكماء علماء، وأبراراً وأتقياء[1] فقهاء، وعلى الكفار أشداء، وفيما بينهم رحماء، وغيظاً للكفار، وممن يُعجب الزراعُ بهم بخطةٍ واحدةٍ بها نالوا هذه الأشياء، وهو أن هداهم لسبيله، وهو الذي تولى هدايتهم، فبالهداية نالوا ذلك، والأولون لم ينالوا ذلك إلا الواحدُ بعدَ الواحد، وهو قول رسول الله ﷺ: «أُعطِيَت أُمَّتِي مِنَ اليَقِينِ مَا لم تُعطَ أُمَّةٌ»[2].

وهو قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[الزمر: ١٧ـ١٨]، ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر: ١٨].

ومما يحقق ما قلنا: ما رُوي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن نَبِيٍّ إلاَّ وَقَد أُعطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا عَلى مِثْلِهِ آمنَ البَشَرُ، وَإِنِّي لَم أُبعَث بِآيَةٍ، وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِليَّ وَحياً، ثُمَّ أَنَا أَكثَرُ الأُمَمِ تبَعاً»[3].

---

(١) في «ح»: أبراراً أتقياء.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٧٤) للحكيم من حديث سعد بن مسعود الكندي.

وسيأتي عند المصنف في: الأصل الثاني والأربعين والمئتين، ولعله من أفراد المصنف، فانظره.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٩٦)، ومسلم (١٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٤١)، وابن منده (١/ ٤٨٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤) من طرق عن أبي هريرة ﷺ.

(١٢٥) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حـدثنا الحمانيُّ، قال: حدثني ابنُ أبي الزنادِ، عن أبيه، عن موسى بنِ أبي عثمانَ، عن أبيه[١]، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال[٢]: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنِّي أَطمَعُ أَن أَكُونَ أَعظَمَ الأَنبِيَاءِ أَجراً عِندَ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ، كُلُّهُم أُوتِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا الَّذِي أُوتِيتُهُ بِمِثلِهِ[٣] اعتَبَرَ البَشَرُ، وَإِنَّمَا[٤] كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ[٥] وَحياً أَوحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، ثُمَّ أَنَا أَكثَرُهُم تَابِعَةً»[٦].

قال له قائل: وما تلك الهداية؟ قال: إن الله ـ تبارك اسمه ـ ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: ١٤٢].

فمن هداه هدي التوحيد، فإنما أعطاه نوراً هداه لمعرفته بأنه واحد، ثم تركه مع مجاهدة نفسه في أمره ونهيه، حتى يقطع عمره بذلك، فيلقاه مجاهداً لنفسه على سبيل الاستقامة، فيثيبه الجنة على ذلك، وإنما صار

---

(١) عن أبيه: ليست في «ج».

(٢) أنه قال: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ما بمثله.

(٤) في «ج»: فإنما.

(٥) الذي أوتيته: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٢٩٨) من طريق أبي الزناد، به، إلا أنه اقتصر فيه على قوله: «أطمع أن أكون أعظم الأنبياء عند الله أجراً يوم القيامة». وأما تتمة الحديث، فقد تقدم تخريجها من حديث أبي هريرة من غير طريق.

هكذا؛ لأنه أعطاه من النور ما عرفه رباً واحداً لا شريك له، ثم جاءت الشهوات، فأحاطت بقلبه، فلم تتركه على سبيل أهل الوفاء، حتى يكون له عبداً بجميع جوارحه، في جميع منقلبه، كما عرفه ربّاً، فيكون واقفاً عند أمره ونهيه، مراقباً لحدوده، فهذه هداية العامة، فلن تنال[1] بهذا تلك الصفة التي ذكرت[2] في التوراة والإنجيل والفرقان؛ لأن النفس بما فيها من الهوى غلبت[3] على القلب، فلا[4] تتركه على سبيل الاستقامة، حتى تميل به يميناً وشمالاً.

وأما[5] هداية العصمة والولاية بأن يقذف الله في قلب العبد نوراً وهو اليقين، حتى يهتك حجبَ الشهوات التي تراكمت في صدره على قلبه، فيمتلئ قلبه نوراً، ويشرق صدره، فتصير[6] الآخرة له كالمعاينة.

كما قال حارثةُ لرسول الله ﷺ: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى أهل الجنة كيف يتزاورون، وإلى أهل النار كيف يتعاوون فيها، فعزَفَتْ نفسي عن الدنيا، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَرَفتَ فَالزَم، عَبدٌ نوَّرَ اللهُ الإيمَانَ في قَلبِـهِ»[7].

---

(١) في «ج»: ولن ينال.

(٢) في «ج»: ذكر.

(٣) في «ج»: قد غلبت.

(٤) في «ج»: ولا.

(٥) في الأصل: فأما، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: فيصير.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٠)، وعبد بن حميد في «المسند» =

فهذا نور على نوره، وذهبت ظلماتُ الشهوات من الصدور وهي التي كانت تحجبه[1] عن الله، وعن وعده ووعيده، وتجلى في صدره شأن الدنيا، فعامة هذه الأمة من السلف برزوا، وصاروا أئمة، باليقين النافذ قد[2] نفذوا الأسباب إلى وليها، فلم يبق مع الأسباب، ولا بقيت لهم علاقة، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩].

فالهُدَى على ثلاث منازل:

هدى على سنة الرسل: وهو البيان يدعوهم، ويبين لهم، فتلك هداية الظاهر، وهو قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[فصلت: ١٧]، فإنما هداهم بالرسول.

وهدى على القلب: يجعل فيه نوراً، فيعرفه رباً واحداً، وهو قوله:

= (ص: ١٦٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٧٤) من حديث الحارث بن مالك الأنصاري ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٧): فيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج الكشف عنه.

وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٧٤) من حديث أنس ﷺ.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٢٢٠، إحياء): أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.

(١) في «ج»: لحجبه.

(٢) قد: ليست في «ج».

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[الأنعام: ١٢٢]، فتلك هداية الباطن، وهو الإيمان.

وهدى على القلب هدى الولاية: هو أن يقذف النور[1] في قلبه بعد هذا، ويستقر فيه، وهو اليقين.

وإنما سمي يقيناً؛ لأنه استقرَّ، فيمتلئ قلبه نوراً، ويشرق صدرُه به، ويتصور[2] له الدنيا والآخرة، وشأن الملكوت في صدره، ويتصور له أمور الإسلام، حتى تذل النفس وتنقاد، ويلقي بيديه سلماً من الخشية والهيبة والسلطان الذي حل بقلبه، وفي صدره، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]، فشرحُ الصدر إنما يكون من النور الذي يستقر، فيقال له: يقين.

وأما نور التوحيد في القلب والصدر بتراكم دخان الشهوات مظلم كالليل، وكالغيم، وكالغبرة، وكالدخان، وكالقتار.

وهدى رابع على القلب: هدى النبوة: وهو نور وجهه الكريم يوصل قلوبهم إلى وحدانيته، ويشرق صدورهم بنوره، ويجعلهم في قبضته، ويرعاهم بعينه، ويؤيدهم بروح قدسه، قال الله ـ تبارك اسمه ـ في تنزيله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[البقرة: ١٢٠].

أي: إن[3] ذلك الهدى الذي على ألسنة الرسل غير نافع ولا مغيث،

---

(١) في الأصل: بالنور، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: صدره فيتصور.

(٣) إن: ليست في «ج».

فإنما[1] الهدى هداي الذي أهدي إلى[2] القلوب، وإن كان ذاك[3] أيضاً يسمى هدى، فهذا أحق الهدى، وهو كما روي عن رسولِ الله ﷺ: «لَيسَ الغِنَى عَن كَثرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفسِ»[4].

فقال: إن هدى الله هو الهدى، وهدى الرسل حجة الله على خلقه بأنه[5] بيَّن لهم على ألسنتهم ضلالة سبيلهم، وأعطاهم إخلاصاً ومعرفة بالأمور، ونصراً لا يغني شيئاً، وأن هدى الله هو الهدى، ثم ذكر هذه الأمة، فقال في مبتدئه: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[آل عمران: ٧٢].

---

(١) في «ج»: وإنما.

(٢) في الأصل: على، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ذلك.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٨١)، ومسلم (١٠٥١)، والترمذي (٢٣٧٣)، وابن ماجه (٤١٣٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٥٨)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٠٦ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٥٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٠٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٠٣)، وأبو الشيخ ابن حبان في «الأمثال في الحديث» (ص: ١١٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٧): رجال الطبراني رجال الصحيح.

(٥) بأنه: ليست في «ج».

وكانت هذه حيلةً من اليهود؛ كي يُشَبِّهوا على المسلمين، فيستزلُّوهم، فأمروا طائفةً منهم أن يأتوا رسولَ الله ﷺ، فيؤمنوا به، ثم يرجعوا إليه من آخر النهار مرتدِّين يخاصموه ويحاجُّوه، حتى يشككوا أصحابه، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: قل يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: إن الهدى الذي آتيتُكم يا أمةَ محمد هدى الله.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ﴾[آل عمران: ٧٣] معرفة، وليست نكرة، كأنه يشير إلى شيء مخصوصٍ؛ يعني: الهدى الذي أتى هذه الأمة هو هدى الله؛ أي: هو الذي تولاكم بالهداية، ثم قال: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: لن يؤتى[1] أحدٌ مثلَ ما أوتيتم؛ أي: من الهدى[2]، وهو اليقين، وهو قولُ رسولِ الله ﷺ: «مَا أُعطِيَت أُمَّةٌ[3] مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت هَذِهِ الأُمَّةُ».

ثم قال: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، وهي المحاجَّة التي ذكر رسولُ الله ﷺ في الحديث يوم القيامة.

ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[آل عمران: ٧٣ ـ ٧٤].

فأما الحديث:

(١٢٦) ـ فحدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا عبدُ الوهاب الثقفيُّ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، عن

---

(١) في «ج»: من لم يؤتى.

(٢) أحد مثل ما أوتيتم أي من الهدى: ليست في «ج».

(٣) في «ج» زيادة: «من الأمم».

رسولِ الله ﷺ، قال: «مَثلُكُم وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ استَعمَلَ عُمَّالاً، فَقَالَ: مَن يَعمَلُ لِي مِن صَلاَةِ الصُّبحِ إِلَى نِصفِ النَّهارِ عَلَى قِيراطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلاَ، فَعَمِلَتِ اليَهُودُ[1]، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ لي مِن نِصفِ النَّهَارِ إِلى صَلاَةِ العَصرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلاَ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ مِن صَلاَةِ العَصرِ إِلى صَلاَةِ المَغرِبِ عَلَى قِيرَاطَينِ قِيرَاطَينِ؟ أَلاَ فَأَنتُم، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحنُ أَكثَرُ عَمَلاً، وَأَقَلُّ عَطَاءً، فَقَالَ: أَظَلَمتُكُم مِن حَقِّكُم شَيئاً؟ قالوا: لاَ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ فَضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ[2]»[3].

فقوله: (نَحنُ أَكثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً) هو المحاجَّة عندَ ربهم قوله: ﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣]، فذكر في الآية: أن

---

(١) في «ج»: النصارى.

(٢) يؤتيه من يشاء: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٦) من طريق أيوب، به.

وأخرجه البخاري (٣٢٧٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٨٣٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٧٢)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦١) من طريق نافع، به.

وأخرجه البخاري (٢١٤٩)، والترمذي (٢٨٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٦٣٩) من رواية مالك عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

هذه الأمة مختصة بالرحمة، مفضَّلة بالكرامة، فالفضل الذي آتاهم على الأمم: أن أعطاهم اليقين، فبه برزوا، وفيه[1] انكشف الغطاء عن قلوبهم، حتى صارت الأمور لهم معاينة.

(١٢٧) ـ حدثنا المؤملُ بنُ هشامٍ اليشكريُّ، قال: أخبرنا[2] إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن غالبٍ القَطَّانِ، عن بكرِ ابنِ عبدِالله المزنيِّ، قال: لم يفضل أبو بكر الناسَ بكثرةِ صومٍ ولا صلاة، إنما فضلَهم بشيء كان في قلبه[3].

(١٢٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: أخبرنا الحسنُ بنُ سوارٍ، عن المباركِ[4]، عن الحسنِ، قال: إنما غلبَ عمرُ الناسَ بالزهدِ واليقين[5].

(١٢٩) ـ حدثنا أبو السائبِ سلمُ[6] بنُ جنادةَ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمارةَ بنِ عميرٍ[7]،

---

(١) في «ج»: فيه وبه.

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) رجاله ثقات، وسيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

(٤) في «ج»: عن ابن المبارك.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٦) سلم: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٧) في الأصل: عمر، وما أثبتناه من «ج».

عن عبد الرحمنِ بنِ يزيدَ، قال: قال عبدُالله: أنتم اليومَ أكثرُ صياماً وجِهاداً وصلاةً من أصحاب رسول الله ﷺ[1]، وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: فبمَ ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهدَ في الدنيا، وأرغبَ في الآخرة[2].

(١٣٠) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدالله المهلبيُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابن أبي[3] خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، قال: قال طلحةُ بنُ عُبيدالله: ما كان عمرُ أولنا إسلاماً، ولا أقدمَنا[4]

---

(١) في «ج»: أصحاب محمد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٦)، وهناد في «الزهد» (ص: ٣٢٠)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٦)، وابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (ص: ٤١) من طريق أبي معاوية، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٣) من طريق الأعمش، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٢٥): رواه الطبراني، وفيه عمارة بن يزيد صاحب ابن مسعود، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت: قد وهم الهيثمي رحمه الله بصاحب ابن مسعود، وصوابه: عبد الرحمن بن يزيد، كما عند الطبراني كذلك، وهو ثقة، انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٢)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٦٧).

(٣) في الأصل: عن أبي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وأقدمنا.

هجرةً، ولكن أزهدَنا في الدنيا، وأرغَبَنا في الآخرة[1].

(١٣١) ـ (حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله المهلبيُّ، قال: حدثنا شقيقُ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازم)[2].

فأما قوله في حديث عيسى ـ صلوات الله عليه ـ قال[3]: «فَإِن أَصَابَهُم مَا يُحِبُّونَ، حَمِدُوا وَشَكَرُوا».

والحمد: هو التكلم بكلمة الحمد.

أما الشكر: فرؤية النعمةِ من الله، ومن رأى النعمَ من الله، ذللته أثقالُ النعم، وانقاد لله، فإنما الآدمي مطبوع هكذا أن من أحسن إليه، فقد سبى قلبه، وصار له كالآخذ باليد يذهب به حيث يشاء، والنفس يهيمها البرُّ واللطف، والرفق والإحسان، فإذا رأى العبد من الله إحسانه وبره، تذلل له، فاستحيا منه أن يخالف أمره.

ولهذا ما روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: جُبلت القلوبُ على حبِّ

---

(١) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٨٧) من طريق أحمد بن عبدالله، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٥٨)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٨٧) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) هذا السند ساقط في «ج»، وابن أبي خالد هو إسماعيل كما في السند المتقدم، ولم أجد ترجمة لشقيق هذا. ولعل الصواب إسقاط هذا السند، فليحرر.

(٣) قال: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

مَنْ أكرمَها، وبغضِ مَنْ أهانَها[1].

رواه الأعمش، عن خيثمة، عن عبدالله[2].

(١٣٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله الأزديُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ معينٍ، عن هشامِ بنِ يوسفَ الصنعانيِّ، عن عبدِالله

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٨٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٨١).

وقال البيهقي: هذا هو المحفوظ موقوف.

وقال ابن عدي: المعروف أنه موقوف.

وأخرجه أبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ١٩٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٨١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٤٦) من طريق الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود مرفوعاً.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث الأعمش عن خيثمة، لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

جاء في «لسان الميزان» (١/ ٤٤٦): قال الأزدي: هذا الحديث باطل، والحكاية التي ذكرها عن الأعمش مع الحسن بن عمارة باطلة.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣٩٥): قال في «المقاصد الحسنة»: ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» مرفوعاً وموقوفاً، وهو باطل من الوجهين.

وقول ابن عدي والبيهقي: إن الموقوف معروف عن الأعمش يحتاج إلى تأويل، فإنهما ذكراه بسند فيه متهم بالكذب والوضع، يجل الأعمش عن مثله، فقد كان زاهداً ناسكاً تاركاً للدنيا حتى وصفه بعضهم بقوله: ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقرَ منهم عنده، مع فقره وحاجته، بل كان صبوراً مجانِباً للسلطان، ورعاً عالماً بالقرآن. . . . .

(٢) في الأصل: عن أبيه، والصواب من «ج».

ابنِ سليمانَ النوفليِّ، عن محمدِ بنِ عليٍّ بن عبدِالله بنِ عباس، عن أبيه، عن جدِّه عبدِالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغذُوكُم بِهِ مِن نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهلَ بَيتِي لِحُبِّي»[1].

(١٣٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ الوضاح اللؤلُئِيُّ، قال: أخبرنا[2] يحيى بنُ يَمانٍ، عن يوسفَ الصباغِ، عن الحسنِ[3]، قال: قال موسى رسولُ الله ﷺ[4]: «يَا رَبِّ! كَيفَ شَكَرَكَ آدَمُ؟»، قال: علم[5] أن ذلك مني، فكان ذلك شكره[6].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١١١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٦٣) من طريق يحيى بن معين، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأقره الذهبي.

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) في الأصل: الحسين، والصواب من «ج».

(٤) رسول الله: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: إذا علم، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٠٠)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

وأما قوله: (احتَسَبُوا وَصَبَرُوا).

فالاحتسابُ: أن يرى ذلك الشيء الذي أخذه لله، وإن كان قد صيره باسمه، فالأصل هو لله، فتحتسبه لله، كما هو في الأصل.

وصبر: أي: ثبتَ، فلم يَزُلْ عن مقامه لله بزوال ذلك الشيء عنه؛ فإن العبد المؤمنَ يقول: أنا لله، وَهَا أنا ذا بين يديه مقيمٌ في طاعته، ونعمُ اللهِ عليه سابغةٌ، فإذا امتحنَهُ، وأزالَ عنه نعمَه، زال عن مقامه[1] ذلك طالباً لتلك النعمة التي زالت، فليس ذلك[2] ثباتاً، والصبرُ هو الثباتُ على المقام بين يديه، فلا يعصيه.

وأما قوله: (لاَ حِلمَ وَلاَ عِلمَ)[3]، فكأنه يخبر: أن الله تعالى قدر حلماً وعلماً لخلقه يتحالمون فيما بينهم، ويتعالمون، بذلك الحلم يتخلقون بأخلاقهم، كما قدر فيهم رحمة واحدة، فقسمها بينهم، فبها يتراحمون فيما بينهم، وبها يتلاطفون.

ومنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَينَكُم أَخلاَقَكُم كَمَا قَسَمَ بَينَكُم أَرزَاقَكُم»[4].

= (٧/ ٤٥٢) من طريق يوسف الصباغ عن الحسن، به.

والأثر ضعيف.

(١) في الأصل: مقامه بل ذلك، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: هذا.

(٣) في الأصل: لا علم ولا حلم، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٨٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

فكانت هذه الأمة آخرَ الأمم، فرق ذلك ودق، فلو تركهم على رقة[1] تلك الأخلاق، ورقة[2] تلك الأحلام، وقلة العلم، لم ينالوا من الخير إلا يسيراً.

وهو قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ولم يزل الناس ينقصون في الخَلق والخُلق والرزق والأجل من زمن نوح، وقد كان أحدهم يعمر ألف سنة[3].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ البُرَّةَ فِيهِم كانت[4] كَكُلْوَةِ البَقَرِ، والرُّمَّانَةُ الواحدةُ يقعدُ في قشرِها عَشْرَةُ نَفَرٍ».

(١٣٤) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا

= (١/ ٤٢٥)، وابن مردويه في «الأمالي» (ص: ١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣١٩)، وأبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١٥٥) من حديث ابن مسعود، مرفوعاً.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٣): رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٦٥) عن ابن مسعود، موقوفاً.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٠): رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح.

(١) في الأصل: رحمة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ورقة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في «الفتن» (٢/ ٧٠٣).

(٤) كانت: ليست في «ج».

هشامُ بنُ خالدٍ الدمشقيُّ، عن خالدٍ القَسْرِيِّ، عن الكلبِيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[1].

والرجلُ في خَلْقه ثمانون باعاً، فصارت الأعمار ما بين الستين والسبعين، والبرة هكذا، والخلقة هكذا.

فانظر كم التفاوتُ بين العمرين، وبين الخَلْقين[2]، وبين الرزقين، فكذلك بين الخلقين، فكأنه على نحو ما ذكر لم يبق لنا من الحلم والعلم من الحظ إلا يسيرٌ كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وكنا في المثال:

كيأجوج ومأجوج، إذ[3] كان لا حلمَ ولا علمَ، فصرنا بمنَّةِ الله علينا بهذه الصفة التي وصف، إن أصابهم ما يُحبون، حَمِدوا، وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون، صبروا، واحتسبوا، حتى برزوا على الأمم، وصاروا صفوة، والمتقدمين يومَ الموقف، والمبدوءَ بهم، وحرام على الأمم دخول الجنة حتى تدخلها هذه الأمةُ، فسأل عيسى ربه، فقال: كيف يكون هذا الفضلُ لهم، ولا حِلم ولا عِلم؟ قال: أُعطِيهِم مِن حِلمِي وعِلمِي، وهو اليقِين الَّذي أُعطِيت هذِه الأمَّة. فقال رسول الله ﷺ: «أُعطِيتْ أُمَّتِي مَا لم يُعطَ أَحَدٌ»[4].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٨٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنه.

وإسناد المصنف تالف، فيه الكلبي متهم، وغير واحد ضعيف.

(٢) في الأصل: الخلقتين، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: إذا.

(٤) تقدم تخريجه.

وهو قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: بفضله ﴿عَلِيمٌ[١]﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: ممن هو[٢] له أهل ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[آل عمران: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[الفتح: ٢٦].

فقولُه: (أُعطِيهِم مِن حِلمِي وَعِلمِي)؛ أي: أُعطيهم النورَ في قلوبهم، فتنشرح له صدورُهم، وتتسع، فهو حلمه.

والحلم: اتساعُ القلبِ والصدر بالأمور، فكلما دخل الصدر[٣] فكرة أمرٍ، ذاب فيه، وانهضم كما ينهضم الطعام في المعدة، فاتسع الصدر للأمور، وصلحت الأمور فيه، فطابت، فكل طعام لا ملحَ فيه، فلا طعمَ له، وكل أمرٍ لا حلم له في القلب، فلا يتسع[٤] له، ولا تجد النفسُ طعمَ ذلك الأمر، فتلفظه، فإذا لفظته، ضاق الصدرُ، فإذا ورد النور على القلب، اتسع الصدرُ لذلك الأمر، فمنه تخرج محاسن الأخلاق والأفعال، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

والحلم والملح يرجعان إلى معنى واحد، وكل واحد منهما ثلاثة أحرفٍ يستعمل كلُّ واحد منهما[٥] في نوعه.

---

(١) في «ج»: عظيم.

(٢) هو: زيادة من «ج».

(٣) في «ج»: الصبر.

(٤) في «ج»: ولا متسع.

(٥) منهما: ليست في «ج».

وأما قوله: (وَمِن عِلمِي)، فإنه لما ورد النور على قلوبهم، صاروا[1] في العلم بالله، والعلمِ بأسمائه الحسنى، إلى[2] ما سبى قلوبهم، وصارت قلوبُهم متعلقةً بذكره، فاحتشت صدورُهم من الحكمة، وفهموا عن الله، وصاروا أبراراً أتقياء فقهاء، فلو تركهم على قسمتهم وحظهم في آخر الأمم من الذي كان قدر لجميع الخلق من الحلم والعلم والرحمة، لكانت هذه الأمة أدنى الأمم وأخسَّها، ولما مَنَّ عليهم بعطائه الواسع الكريم، برزوا على الأمم، فلذلك:

قال رسول الله ﷺ: «أَنتُم تُوفُونَ سَبعِينَ أُمَّةً، أَنتُم خَيرُهَا وَأَكرَمُهَا عَلَى اللهِ تَعَالى»[3].

فإنما قووا على أن صاروا مهاجرين وأنصاراً، هجروا أوطانهم وأموالهم وأولادهم، ونصروا الله ورسوله ﷺ، وصاروا من بعدهم تابعين بإحسان بمثل هذا العطاء الواسع، واليقين النافذ؛ لأن النفس من شأنها أنها[4] لا تترك شيئاً

---

(١) في الأصل: وصاروا، والصواب من «ج».

(٢) إلى: ليست في «ج».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٤)، وعبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥٥)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٢) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٨٢) من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه معاوية بن حيدة رضي الله عنهما.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٤) أنها: سقطت من الأصل، وأثبتناها من «ج».

قبضت عليه حتى تطمع في شيء خير منه، وإلا، فمخاليبها أَحَدُّ من أن تقدر على الانتزاع منها، فإذا كان في كفها درهم، فأُطمعت في دينار، فرأت الدينار، رمت بالدرهم، وأعرضت عنه، ثم هي مقبلة على الدينار، فإذا طمعت في جوهر، فنظرت إلى الجوهر الذي يعدل ملء بيت ديناراً، لهت عن الدينار، وصارت خَدِرَةً ذبلة، وضعفت قوة مخاليبها، فبقيت سَلِسَة، فأقبلت على الجوهر معرضة عن الدينار والدرهم، مشتغلة بالجوهر، وتعنى به[1].

فلولا أن الله تعالى منَّ على هذه الأمة بهذا اليقين حتى طالعوا الملكوت، وعظم جلالُ الله في صدورهم، حتى كانوا ممن يؤبه لهم، ويُعبأ بهم، وهم آخرُ الأمم، وأقلُّهم حظّاً منَ الحلم[2] والعلم الذي قدر لهذه الأمة!

وروي لنا عن كعب: أنه قال: لمَّا نظر موسى في الألواح، قال: ربِّ إنِّي أجد في الألواح صفةَ قومٍ على قلوبهم من النُّور أمثالُ الجبال، تكاد البهائم تخرُّ لهم سجَّداً إذا رأوهم؛ من النُّور الَّذي في صدورهم، قال: تلك أمَّة محمد، يذمُّون أنفسَهم، ولا يُعجبون بها، فمن سَعَة أخلاقهم، ونور قلوبهم، أمكنهم أن يهاجروا، وينصروا الله ورسوله، وقالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤][3].

ولهذه الأمة من العلم بالله وبوحدانيته ما لم يسبقهم إليه أحد إلا النبيون، ومما يدل على ذلك: أنه جعل في هذه الأمة صِدِّيقين خلفاً من النبيين.

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الأحلام.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨٨).

(١٣٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، ثنا الحجاجُ ابنُ منهالٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي طيبةَ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: أجد في الكتب: أنَّ هذه الأمَّة تحبُّ ذكـر الله كما تحبُّ الحمامـةُ وَكْرَها، وهم أسـرعُ إلى ذكر الله من الإبل إلى وِرْدِها يومَ ظِمْئِها[1].

وفيما روي في حديث شعيا: إن الله تعالى قال لبني إسرائيل: «سميتكم أحبائي، فهان عليكم ذلك[2]، وسأؤثر بذلك الاسم مَنْ يطيعني، ويعقل أمري، قوماً إذا زكت أعمالهم، علموا أن ذلك مني، وإذا أقسموا، لم يقسموا بغيري، ولا يسبون، ولا يلعنون زرع بركتهم وأبناءهم، وأجيبهم من[3] قبل أن يدعوني، وأعطيهم من قبل أن يسألوني، وأوفقهم من قبل أن يتكلموا، أبعث لهم نبياً أمياً عبداً، المتوكل المصطفى المرفوع المختار، يعفو ويصفح، ولا يجزي بالسيئة السيئة، أفتح به أعيناً كُمْهاً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً، أسـدده لكل جميل، وأَهَبُ له كلَّ خلقٍ كريم، أجعل السكينةَ لباسَه، والبـِرَّ

---

(١) ساقه الحافظ ابن حجر في كتابه «نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين» (ص: ٦٨) من طريق ابن أبي الدنيا عن أبي غسان، عن روح، عن حماد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٨١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عمرو ﷺ.

(٢) في «ج»: ذلك عليهم.

(٣) من: ليست في «ج».

شعارَه، والتقوى ضميرَه، والحكمة معقودة ضميره[1]، والصدقَ والوفاء طبيعتَه، والعفوَ والمغفرة[2] والمعروفَ خلقَه، والعدلَ سيرتَه، والحقَّ شريعتَه، والهديَ إمامه، والإسلامَ ملته، وأحمدَ اسمَه، أهدي به بعدَ الضلالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأسمِّي به بعد النكرة، وأكثر به بعد القِلَّة، وأغني به بعد العَيْلة، وأجمع به بعد الفُرقة، وأؤلف به بين قلوب مختلفة، وأجعل أمته خيرَ أمة رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت إلي[3]، أُلهمهم التسبيحَ والتكبيرَ والتمجيدَ والتحميدَ والتوحيدَ في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم، ومنقلبهم ومثواهم، يصفُّون في مساجدهم كما تصفُّ الملائكةُ حولَ عرشي، أوليائي وأنصاري أنتقم بهم من أعدائي عَبَدَةِ الأوثان، يصلُّون لي قياماً وقعوداً، وركوعاً وسجوداً، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاءَ مرضاتي وفاء بعهدي[4]، ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً، يطهرون الوجوه والأطراف، ويأتزرون على الأنصاف، ويكبرون ويهللون[5] على الأشراف، قربانهم دماؤهم، وأناجيلُهم في صدورهم، رهبانٌ بالليل، ليوثٌ بالنهار، ينادي مناديهم في جو السماء، لهم دويٌّ كدويِّ النحل، إذا غضبوا هَلَّلوني، وإذا فزعوا كَبَّروني، وإذا تنازعوا سَبَّحوني، أجعلُ في أهل بيته وذريته السابقين والصديقين، والشهداء

---

(١) ضميره: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: والمعرفة.

(٣) في «ج»: لي.

(٤) في «ج»: ابتغاء مرضاتي الوفاء.

(٥) في «ج»: يهللون.

والصالحين، وأمته من بعده يهدون بالحق، وبه يعدلون، أختم بكتابهم الكتب، وبشريعتهم الشرائع، وبدينهم الأديان، وأختم بهم الخير الذي بدأته، ذلك من[1] فضلي أؤتيه من أشاء»[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) من قوله: فيما روي. . . إلى قوله: من أشاء: ليس في «ط».



الأصل الثاني والعشرون

(١٣٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ المثنى أبو موسى الزمنُ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، حدثني أبي، عن[1] يونس، عن قتادة، عن أنسٍ ﷺ، قال: «مَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ، وَلاَ فِي سُكرُجَّةٍ، وَلاَ خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ».

قلت لأنسٍ: فعلى ماذا[2] كَانوا يأكلون؟ قال: على السُّفر[3].

---

(١) في الأصل: حدثني عن، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: فعلى ما، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٢٩٢)، وأبو يعلى (٣٠١٤) من طريق ابن المثنى، به.

وأخرجه البخاري (٥٠٩٩)، والترمذي (١٧٨٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٤٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٧)، وغيرهم من طريق معاذ، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قال أبو موسى: يونس هذا[1] هو ابن أبي الفرات[2] الإسكاف.

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الخِوان**: هو شيء محدَثٌ فعلته الأعاجم، ولم تكن العرب لتمتهنها، وكانوا يأكلون على السُّفَر، واحدتها: سُفْرَة، وهي التي تُتخذ من الجلود، ولها معاليقُ تنضمُّ وتنفرج، وبالانفراج سميت: سُفرة؛ لأنها إذا حُلَّت معاليقُها، انفرجت، فأسفرت عما فيها[3]، فقيل: سفرة.

وإنما سمي السَّفَر سَفَراً[4]: لإسفارِ الرجل بنفسِه عن البيوت والعمران.

وقوله: (وَلاَ في سُكُرُجَّةٍ)؛ لأنها أوعية الأصباغ للألوان[5]، ولم يكن من شأنهم الألوان، إنما كان طعامهم الثريد عليها مقطعات اللحم.

وكان يقول: «انهَسُوا اللَّحمَ نَهساً؛ فَإِنَّهُ أَشهَى وَأَمرَأُ».

(١٣٧) ـ حدثنا بذلك عبدُ الجبار، قال: حدثنا[6] سفيان، عن عبد الكريم بن أبي أمية، عن عبدالله بن الحارث، عن صفوان بن أمية، عن رسول الله ﷺ، قال: «انهَسُوا اللَّحمَ

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: ابن الفرات، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فيها سفراً.

(٤) سفراً: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: لأنها أوعية الأصباغ، وإنما الأصباغ للألوان.

(٦) في الأصل: حدثنا، والصواب من «ج».

نَهساً؛ فَإنَّـهُ أَشهَى وَأَمرَأُ»[1].

وقوله: (وَلاَ خُبـزَ لَهُ مُرقَّقٌ): فكان عامةُ خبزهم الشعير، وإنما يتخذ الرقاق من دقيق البُرِّ، وقلما يُمكن اتخاذُه من الشعير، وإنما[2] الرقاق لمن اتخذ الميسر، وليس ذلك من شأن العرب، إنما هو[3] من فعل العجم، والعرب تنهس اللحم.

وسمعت الجارود يذكر عن وكيع، قال: مَا درينا ما البُرُّ ما هو حتى جاءنا ابن المبارك.

والميسَّر: هي عربية مولدة، وليست[4] بأصلية فيما أحسبه، كأنه أخذ من تيسير اللحم؛ لأنه[5] اتخذ تيسير اللحم اليسير على النفر الكثير، وإذا كان لحماً، أخذ كل إنسان بضعة لم يتسعوا فيه ولا تيسروا، فاتخاذ الميسر هو قسمة وتوزيع بين الأكلة، وذلك الانتهاس.

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٠) من طريق عبد الجبار، به.
وأخرجه الترمذي (١٨٣٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٠٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٢٥)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٠٣) من طريق سفيان، به.
وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الكريم، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الكريم المعلم، منهم: أيوب السختياني؛ من قبل حفظه.

(٢) في الأصل: وإنما يتخذ من، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: والميسر.

(٤) في «ج»: ليست.

(٥) في الأصل: لأنه إذا، والصواب من«ج».

والتعرُّق: هو فعل العرب في عامة هذه الأشياء أيسر من فعل العجم، طبعوا على الضيق والعسر والنكد، إلا من انتخبه الله، وامتحن قلبه للتقوى، واصطفاه للعبودية، فشرح صدره، وطهر خلقه، ولست أعني بقول: العرب، من نرى[1] في زماننا بهذه الناحية، فإن عامة هذه الناحية نزعت بهم عروق أمهاتهم المولدات إلى أخلاقهم، وطبائعهم، وكثر خلط السوء فيهم من عروق العجم، وأخلاقهم، فبقياتهم هجين، إنما أعني أولئك الصفوةَ الذين جرت نُطَفهم من الأصلاب الكرام إلى الأمهات الحرائر ذوي الأحساب والعناصر السنية، وإنما ذكرت هذا؛ لئلا يشتبه عليك الأمر فيما ذكرت من شأن العرب.

وكذلك الخوان: أحسبها عربيةً مولَّدة؛ لأنه لم يكن عند القوم، فإن قال قائل: فقد جرت الأخبار[2] عن رسول الله ﷺ بذكر المائدة.

(١٣٨) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، والجارود، قالا: حدثنا الحمانيُّ، عن مندلٍ، عن عبدِالله بنِ يسارٍ مولى عائشةَ بنتِ طلحةَ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «تُصَلِّي المَلائِكَةُ عَلَى الرَّجُلِ مَا دَامَت مَائِدَتُهُ مَوضُوعَةً»[3].

---

(١) في «ج»: أترى.

(٢) في «ج»: وقد جرى في الأخبار.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٤٥٣) من طريق مندل، به. =

(١٣٩) ـ حدثنا زيادُ[1] بنُ أيوبَ، أخبرنا هشيمٌ[2]، حدثنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لو كان الضَّبُّ حراماً، ما أُكِلَ على مائدةِ رسولِ الله ﷺ[3].

(١٤٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا محمدُ بنُ سلام العطارُ، حدثني الحسنُ بن مهرانَ الكرمانيُّ، قال: سمعت فرقداً صاحبَ رسولِ الله ﷺ يقول: رَأَيتُ محمداً ﷺ،

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٩٩) عن مندل عن عبدالله، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه مندل بن علي، وهو ضعيف جداً، وقد وثق.

وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٩، إحياء): أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» من حديث عائشة بسند ضعيف.

وقد نص البيهقي على تفرد مندل به.

وفي عزو الحديث في «الجامع الصغير» (١/ ٤٦١)، و«كنز العمال» (٩/ ١٠٨) للحكيم فقط قصور، فتأمل.

(١) في «ج»: وزياد.

(٢) في الأصل: هشام، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي (٧/ ١٩٩)، وفي «السنن الكبرى» (٤٨٣١) من طريق زياد بن أيوب، به.

وأخرجه البخاري (٢٤٣٦)، ومسلم (١٩٤٧)، وأبو داود (٣٧٩٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٤٠)، وغيرهم من طريق أبي بشر جعفر بن إياس، به.

وطَعِمْتُ على مائدتِه الطَّعامَ[1].

قال[2]: **فالمائدة**: كلُّ شيء يُمَدُّ ويُبسطُ؛ مثل: المنديل، والثوب، والسُّفرة، نسب إلى فعله، وكان من حقه أن يكون ماددة، الدال مضاعفة، فجعلوا إحدى الدالين ياء، فقالوا[3]: مائدة، والفعلُ واقعٌ به، فكان ينبغي أن يكون ممدوداً، ولكن خرجت في اللغة مخرجَ فاعل؛ كما قالوا: سر كاتم، وهو مكتوم، وعيشةٌ راضية، وهي مَرْضِيَّة، وكذلك[4] خرجت في اللغة ما هو فاعل مخرجَ مفعول، فقالوا: رجل مشؤوم، وإنه[5] هو شائمٌ، وحجابٌ مستورٌ، وإنما هو ساترٌ.

فالخوان: هو المرتفع عن الأرض بقوائمه.

والمائدة: ما مُدَّ وبُسِطَ.

والسُّفْرة: ما أسفر عما في جوفه، وذلك أنها مضمومة بمعاليقها.

(١٤١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا سهلُ بنُ تمام، حدثنا يحيى بنُ دينار البكريُّ والدُ همام، عن الحسن، قال: الأكلُ على الخِوان فعلُ الملوك، وعلى المِنديل فعلُ

---

(١) ذكر فرقداً ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٣٦٣)، وذكر أن الحديث أخرجه البخاري، وابن السكن، والحكيم من طريق محمد بن سلام، به.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فقيل.

(٤) في «ج»: ولذلك قال.

(٥) في «ج»: إنما.

العجم، وعلى السُّفرة فعلُ العرب، وهو سُنَّـةٌ.

فكان هذا بدو هذه الأشـياء[1]، فلما غلب العجمُ على هذا الفعل من الأخونة؛ نسب الأخونة إلى المائدة، فقيل للخوان: مائدة، ومما يحقق ما قلنا: إن المائدة هي التي تُبسط وتُمد، ما جاء في التنزيل من ذكر المائدة، وإنما نزلت سفرة حمراء مدورة، وإنما سألوا فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[المائدة: ١١٤].

قال الله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ﴾[المائدة: ١١٥]، فجاء في الخبر: أن سفرةً نزلت من السماء عليها الطعام.

(١٤٢) ـ حدثنا بذلك: عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا عمارُ ابنُ هارونَ الثقفيُّ، عن زكريا بنِ حكيمٍ الحنظليِّ، عن عليِّ ابنِ زيدِ بنِ جدعانَ، عن أبي عثمانَ النهديِّ، عن سلمانَ الفارسيِّ رضي الله عنه، قال: لما سألت الحواريون عيسى بنَ مريم ـ صلوات الله عليه ـ المائدةَ، قام، فوضع لباس[2] الصوف، ولبس ثيابَ المسوح، و هو سـربال[3] من مسـوح أسود، ولحاف أسود، فقام فألزق القدم بالقدم، وألزق[4] العَقِب

(١) في «ج»: فهذا كان بدو هذه الأشياء.

(٢) في «ج»: ثياب.

(٣) في الأصل: وسربال، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وألصق.

بالعقب، والإبهامَ بالإبهام، ووضع يدَه اليمنى على اليسرى، ثم طأطأ رأسه خاشعاً لله، ثم أرسل عينيه يبكي، حتى جرى على لحيته، وجعل يقطر على صدره، ثم قال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[المائدة: ١١٤]، قال الله: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المائدة: ١١٥].

فنزلت[١] سفرةٌ حمراءُ مدوَّرةٌ بين غمامتين، غمامة من فوقها، والأخرى من تحتها، والناس ينظرون إليها، فقال عيسى عليه السلام: اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها فتنة، إلهي أسألك من العجائب فتعطيني، فهبطت[٢] بين يدي عيسى عليه السلام، وعليها منديل مغطى، فخرَّ عيسى ساجداً، والحواريون معه، وهم يجدون لها رائحة طيبة لم يكونوا يجدون قبل ذلك، فقال عيسى عليه السلام: أيكم أَعْبَدُ لله عز وجل، وأجرأُ على الله، وأوثقُ بالله، فليكشف عن هذه السفرة حتى نأكل منها، ونذكر اسمَ الله عليها، ونحمد اللهَ عليها، فقال الحواريون: يا روح الله! أنت

---

(١) في «ج»: الآية فنزلت.

(٢) في الأصل: وبسطت، والصواب من «ج».

أحقُّ بذلك، فقام عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فكشف عنها[1]، فإذا عليها سمكةٌ مشوية ليس فيها شوكٌ، يسيل سيلان الدسم، وقد[2] نضد حولها من كل البقول ما خلا الكرَّاث، وعند رأسها ملح وخَلٌّ، وعند ذنبها خمسةُ أرغفة، على واحد منها خمسُ رمانات، وعلى الآخر تمرات، وعلى الآخر زيتون، فبلغ ذلك اليهودَ، فجاؤوا غماً وكمداً ينظرون إليه، فرأوا عجباً، فقال شمعون، وهو رأس الحواريين: يا روح الله! أمن طعام الدنيا، أم من طعام الجنة؟!

فقال عيسى: أما افترقتم بعد عن هذه المسائل؟ ما أخوفَني أن تعذبوا! قال شمعون: وإلهِ إسرائيلَ! ما أردتُ بذلك سوءاً، فقالوا: يا روح الله! لو كان مع هذه الآية آية أخرى؟ فقال عيسى عليه السلام: يا سمكة! احيي بإذن الله، فاضطربت السمكة طرباً[3] تبصبص عيناها، ففزع الحواريون، فقال عيسى: ما لي أراكم تسألون عن الشيء، فإذا أُعطيتموه، كرهتموه؟! ما أخوفَني أن تعذَّبوا.

---

(١) في «ج»: فقام عيسى فتوضأ وضوءاً حسناً، وصلى صلاة. . . . ودعا دعاء كثيراً، ثم جلس إلى السفرة، فكشف عنها.

(٢) وقد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: طربة.

وقال: لقد نزلتْ من السماء، وما عليها طعامٌ من الدنيا، ولا طعامٌ[1] من الجنة، ولكنه[2] شيء ابتدعَه الله ﷻ بالقدرة البالغة، فقال لها: كوني، فكانت.

فقال عيسى: يا سمكة! عودي كما كنتِ، فعادت مشويةً كما كانت.

فقال الحواريون: يا روح الله! كن أولَ من يأكل منها.

فقال عيسى عليه السلام: معاذَ الله! إنما يأكل منها من طلبها وسألها، فأبت الحواريون أن يأكلوا منها خشيةَ أن تكون مُثْلَةً وفتنةً، فلما رأى عيسى ذلك، دعا عليها الفقراء والمساكين، والمرضى والزَّمْنَى، والمجذومين والمقعدين والعميانَ، وأهلَ الماء الأصفر.

فقال: كلوا من رزق ربكم، ودعوة نبيكم، واحمدوا الله عليه، وقال: يكون المَهْنَأ لكم[3]، والعذابُ على غيركم، فأكلوا حتى صدروا عن شبع ألف وثلاث مئة يتجشؤون، فبرئ كل سقيم أكل منه، واستغنى كل فقير حتى الممات، فلما

---

(1) في الأصل: من طعام، والصواب من «ج».

(2) في «ج»: ولكن.

(3) في «ج»: عليكم.

رأى ذلك الناس، ازدحموا عليه، فلم يبق صغير ولا كبير، ولا شيخ ولا شاب، ولا غني ولا فقير، إلا جاؤوا يأكلون منه، فضغط بعضهم بعضاً.

فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام، جعلها نوائبَ بينهم، فكانت تنزل عليهم يوماً، ولا تنزل يوماً؛ كناقة ثمود، ترعى يوماً، وتشرب يوماً، فنزلت أربعين يوماً، تنزل ضحى، فلا تزال هكذا حتى يفيء الفيء موضعه، فيأكل[1] الناسُ منها حتى ترجع[2] إلى السماء، والناس ينظرون إليها حتى تُوارى عنهم، فلما تم أربعون يوماً، أوحى الله إلى عيسى عليه السلام:

يا عيسى! اجعل مائدتي هذه للفقراء دونَ الأغنياء، فتمارى الأغنياء في ذلك، وعادَوا الفقراء، وشَكُّوا، وشَكَّكوا الناس.

فقال الله: يا عيسى! إني آخذ بشرطي، فأصبح منهم ثلاثة وثلاثون خنزيراً يأكلون العذرة، يطلبونها في الأكناف بعد ما كانوا يأكلون الطعام الطيب، وينامون[3] على الفرش اللينة،

---

(١) في «ج»: فأكل.

(٢) في «ج»: رجع.

(٣) في «ج»: وناموا.

فلما رأى الناس ذلك، اجتمعوا حول عيسى عليه السلام، وجاءت الخنازير جثوا على ركبهم قدامَ عيسى، فجعلوا يبكون، والدموع تقطر منهم، فعرفهم[1] عيسى، فجعل يقول[2]:

ألستَ بفلان؟ فيومئ برأسه، ولا يستطيع الكلام، فلبثوا كذلك[3] سبعة أيام، ومنهم من يقول: أربعة أيام، ثم دعا الله أن[4] يقبض أرواحهم، فأصبحوا لا يُدرَى[5] كيف ذهبوا، الأرضُ ابتلعتهم، أو ما صنعوا!؟[6].

(١٤٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا العباسُ بنُ الوليد الدمشقيُّ، حدثنا يحيى بنُ صالح[7]، حدثنا سعيدُ بنُ بشير، حدثنا قتادةُ، عن الحسنِ، قال: دخلنا على عاصم بن

---

(١) في «ج»: وعرفهم.

(٢) في الأصل: فيقول، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: بذلك، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عيسى أن.

(٥) في «ج»: يرى.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم مختصراً في «التفسير» (٤/ ١٢٤٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٠٥) من طريق أبي عثمان النهدي، به.

(٧) في الأصل: حدثنا صالح، والصواب من «ج».

حدرةَ، فقال: «مَا كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَوَّابٌ قَطُّ، وَلاَ مُشِيَ مَعهُ بِوِسَادَةٍ قَطُّ، وَلاَ أَكلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ»[1].

قال العباس: عاصمُ بنُ حدرةَ رجلٌ من الأنصار.

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٩٥) من طريق العباس، به.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٨)، وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٣/ ٥٧٠) لابن منده، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٨١) من طريق يحيى بن صالح، به.
قال الحافظ في ترجمة عاصم بن حدرد ـ ويقال: حدرة، آخره هاء، هذا هو المعتمد عند ابن ماكولا ـ: قال الصوري فيما قرأت في «فوائد الطيوري»: لا أعلم له حديثاً غير هذا، ولا مخرج إلا هذا.





الأصل الثالث والعشرون

(١٤٤) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدورقيُّ(١)، حدثنا صفوانُ بنُ عيسى، أخبر[نا](٢) زيادٌ أبو عُمَر(٣)، عن صالحِ أبي الخليل، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمرَ بِقَطعِ المرَاجِيحِ»(٣).

---

(١) في الأصل: الدرقي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: قال حدثنا.

(٣) في الأصل، و«ج»: أبو عمرٍو، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢١٢) من طريق يعقوب، به.

وقال: لا يروى هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به صفوان ابن عيسى.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٥): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه من لم أعرفهم.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ص: ٨٤)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٠) من طريق هشيم عن زياد، عن أبي الخليل، مرسلاً.

وقال: هذا منقطع، وروي من وجه آخر ضعيف موصولاً، وليس بشيء.

قلت: أخرجه أحمد في «العلل» (٢/ ٢٥٩)، وقال: هشيم لم يسمع من أبي عمر شيئاً. =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

المراجيح: هو شيء من فعل العجم، تأدَّت إلى العرب سُنَّتُها، وسنةُ العجم مزجور عنها، والتزيِّي بزيِّهم، وهو لهو ولعب.

وهما لغتان: فمن قال: مِرْجَح: فجمعه مراجح، ومن قال: مِرْجَاح: فجمعه مراجيح؛ كقوله: مِفْتَح: وجمعه مفاتح، ومِفْتَاح: وجمعه مفاتيح[1].

وهذا شيء إنما يفعله العجم في أيام النيروز، تفرحاً وتلهياً عن الغموم التي تراكمت على قلوبهم من رينِ الذنوب، وأكثر ما يستعمله ملوك العجم، والمؤمن قد اعتورته الأحزان والغموم لا محالة، فمحال أن ينفك عنه[2] غموم الذنوب، وأحزان مشيئة الله فيه، فهذا حال المقتصد مع الله تعالى، فأما أهل المعرفة، وهم المقربون، فغمومهم من البقاء في الدنيا، فإن الدنيا مطبق[3] المقربين ينتظرون متى الراحة منها.

وهو قول رسول الله ﷺ: «الدُّنيَا سِجنُ المؤمِن»[4].

= إلا أنه توبع، فقد أخرجه الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٢٤٥) من طريق أبي داود عن زياد به.

وأخرجه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٤٩) من طريق ابن مبارك عن زياد، به.

وأخرجه من طريق مجاهد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تمام في «الفوائد» (٢/ ٢٨٤).

(١) في «ج»: ومفاتيح.

(٢) في «ج»: عنها.

(٣) في «ج»: مفيق.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٥٦)، والترمذي (٢٣٢٤)، وابن ماجه (٤١١٣) من حديث أبي هريرة.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأما أحزانهم: فمن ظمأ الشوق إلى الله تعالى.

فهذان الصنفان لم ينفكوا من الغموم والأحزان، وسائرهم مخلطون بطالون لعمرهم، غافلون عن الآخرة، سكارى، حيارى، سكارى عن وعده ووعيده، حيارى في سيرهم إليه، وركض الليل والنهار بهم إلى الله، فهم الذين يفزعون إلى الله من[1] غموم الدنيا، ورين الذنوب المعذبة لقلوبهم في ظلمات سجون المعاصي إلى المراجح تلهياً وتلعباً، فيتفرجون[2]، ويتنشطون، ويلتمسون النزهة ونسيمها[3]، ولا يعلمون أن النزهة في نزاهة القلوب[4]، وتطهيرها من آفات النفس وخدعها، ورين الذنوب، حتى يجدوا نسيم الملكوت، وروح قرب الله على قلوبهم في عاجل دنياهم.

وروي[5] لنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإِيمَانُ حُلوٌ نَزِهٌ فَنَزِّهُوهُ»[6].

فإذا التمس العبد هذه النزهة، فهو نور على نور، القلب مشحون بالنور، والصدر مشرق بالنور، يعلم من ربه، ويعلم ما منَّ به عليه ربه، وهو عنه غني، لكنه[7] رحمه، فَمَنَّ عليه مما يرى عنه[8]، فأي فرح يتسع مع هذا

---

(١) في «ج»: فهم الذين يتفرغون من غموم.

(٢) في «ج»: يتفرجون.

(٣) في «ج»: تسفيهاً.

(٤) في «ج»: القلب.

(٥) في «ج»: روي.

(٦) هذا الحديث ذكره الحكيم في هذا الكتاب أكثر من مرة وبدون إسناد، وكذلك في كتابه «الأمثال من الكتاب والسنة»، ولم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٧) في «ج»: ولكنه.

(٨) في «ج»: عنده.

الفرح في قلب، وكيف يبقى في قلب فيه هذا الفرح بالله متسع للفرح بالدنيا وأحوالها، والقلوب التي تعتورها غموم الآخرة نورانية[1] تنفرج بتلك الأنوار التي يطالع بها الآخرة، وعظم الرجاء من عند الماجد الكريم.

وأما القلوب التي تعتورها ظلمات المعاصي، فهي قلوب معذبة، ونفوس دنسة، وجوارح كسلة، يريدون أن يستروحوا إلى مثل هذه الأشياء من الملاهي، ويتنفسوا في فسيح النزاهات، وقد أخذت غموم النفس أنفاسهم[2]، وجرَّعتهم الغيظ في أنهم لا يصلون إلى مناهم على الصفاء، والملوك على خوف الغدر والبيات معهم، والأمراء خوف العزل معهم، والأغنياء خوف السلب معهم، والأصحَّاء خوف السقم معهم.

فهذه مخاوف مظلمة تورد على القلب مغمات، كسحائب متراكمات[3] تفور في جوفها من الحر، ومع تلك السحائب حر مؤذٍ، وذباب كلما ذُبَّ آب، وبراغيث يمنعن[4] من[5] الرقاد.

فهذه صفة المتنزهة[6] بنزه الدنيا، والسحائبُ معاصيه، والذي يفور في جوفها إصراره على المعاصي، والحر المؤذي شهواته التي تغلي في صدره، والذباب مناه، كلما قضى نهمته من شيء عادت الأخرى، والبراغيث تنافسه في دنياه، وفي أحوال دنياه، وناب إليها، فإذا لم يصل إليها،

---

(١) في «ج»: هي نورانية.

(٢) في «ج»: بأنفسهم.

(٣) في «ج»: متراكمة.

(٤) في الأصل: يمنعن بعضهن.

(٥) في «ج»: عن.

(٦) في «ج»: قلوب المتنزهة.

رجعت إليه بحرارةٍ، فعضته، وهو الحسد والبغضة، والغيرة والبخل والشحُّ، فأيُّ قلبٍ هذه صفته يتهنى بنعمة من نعم الدنيا، فلا يغرن عاقلاً ظاهر فرحهم.

فهو كما روي عن الفضيل بن عياض أنه قال: ذُلُّ المعصية والله في قلوبهم وإن دقَّت[1] بهم الهَمَالج، أَبى اللهُ إلاَّ أن[2] يذلَّ أهلَ معصيته.

فأمر رسول الله ﷺ بقطع تلك المراجيح[3]، وكره لهم أن يتزيوا بزيِّ من اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فلا خلاق له هناك، مع أن في ذلك من الخطر غير قليل، فربما انقطع الحبل، واندق العنق، فصار معيناً على نفسه.

فأما الذي يرخص فيه للتداوي به، أو لمريض ضاق بعلته ذرعاً، أو للصبيان الذين[4] يعللونهم[5] به، فذاك لهم كالمهد يرجح فيه حتى يذهب به النوم؛ لأن الطفل لا يعقل ما يصلح له، ولا يصبر على الضجعة، حتى يأخذه النوم، كما يصبر الكبير، فيعلل بتلك الأرجوحة، فيهوي بجسده تلقياً[6] ودفعاً حتى ينام.

فليس هذا بداخل عندنا في النهي؛ لأن هذا يأخذه على الانتفاع به،

---

(١) في «ج»: دقدقت.

(٢) في «ج»: أن لا.

(٣) في «ج»: المراجح.

(٤) الذين: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: يعللون.

(٦) جاء في حاشية الأصل: في نسخة «تلقفاً».

لا على الأشَرِ والبطرِ، وعلى سبيل الملاهي في يوم أهل البطالات.

(١٤٥) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدثنا عبدُ المؤمنِ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، قال: رأيت الشَّعبيَّ يترجَّحُ، فنظرتُ إليه[١]، فقال: إنَّه نعت لي من وجع ظَهري[٢].

ومحتاجةٌ هذه النفس إلى تعليل في كل مكان، وأن تدارى، ويرفق بها[٣].

(١٤٦) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، قال: حدثني أبو ضمرةَ، قال: حدثني الأوزاعيُّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأَمرِ كُلِّهِ»[٤].

(١٤٧) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ، ثنا محمدُ بنُ عبد الرحمنِ، عن[٥] عبدِالله بنِ أبي مُليكةَ، عن القاسمِ بن محمدٍ، قال: سمعت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ فَقَد حُرِمَ حَظَّهُ مِن

---

(١) إليه: ليست في «ج».

(٢) فيه عبد المؤمن بن عبدالله العبسي، قال أبو حاتم: مجهول، انظر: «الجرح والتعديل» (٦/ ٦٦).

(٣) في «ج» زيادة: فالله رفيق يحب الرفق في الأمور كلها.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢١٦٥) من طريق الزهري به.

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

خَيرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن أُعطِيَ حَظَّه مِنَ الرِّفقِ، فَقَد أُعطِيَ حَظَّهُ مِن خَيرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»[1].

ومن الرِّفقِ والتعليل: ما روي لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لمَّا انتَهَيتُ إِلى سِدرَةِ[2] المنتَهَى، فَتَدَلَّى النُّورُ الأَكبَرُ، فَغَشِيَ السِّدرَةَ، فَحَارَ بَصَرِي، فَحَالَ دُونَـهُ فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ»[3].

يعلله بذاك حتى يقوى بصره على رؤية النور؛ لأن الفَراش إذا طار هكذا وهكذا، حجبه مرة، وانكشف له[4] مرةً.

---

(1) سـند المصنف فيه ضعف، انظر ترجمة هارون في: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧) وكذلك محمد بن عبد الرحمن «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٩٠).
وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (١/ ٤٩٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٩٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٢٤)، وابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٧٤) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن القاسم به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥٣٠) من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم، به.

(2) في «ج»: السدرة.

(3) لم أجده هكذا فيما بين يدي من مراجع، وفي «صحيح مسلم» (١٧٣): عن عبدالله، قال: «لما أسري برسول الله، انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[النجم: ١٦]، قال: فَراش من ذهب».

(4) له: ليست في «ج».

وما روي عنه في قصة المعراج أنه قال: «لمَّا انتَهَيتُ إِلى قُربِ العَرشِ، تَدَلَّى لي[1] رَفرَفٌ، وَأَخَذَني مِن جبرِيلَ، تَنَاولاً إلى سَنَدِ العَرشِ، فَجَعلَ يَهوِي بي، يَخفِضُني مَرَّةً، وَيَرفَعُني أُخرى[2]»[3].

فذاك تعليل للنفس، وذلك أنها[4] لا تقوى على مباشرة الأمور في دفعة واحدةٍ، إلا قليلاً قليلاً، فقربه الرفرف حتى رفعه في مرفعه[5] إلى العرش، ثم خفضه، ثم رفعه، لكي يتمالك النفس، ولو كانت في دفعة واحدة؛ لكان قمناً أن لا يتمالك.

فكان الرفرف سبباً لتداريه، ورفقاً به.

ويقال: إن الرفرف خَلْقٌ من خلق الله ممن اختصه للخدمة بين يديه، فمن حاله[6] هذه الأمور، وإنما قيل: رفرف؛ لأنه يرفرف حول المشاهد والقربة بين يديه، ويقال: هو أخضر من الدر والياقوت فيما جاء به الخبر.

فإنما أردنا بما ذكرناه[7] من هذه الأشـياء: إقامة شأن المراجيح للصبيان أنه يحتاج الصبي لصباه، وطفوليته[8] على الأشياء المحبوبة، أن

---

(١) لي: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ويرفعني مرة.

(٣) لم أجده مسنداً وإنما ذكره القرطبي في «التفسير» (١٧/ ١٩١).

(٤) في «ج»: لأنها.

(٥) في «ج»: رفعه.

(٦) في «ج»: شأنه.

(٧) في «ج»: ذكرنا.

(٨) في «ج»: بطفوليته.

يعلل؛ كي يقوى على مقاساة ما يفطمه عنه، فمن شأن الصبي التردد والتقلب[1] في لهوه فلا يستقر؛ لينام وهو محتاج إلى ذلك، فيوضع في المرجاح فيرجح نفسه هكذا وهكذا حتى يجد الصبر على الاستقرار في موطن واحد، وإنما قيل رجحان الميزان من هذا؛ لأنه يميل إحدى الكفتين[2]، فإذا كان هذا للحاجة إليه لمريض أو صبي لا يجد قراراً، فهو خارج من النهي.

وإنما وقع النهي عندنا: على من تشبه بأهل البطالة في ذلك اليوم، وبالملوك الفراعنة الذين تلذذوا به، فتلذذ هذا بمثل ذلك، فإن ذلك فعل مُلْهٍ مطربٌ مع الغناء والجواري، والسماع على شواطئ الأنهار في تلك الخضر، ونَوْر الربيع، وأخذت الأرض زينتها وزخرفها في أيام النيروز مع طيب الهواء، وبنفس البرد، وتأخر الحر، وسجسجة الجو، تنزهوا في نزه الدنيا، وتنعموا بالألوان، وقضوا[3] المنى والشهوات، وحف بهم المعازف، وركبوا المراجيح، فتعجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

قال الله تعالى[4]: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[الأحقاف: ٢٠].

فبلغنا أن عمر بن الخطاب ﷺ كُلِّم في امتناعه من التوسع من النعيم،

---

(١) في الأصل: والتقليب، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: الكفتن، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: ورفضوا، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: الله تبارك وتعالى في تنزيله.

فتلا هذه الآية، فقيل له[1]: يا أمير المؤمنين! أليس هـذا للكفار؟ فقال: ثكلتكَ أمُّكَ! الكفار أهون على الله من أن يعاتبهم[2].

فنظرت في هذه الآية، فوجدت مبتدأها ذكر الكفار، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[الأحقاف: ٣٤]، ثم قال في آخره: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأحقاف: ٢٠].

فأخبر أنه إنما جزاؤهم العذاب الهون بالاستكبار بغير الحق، وبالفسق؛ ليحذر المؤمن أن يستكبر في أرضه بغير الحق، أو أن يفسق؛ فإن دخول النار بالكفر، وتضاعف العذاب، وقسمة الدركات بالأعمال السيئة[3]، ودخول الجنة بالإيمان، وتضاعف النعيم، وقسمة الدرجات بالأعمال الصالحة[4]، والأخلاق الحسنة[5]، فإنما عير الكفار بالكبر والفسق، ففزع عمر رضي الله عنه من ذلك، وحُقَّ له أن يفزع من تعجيل بعض الطيبات في الحياة الدنيا، والاستمتاع بها.

ومن هاهنا ما روي عن رسول الله ﷺ: أنَّه أُتي بعسلٍ قد خِيضَ بماءٍ فردَّهُ وقال: «أَمَا إِنِّي لاَ أُحَرِّمُهُ، وَلَكِن أَترُكُهُ تَواضُعاً للهِ»[6].

---

(١) له: ليست في «ج».

(٢) روي في ذلك آثار مختلفة وكثيرة عن عمر رضي الله عنه انظر: «الدر المنثور» (٧/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧).

(٣) في «ج»: والأخلاق السيئة.

(٤) الصالحة: ليست في «ج».

(٥) الحسنة: ليست في «ج».

(٦) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٩٩) للحكيم عن محمد بن علي. =

كأنـه رأى: أن النفس إذا أعطيت شهواتها[1]، فذلك من الاستكبـار، وإذا منعت، فذلك من التواضع لله تعالى، هذا فيما حل وأُطلق له، فكيف بما حرم عليه؟

وأن الله تبارك وتعالى خلق الجنة، فحشاها بالنعيم ثواباً لأهلها، وخلق النار وحشاها بالعذاب عقاباً لأهلها، وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة وابتلاءً، ثم خلق الخلق، والجنة والنار في غيب منهم لم يعاينوه.

فالنعيم والآفات التي هي في الدنيا هي[2] أنموذج الآخرة، ومذاقه ما فيهما[3].

وخلق في الأرض من عبيده ملوكاً، أعطاهم سلطاناً أرغب به القلوب، وملك به النفوس قهراً[4] أنموذجاً ومثالاً لتدبيره وملكه، ونفاذ أمره ومعاملته، فجعل خبر ذلك كله تنزيلاً، فوصف[5] الدارين، ووصف ملكه، وقدرته، وتدبيره، ومنته، وصنائعه، وضرب الأمثال على ذلك، ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣].

فالعلماء بالله فهموا عن الله أمثالـه؛ لأن المثل إنما هو صفة شـيء قد

= قلت: سيأتي في الأصل التسعين والمئتين بإسناد المصنف، فانظره.

(١) في «ج»: شهوتها.

(٢) هي: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فيها.

(٤) في «ج»: فهذا.

(٥) في «ج»: وصف.

شاهدته، يريك صفة ما غاب عنك، ويبصرك ما[1] تبصره بعينك؛ لينفذ بصر قلبك إلى ما لا تبصره عينك، فيعقل قلبك ما خُوطِبتَ به من خبر الملكوت، وخبر الدارين في معاملة[2] ملك الملوك، فليس في الدنيا نِعمة ولا شهوة إلا وهي أنموذج الجنة وذوقها، ثم من وراء ذلك[3] فيها: ما[4] لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشرٍ.

فلو سمى للعباد منها، لم ينتفعوا بتلك الأسماء؛ لأنهم لم يعقلوه هاهنا، ولا رأوه، وليس لها أنموذج في الدنيا، والجنة مئة درجة، وإنما وصف منها ثلاث درجات: الذهب، والفضة، والنور، ثم من وراء ذلك غير معقول، ولا تحتمله[5] العقول.

وكذلك ما في الدنيا من الشدة والعذاب، فهو أنموذج دار العقاب، ثم من وراء ذلك ما لا تحتمله العقول من ألوان العذاب، كل ذلك يخرج لهم من غضبه، ولأهل الجنة من رحمته، وكل من تناول من عبيده من دنياه مما أبيح له، وشكره عليها، أُبدل له من الجنة ما يدق هذا في جنبه، ومن تناول مما[6] لم يبح له، فقد حرم نفسه حظَّه من الدرجات، ومن كذَّب بها، حُرم الجنة بما فيها أجمع، فلأهل الجنة عرائس وولائم وضيافات.

---

(١) في الأصل: ما لا.

(٢) في «ج»: الدارين ومعاملة.

(٣) في الأصل: من ذلك، وما أثبتناه من «ج».

(٤) ما: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: تحمله.

(٦) في «ج»: ما.

فالعرائس: الدعوة، وذلك أن رب العزة دعاهم إلى دار السلام؛ ليجدد لهم أبداناً طرية، وأعماراً أبدية، فأجابوه.

والولائم للأرواح، والضيافات للزيارة، ولأهل الجنة تلاقٍ وزيارات فيما بينهم[1]، ومتحدث في مواطن الألفةِ، ومجتمع في ظل طوبى، يلقون الرسل هناك ويزورونهم.

ومجالس الملائكة[2] فيما بينهم، وأسواق يأتونها يتخيرون فيها[3] الصور، وهدايا من الرحمن في أوقات الصلوات.

ويغدى ويراح عليهم من ألوان الأطعمة والأشربة والفواكه بكرة وعشيّاً، أرزاقهم دارَّة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، ومزيد من الله يوماً بيوم، فإذا أتاهم المزيد، نسوا ما قبله.

ثم لهم متنزه يخرجون إليها في رياض على شاطئ نهر الكوثر، عليه خيام الدر مضروبة، الخيمة ستون ميلاً في عرض مثله، من لؤلؤة واحدة، ليس لها باب، فيها جوارٍ عبقات أبكار لم ينظر إليهن ملك، ولا أحد من أهل الجنة من الخدم[4] والحور، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠].

وإذا قال الله تعالى لهن: حسان، فمن[5] يقدر أن يصف حسنهن؟ ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢].

---

(١) في الأصل: فيهم، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: الملكية وما أثبتناه من «ج».

(٣) فيها: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: والخدام.

(٥) في الأصل: لمن، والصواب من «ج».

فتلك خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان من الصور، يدعى من سحائب الرحمة، فأمطرت جواري حساناً على مشيئة الكريم، نور وجوههن من نور العرش، فضربت عليهن خيام الدر، فلم يرهن أحد مذ خلقهن[1]، فهن مقصورات في الخيام، قد قصرن؛ أي: حُبِسْنَ على أزواجهن من جميع الخلق.

فأهل الجنة يتنعمون في القصور مع الأزواج، ويلبثون في النعمة ما شاء الله، حتى إذا كان اليوم الذي يريد الله ﷻ أن يجدد لهم نعمةً ونزهةً، نودي في درجات الجنان: يا أهل الجنان! إن هذا يوم نزهة وسرور، وتفسح وحبور، فاخرجوا إلى متنزهكم، فيخرجون على خيول الدر والياقوت من أبواب مدائنهم[2] إلى تلك الميادين، ثم يسيرون من تلك الميادين[3] إلى تلك الرياض على شاطئ نهر الكوثر، فيهديهم الله تعالى إلى منازلهم، فينزل كل رجل منهم عند[4] خيمته، ولا باب لها، فتنصدع الخيمة عن باب، وذلك بعين ولي الله؛ ليعلم أن التي فيها لم يطلع عليها[5] أحد، وفاء لما قدم الله ﷻ من الوعد في دار الدنيا حيث قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠]، ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]، ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٧٤].

---

(١) مذ خلقهن: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) في الأصل: ميادينهم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: المياد، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: عليه، والصواب من «ج».

ويستوي معها على سرير النزهة في تلك الحجال، فيمال عليهم من وليمتها[1]، فإذا طعموا الولائم، سقاهم الله شراباً طهوراً، وتفكهوا بطرف الفواكه التي جدد الله لهم من تلك الهدايا في ذلك اليوم، وأحلى الحلل[2]، يخلع عليهم كسوة الرحمن، واشتغلوا بالخيرات الحسان يقضون منهن الأوطار والنهمات، ثم يتحولون إلى مجالس العبقريات المنشآت بألوان النقوش على شواطئ الأنهار في تلك الرياض، يركبون الرفارف الخضر، ويتكئون عليها، وهو قوله تعالى[3]: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦].

وإذا قال الله ﷻ لشيء: حسان، فماذا بقي؟

فالرفرف: هو شيء إذا استوى عليه رُفرِفَ به، وأهوي[4] به، كالمرجاح يميناً وشمالاً، ورفعاً وخفضاً، يتلذذ به مع أنيسه، وإذا ركبوا الرفارف، أخذ إسرافيل في السماع.

وروي في الخبر[5]: أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل، فإذا أخذ في السماع، قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم، فإذا ركبوا الرفارف، وأخذ إسرافيل في السماع بألوان الأغاني

---

(١) في الأصل: وليمها، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: والحلي والحلل.

(٣) تعالى: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: وهوي.

(٥) هو أثر من قول الأوزاعي، وليس بحديث مرفوع، وأخرج أوله أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٥٦).

تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس، فلم يبق في الجنة شجرة إلا وردت، ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح، ولم يبق حلقة على باب إلا رنت وطنت[1] بألوان طنينها، ولم يبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع هبوب[2] الصوت في مقاصبها[3]، فزمرت تلك المقاصب[4] بفنون الزمر، ولم يبق جارية من جوارِي[5] الحور العين إلا غنت بأغانيها، والطير بألحانها.

ويوحي الله تعالى إلى الملائكة: أن جاوبوهم، وأسمعوا عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان، فيجاوبونهم[6] بألحان وأصوات روحانيين، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة، ثم يقول الله ﷻ:

يا داود! قم عند ساق عرشي، فمجدني، فيندفع داود في تمجيد ربه بصوت يغمر الأصوات ويجليها، وتتضاعف اللذة، وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بها، وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغاني، فذلك قوله ﷻ[7]: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم: ١٥].

(١٤٨) ـ حدثنا محمد بن موسى الحرشي، حدثنا عامر

---

(١) في «ج»: إلا طنت.

(٢) في «ج»: أهبوب.

(٣) في «ج»: معاصفها.

(٤) في «ج»: المعاصف.

(٥) في الأصل: جوار، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: فيجابون.

(٧) ﷻ: ليست في «ج».

ابن يساف[1] العنزي، قال: سألت يحيى بن أبي كثير عن قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم: ١٥].

قال: الروضة: اللذة والسماع[2].

فبينما هم على لذاتهم وسرورهم إذا انفتح لهم باب الملك القدوس من جنة عدن، فارتجت أصوات صفوف الملائكة الروحانيين من جنة[3] عدن بتماجيد الماجد الكريم إلى درجات الجنان، وثارت ريح عدنية بألوان الطيب والروح، والنسيم نسيم القربة، وسطع على إثر ذلك نور، فأشرقت منه رياضهم وجنانهم[4] وشواطئ أنهارهم، وامتلأ كل شيء منه نوراً، حتى ناداهم الجليل جل جلاله من فوق رؤوسهم:

السلام عليكم أحبائي وأوليائي وأصفيائي، يا أهل الجنة! كيف وجدتم متنزهكم؟ هذا يومكم بدل نيروز، أعدائي طلبوا[5] يوماً من الدنيا ليجددوا على أنفسهم النعمة التي قد كدروها على أنفسهم لخبثهم وشقائهم،

---

(١) في الأصل: يسار، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢١/ ٢٨) من طريق محمد بن موسى، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٤٩) من طريق عامر بن يساف بلفظ: «الحبرة: اللذة والسماع».

إلا أن عبد الرزاق أخرجه في «التفسير» (٣/ ٢٠١) عن معمر عن يحيى، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

(٣) في «ج»: باب جنة.

(٤) في «ج»: خيامهم.

(٥) في الأصل: فطلبوا، والمثبت من «ج».

فلم ينالوا ما طلبوا من اللذة، وخسروا من خبث ما طلبوا في العاجل، فلم يصبروا حتى ينالوا[1] هذا الذي أعددت في الآجل لأهل طاعتي، فأعرضتم عما إليه أقبلوا، وامتنعتم مما فيه تنافس الملوك[2]، فاليوم يذوقون[3] وبال ما تنافسوا فيه، وشيك ما انقطع ما طلبوا من اللذة والنهمة في دار الفناء، وصاروا إلى الذل والهوان، وجُزِيتُم بما صبرتم جنة وحريراً، ومتنزهاً وسلاماً، فهذا يوم نيروزكم ومتنزهكم، وغداً يوم زيارتكم في داري في جنة عدن، فطالما رأيتكم في دار الدنيا[4] في مثل ذلك اليوم، مشتغلين بطاعتي[5]، والمترفون في لهوهم ولعبهم، سكارى حيارى، عُصاةً متمردين، يتنعمون بحطام الدنيا، ويفرحون بتداولها بينهم، وأنتم تراقبون جلالي، وتحفظون حدودي، وتراعون عهودي، وتنفقون على حقوقي.

ويفتح لهم باب من أبواب النيران، فيفور لهبها ودخانها، وصراخ أهلها وعويلهم؛ لينظر أهل الجنان من هذه المجالس إلى ما منَّ الله ﷻ، فيزدادون غبطةً وسروراً.

وينظر[6] أهل النار من تلك السجون والمحابس في تلك الأغلال والقيود، فيتحسرون[7] على ما فاتهم، فيستغيثون بوجوه أهل الجنان إلى الله

---

(١) في الأصل: نالوا، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ملوك.

(٣) في الأصل: يذوقوا، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: رأيتكم أيام الدنيا.

(٥) في الأصل: في طاعتي، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: ينظرون، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: متحسرون، وما أثبتناه من «ج».

تعالى، وينادونهم[1] بأسمائهم، فيقول الله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٦١].

فتجيش بهم النار، فتفرق جمعهم، وينقطع نداؤهم، فترمي بهم إلى[2] جزائر النار، فإذا خرجوا إليها، دنت إليهم عقارب لها أنياب كأمثال النخل، ثم يقبل عليهم سيل من نار من تحت العرش حشوُها غضب الله، فتقذفهم[3] في بحار النيران، وينادي منادٍ: هذا يومكم الذي كنتم تبارزوني فيه بالعظائم، وتتمردون على نعمتي، وتفرحون[4] في دار الأحزان والعبودة، فما[5] تضاهون به ما أعددت لأهل طاعتي، فقد انقطعت عنكم تلك اللذات، فذوقوا وبال ما آثرتموه؛ فإن أهل الجنة قد اشتغلوا عنكم بالتواكل والنعم، وبالولائم، وألوان الفواكه[6]، وظرف الهدايا، وافتضاض العذارى، وركوب الرفارف، والتلذذ بالأغاني، وألوان السماع، فسلامي عليهم، وإقبالي بالبر واللطف، والمزيد ما[7] يستفرغ نعيمهم؛ ليهنؤا بنعيمهم، ويزدادوا لذة على لذة.

---

(١) في الأصل: وينادِيهم، والصواب من «ج».
(٢) في الأصل: في، والمثبت من«ج».
(٣) في «ج»: فيحملهم فيفرقهم.
(٤) في «ج»: وتتفرحون.
(٥) في «ج»: بما.
(٦) في الأصل: والألوان والفواكه، والصواب من «ج».
(٧) في «ج»: وما.

فيا أهل الجنة! هذا لكم بيوم أعدائي الذين تباعدوا، وأهدوا إلى ملوكهم، وقبلوا هداياهم، وأنتم الفائزون.

فإنما أمر رسول الله ﷺ بقطع المراجيح؛ ليظفروا بما وعد الله من بدل المراجيح من الرفارف الخضر، كما نهاهم عن المعازف، ومزامير الشيطان؛ ليظفروا بما وعد الله من سماع الجنة.

(١٤٩) ـ حدثنا عبدالله بن أبي زياد، حدثنا سيار[١]، حدثني موسى بن سعيد الراسبي، وعبدالله بن عرادة الشيباني، قال: حدثنا القاسم العجليُّ، عن زيد بن أسلمَ، عن عطاء ابن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! إني رجل حُبِّبَ إليَّ الصوتُ الحسن، فهل في الجنة صوتٌ حسن؟ قال: «إِي وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! إِنَّ اللهَ تَعَالى لَيُوحِي إِلى شَجَرةٍ في الجَنَّةِ أَن أَسمِعِي عِبَادِيَ الَّذِينَ اشتَغَلُوا بِعِبَادَتِي وَذِكرِي عَن عَزفِ البَرَابِطِ وَالمزَامِيرِ، فَتَرفَعُ بِصَوتٍ[٢] حَسَنٍ[٣] لم يَسمَعِ الخَلاَئقُ بِمِثلِهِ مِن تَسبِيحِ الرَّبِّ وَتقدِيسِهِ»[٤].

---

(١) في الأصل: بشار، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: صوتاً.

(٣) حسن: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة. =

(١٥٠) ـ حدثنا عبدالله، حدثنا سَيَّار، حدثنا موسى، حدثنا أَبانُ، عن الحسن، وأبي قِلابة، قالا: قال رجلٌ: يا رسول الله! هل في الجنَّة من ليلٍ؟ قال: «وما هَيَّجَكَ على هذا؟ قال: سمعت الله ﷻ يذكر في الكتاب: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[مريم: ٦٢]، فقلت: اللَّيلُ من البُكْرة، والعشيِّ، فقال رسول الله ﷺ: «لَيسَ هُناكَ لَيلٌ، إِنَّمَا هُو ضَوءٌ وَنُورٌ يَردُّ الغُدُوَّ عَلَى الرَّوَاحِ، والرَّوَاحَ عَلَى الغُدُوِّ، وَيَأتِيهِم طُرَفُ الهدَايَا مِنَ اللهِ لِمَوَاقِيتِ الصَّلاةِ الَّتِي كَانُوا يُصَلُّونَ فيهَا في[1] الدُّنيَا، وَتُسَلِّمُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ»[2].

(١٥١) ـ حدثنا أبو الخطاب، حدثنا سهل بنُ حمادٍ ـ هو أبو عتاب ـ، حدثنا جرير بن أيوب البجلي، حدثنا الشعبي، عن نافع بن بردة، عن أبي مسعود[3] الغفاري،

= وإسناد المصنف ضعيف: فيه القاسم ضعيف، وأحد شيوخه وهو عبدالله ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٧٩) و(٨/ ٣٠٣).

(١) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٢٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن وأبي قلابة معاً، مرسلاً.

(٣) في الأصل: ابن مسعدة، وفي «ج»: أبي مسعدة، والصواب ما أثبتناه.

سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِن عَبدٍ يَصومُ يَوماً مِن رَمضانَ إلا زُوِّجَ زَوجةً مِن الحُورِ العِينِ في خَيمةٍ مِن دُرٍّ مجوَّفَةٍ، بما نَعتَ اللهُ مِن[1]: ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]، عَلى كُلِّ امرَأةٍ مِنهنَّ سَبعونَ حُلَّةً ليست عَلى لَونِ الأُخرى، وتُعطَى سَبعينَ لَوناً مِن الطِّيب ليسَ مِنهنَّ رِيحُ لونٍ عَلى رِيحِ الآخَر، لكلِّ امرأةٍ مِنهنَّ سَبعونَ سَريراً مِن يَاقُوتةٍ حمرَاءَ مُوَشَّحَةٌ بالدُّر، عَلى كلِّ سريرٍ سَبعونَ فِراشاً، عَلى كلِّ فِراشٍ أَريكةٌ، لكلِّ امرَأة منهنَّ سَبعونَ ألفَ وصيفَة لحاجتِها، وسبعونَ ألفَ وصيفٍ، مع كلِّ وصيفٍ صَحْفَةٌ مِن ذَهبٍ فيهَا لونٌ من طعامٍ يجدُ لآخرِ لقمَةٍ منهَا لَذَّةً لم يَجِدْهَا لأولهِ، ويُعطى زَوجُها مثلَ ذَلكَ عَلى سريرٍ من ياقوتٍ أحمرَ عليهِ سوارٌ من ذهبٍ مُوشَّحٌ بياقوتٍ أحمرَ، هذَا لكلِّ يومٍ صامهُ مِن رمضانَ، سِوى مَا عملَ مِن الحسَناتِ»[2].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣١٣)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ١٥٩) من طريق أبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني، به.

وأخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢٧٣) من طريق جرير، به. ووقع عند أبي يعلى من مسند ابن مسعود، وهو وهم. =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فصير المشركون هذا اليوم نزهتهم[1]، وعيداً من أعيادهم، وسموه يوماً جديداً، وبلسانهم نوروزاً، واضطربوا فيه؛ طلباً لتجدد النعمة، وإحداث لهو ولعب[2] في[3] تفرج وتفسح، فهاب المسلمون أن يلتفتوا إلى هذا اليوم ويعبؤون به.

حتى قال طلحة بن مصرف: يعجبني أن يمر بي ذلك اليوم وأنا لا أشعر به.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه أتي بفالوذج، فقال: ما هذا؟ فقال: إنه يوم نوروز[4]، وذلك بأرض العراق. فقال: نورزوا كل يوم[5].

كأنه أراد أن لا يعبأ به.

ومن ذهب يصوم ذلك[6] اليوم، ويزيد في أعمال البر، يتوخى بذلك خلافاً لهم، فهذا مذهب أيضاً، ولكن الطهارة من ذلك أسلم له؛ فإن هؤلاء

= قال البيهقي: وجرير بن أيوب ضعيف عند أهل النقل.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٤١): فيه جرير بن أيوب، وهو ضعيف.

بل جاء في «عمدة القاري» (١٠/ ٢٦٨): هذا حديث منكر وباطل، وفي سنده جرير بن أيوب البجلي الكوفي، كان يضع الحديث، قاله وكيع، وأبو نعيم الفضل ابن دكين، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث.

(١) في «ج»: يوم نزهتهم.

(٢) في «ج»: لهو ونعيم.

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: نيروز.

(٥) سيأتي بعد قليل عند المصنف مسنداً.

(٦) في «ج»: في ذلك.

اتخذوه عيداً لنزههم، وسرورهم، ولذاتهم، وهذا قد اتخذه عيداً لعبادته.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ نَهى عن صوم يوم الجمعة، وقال: «لاَ تَتَّخِذُوهُ عِيداً».

فإذا أحدث الرجل في يوم قد اتخذه أهل الشرك لأنفسهم عبادة وصوماً، فقد اتخذه لنفسه، فالاتخاذ قد يشبه الاتخاذ، وإن كان العملان متباينين.

(١٥٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى، حدثنا[1] عليُّ بنُ الحسن، أخبرنا عبدُالله، أخبرنا ابنُ لهيعةَ، قال: أخبرني أبو يونس مولى أبي هريرة، سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسولُ ﷺ: «لاَ تَصُومُوا يَومَ الجُمُعةِ تَتَّخِذُوهُ عِيداً»[2].

(١٥٣) ـ وحدثنا عبدالله، عن حسينِ[3] بنِ عبدِالله بنِ عُبيدِالله بنِ عباسٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوِهِ[4].

---

(١) في «ج»: قال أخبرنا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨/ ٢٣٨) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة.
وأخرجه ابن راهويه في «المسند» (١/ ٢٦٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦١٠) عن أبي هريرة بلفظ: «لا تصوموا يوم الجمعة، فإنه يوم عيد».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٩): رواه البزار، وإسناده حسن.

(٣) في الأصل: عبدالله بن حسين، والصواب من «ج»، فعبدالله هو ابن المبارك، وحسين شيخه كما في الإسناد المتقدم.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٤٥) من طريق عبدالله بن المبارك، عن حسين=

(١٥٤) ـ حدثنا عَمْرُو بنُ محمدٍ العثمانيُّ، حدثنا ابنُ أبي أُوَيْسٍ، قال: حدثني جعفرُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ ابنِ عبدِالله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالب، عن عليِّ بنِ حسينٍ، قال: أخبرني أبي، عن جدي، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تجعلُوا قَبرِي عِيداً، ولاَ تَجعَلُوا بُيُوتَكُم قُبوراً، وَصَلُّوا عَلَيَّ وسَلِّمُوا حيثُ مَا كُنتُم، فَستبلُغَني صَلاتُكُم وسَلامُكُم»[1].

= ابن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، عن عكرمة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٨٨) بلفظ: «لا تصوموا يوم الجمعة وحده» من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٩): فيه الحسين بن عبدالله، وثقه ابن معين، وضعفه الأئمة.

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٢/ ١٤٧) من طريق ابن أبي أويس، به.

وقال: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقد روي بهذا الإسناد أحاديث صالحة فيها مناكير، فذكرنا هذا الحديث؛ لأنه غير منكر: «ولا تجعلوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبراً» قد روي عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه.

قلت: وقع عنده عن إسماعيل بن أبي أويس عن عيسى بن جعفر بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٥٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٦٩) من طريق جعفر بن إبراهيم، به.

وأخرجه إسماعيل بن إسحاق في كتابه «فضل الصلاة على النبي» (ص: ٣٥) من طريق جعفر عمن أخبره من أهل بلده، عن علي بن حسين، به.

فإذا كان في إتيان القبر للدعاء يصير ذاك كهيئة العيد، وفي صوم يوم الجمعة مداوماً عليه كذلك أيضاً، كان في صوم يوم النيروز كذلك أيضاً إذا أحدثوا فيه شيئاً من أعمال البر، فكأنهم اتخذوه عيداً.

ـ فالسلامة فيما قال طلحة بن[1] مصرف: يعجبني أن يمر بي ولا أشعر به.

ـ وما قال علي بن أبي طالب: نوروزوا كل يوم.

(١٥٥) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، حدثنا يونسُ بنُ محمدٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيد، عن مِسْعَرٍ التميميِّ[2]، عن عليٍّ رضي الله عنهما: أنه أُتِيَ بفالوذج، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم النيروز، قال: نَوْرِزُوا كلَّ يوم[3].

ولم يجئنا عن أحد من السلف فيما نعلمه في صوم ذلك اليوم إلا عن مقاتل بن حيان، ولا أراه إلا قاله من تلقاء نفسه، كأنه رأى أن أهل الشرك يعصونه في ذلك اليوم بمحدث من المعاصي، فأحب أن يحدث لله طاعة، فندب إلى ذلك غيره، وما ذكرناه بدءاً أعجب إلينا.

---

(١) ابن: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: التيمي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٣٥) من طريق محمد بن سيرين عن علي، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٨٠) لابن الأنباري في «المصاحف» عن ابن سيرين.

(١٥٦) ـ حدثنا الجارودُ، حدثنا النضرُ، عن عوفٍ، عن أبي المُغيرة القَوَّاسِ[١]، عن عبدِالله بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، قال: من أتى[٢] بلاد العجم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموتَ وهو كذلك، حُشر معهم يومَ القيامة[٣].

(١٥٧) ـ حدثنا الجارود، حدثنا يزيد بن هارون، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن الحسن[٤]: أنه كان إذا سُئل عن صوم يوم النيروز، قال: ما لكم وللنيروز؟! لم تعظمونه؟ دعوه، ولا تلتفتوا إليه، فإنما هو يومُ الأعاجم[٥][٦].

---

(١) في الأصل: عن عوف عن عبدالله بن عمرو، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: يأتي.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٣٤) من طريق عوف بلفظ: «من بنى في بلاد الأعاجم. . . ».

وقال: هكذا رواه يحيى بن سعيد، وابن عدي، وغندر، وعبد الوهاب عن عوف عن أبي المغيرة، عن عبدالله بن عمرو، من قوله.

وأخرجه البيهقي كذلك (٩/ ٢٣٤) من طريق عوف عن الوليد أو أبي الوليد عن عبدالله بن عمرو، به.

قال البيهقي: قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله: بنى، هو الصواب.

وصحح هذا الإسناد ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٣/ ١٢٤٨).

(٤) في الأصل: الحسين، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: للأعاجم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٤٣) من طريق يزيد، به.





الأصل الرابع والعشرون

(١٥٨) ـ حدثنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسنِ المؤذنُ، حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، حدثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاش، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عبدِالله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُحشَرُ أنَاْ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ يَومَ القِيَامَةِ هَكَذَا»، وأخرج السَّبَّابة والوسطَى والبِنْصِر، وأراهُ قال: «نَحنُ مُشرِفُونَ عَلَى النَّاسِ»[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٤) من طريق صالح بن عبدالله الترمذي، به.

وأبو البختري هو: وهب بن وهب بن كثير القرشي. قال يحيى بن معين: كان يكذب، وقال أحمد بن حنبل: هو أكذبُ الناس، وكذا قال إسحاق بن راهويه، وكان وكيع يرميه بالكذب، وكذبه حفص بن غياث، وقال شعيب بن إسحاق: كذاب هذه الأمة أبو البختري، وقال ابن الجارود: كذاب خبيث، كان عامة الليل يضع الحديث، وكذا اتهمه غير واحد.

انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٣١).

قال صالح: قال أبو بكر: لم يكذب أبو البختريِّ في هذا الحديث.

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: فالسبابةُ من الأصابع: هي التي تلي الإبهام، وكانت في الجاهلية تدعى: السبابة؛ لأنهم كانوا يسبون بها، فلما جاء الله بالإسلام، كرهوا هذا الاسم، فسموها: المُشيرة، وذلك: لأنهم كانوا يشيرون بها إلى الله بالتوحيد.

وفي حديث وائل بن حجر: سماها: السبَّاحة[1].

ولكن اللغة سارت بما كانت تعرف في الجاهلية، فغلبت.

(١٥٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا هشامُ بنُ خالدٍ الدمشقيُّ، حدثنا بقيةُ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ[2]، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَأْكُلُوا بِهَاتَيْنِ»، وأشارَ بالإبهامِ والمُشِيرَةِ، وقال: «كُلُوا بِثَلاَثٍ؛ لأَنَّهَا[3] سُنَّةٌ، وَلاَ تَأْكُلُوا بِخَمسٍ؛ لأنَّهَا[4] أَكَلَةُ الأَعرَابِ»[5].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٣٥٣).
قلت: وفي أكثر الروايات ذكر: السبابة كما أخرجه أبو داود (٩٥٧)، والنسائي (٣/ ٣٥) وغيرهما.

(٢) في «ج»: عن ابن عطاء.

(٣) في «ج»: فإنها.

(٤) في «ج»: فإنها.

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١١٥) للحكيم الترمذي عن ابن عباس. =

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالأكلُ بخمس[1]: علامةُ الحرص والاقتحام في الطعام، وذلك مما يمحق البركة، ويفسد على أصحابه حتى يعافوه، والأكلُ بإصبعين، مما لا يستوفى، وهي أكلة الملوك ذوي الكبر، وزيُّ أهل[2] النخوة الذين يستكبرون، ويمتنعون عن الأكل عتواً وتجبراً وصَلَفاً، فإذا نظروا، فبلحاظ أعينهم، وإذا تكلموا، فبأشداق أفواههم، وإذا استمعوا، فبإصعار خدودهم، وإذا تناولوا، فبأطراف أناملهم، وإذا مشوا، فبأجنحة صدورهم، وتمطي خواصرهم، متبخترين مشية المطيطاء تكبراً وعلواً.

والأكل بثلاثة[3] أصابع تواضعٌ عن النخوة، وعن صورة المتجبرين والمتكبرين، وعفةٌ عن صورة الحرصاء المتقحمين في الطعام جعامة، واستيفاء لما[4] أوجبه الحقُّ عليك من إطعامك نفسك، فالأول علو، والآخر إفراط وتقصير، وما بينهما وسط، وهو القصد، وقال في تنزيله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾[الفرقان: ٦٧]، فحمد الوسط من ذلك.

= وأخرجه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢/ ٢٩٥) من طريق هشام بن خالد، وقال بعد أن ذكر بهذا الإسناد ثلاث متون: قال أبي: هذه الثلاث الأحاديث موضوعة لا أصل لها، وكان بقية يدلس، فظن هؤلاء أنه يقول في كل حديث: حدثنا، ولم يفتقدوا الخبر منه.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٢٥): هذا باطل.

(١) في «ج»: بالخمس.

(٢) في «ج»: أكلة الملوك وأهل.

(٣) في «ج»: بثلاث.

(٤) في الأصل: بما، وما أثبتناه من «ج».

والإقتار: هو فعل المتكبرين مقتر[1] على نفسه نعمة قد أُعطيها، فيأكل بإصبعين ذهاباً بنفسه تيهاً وتكبراً[2].

والإسراف: فعل المتقحمين، يأكل بأصابعه كلها وبكفه حتى تأخذه التخمة ويدوى.

ولهذا كما قال الحسن البصري: إن دين الله وضع على القصد، فدخل الشيطانُ فيه بالإفراط والتقصير، فهما السبيلان إلى نار جهنم.

وروي عنه من وجه ما يشبه هذا[3] أيضاً.

(١٦٠) ـ حدثنا عتبةُ بنُ عبدِالله اليحمديُّ، أخبرنا ابنُ المبارك، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: إن دينَ الله وُضع دونَ الغُلُوِّ، وفوقَ التقصيرِ[4].

(١٦١) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، حدثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، قال: حدثني عبدُ الرحمن بنُ سعد[5]، عن ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، قال: «كَانَ

---

(١) في «ج»: لمقتر.

(٢) في «ج»: تيهاً وتعظيماً.

(٣) هذا: ليست في «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (١/ ٢٨٢) من طريق عوف، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٦٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

(٥) في الأصل: سعيد، والصواب من «ج».

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ، فَإِذَا فَرَغَ، لَعِقَهَا»[١].

(١٦٢) ـ حدثنا الجارودُ، حدثنا عبدةُ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن عبدِالله بنِ سعدٍ[٢]، عن ابنِ كعبٍ[٣] بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٤].

(١٦٣) ـ حدثنا الشقيقي[٥]، أخبرنا أبي[٦]، عن هشامِ بنِ عروةَ[٧]، عن عبدِالله بن سعدٍ، عن ابنِ كعبٍ، عن أبيه، قال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٢)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٨٦)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤١٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦٤) من طريق هشام، به.

(٢) عن عبدالله بن سعد: ليست في «ج»، وهكذا جاء في الأصل، ولعل صوابه: عبد الرحمن بن سعد، كما تقدم.

(٣) في الأصل: عن كعب، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٣٥)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٢٤) من طريق عبدة عن هشام، عن عبد الرحمن بن سعد، عن ابن كعب، عن أبيه، به.

وسقط عند الترمذي ذكر عبد الرحمن بن سعد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٩٥) من طريق هشام عن عبدالله بن سعد، به.

(٥) في الأصل، و«ج»: شقيق، والصواب ما أثبتناه، فلم أجد له شيخاً يسمى شقيق، مع احتمال قراءتها من «ج» الشقيقي.

(٦) في «ج»: قال أبي.

(٧) في الأصل: هشام بن عروة، عن أبيه، والصواب من «ج».

«رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَكلَ الطَّعَام، فَلَعِقَ أَصَابِعَهُ».

(١٦٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، أخبرنا أبي، أخبرنا عبدُالله قراءةً على ابنِ جريج، أخبرنا[1] هشامُ بنُ عروةَ: أن ابنَ كعبِ بنِ عجرةَ أخبره عن كعبِ بن عجرةَ رضي الله عنه، قال: «رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأكُلُ بِثَلاثِ[2] أَصَابِعَ ـ قال هشام: بالإبهامِ، والَّتي تليها، والوسطَى ـ، ثُمَّ رَأَيتُهُ لَعِقَ أَصَابِعهُ الثَّلاثَ حِينَ أَرَادَ أَن يَمسَحَهَا، فَلَعِقَ الوُسطَى، ثُمَّ الَّتي تَلِيهَا، ثُمَّ الإِبهَامَ»[3].

فأما قوله ﷺ: «أُحشَرُ أَنا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ يَومَ القِيَامَةِ هَكَذَا»، فهذا على درجاتهم، فكانت إشارةُ رسول الله ﷺ بأصابعه الثلاث على ما[4] رُوي لنا عن أصابع رسول الله ﷺ: أن المشيرةَ منها كانت أطولَ من الوسطى، ثم الوسطى أقصر منها، ثم البنصر أقصر من الوسطى، فإنما ذكر المنازل والإشراف على الخلق، فقال: «نُحشَر هَكذَا، وَنَحنُ مُشرِفُون».

---

(١) في «ج»: أخبرني.

(٢) في الأصل: بثلاثة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٨١) من طريق عبدالله بن المبارك، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٨٠) من طريق ابن جريج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٨): محمد بن كعب بن عجرة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٤) على ما: ليست في «ج».

فكأنه أعلمَ أن إشرافهم على الخلق في الموقف على ما مَثَّلَ لهم من الأصابع أن رسولَ الله ﷺ أعلاهم إشرافاً، ثم من بعده أبو بكر دون رسول الله ﷺ، وفوق عمر، ثم من بعده عمر دون أبي بكر في رفعة الإشراف وعلوه، فمن لم يعرف شأن أصابع رسول الله ﷺ، حمل تأويل هذا الحديث على الانضمام والاقتراب بعضهم من بعض في محل القربة، وهذا معنى بعيد، لا أعلمه يوافق[1] إلا في حالة واحدة؛ لأنا لا نشك أن حشر رسول الله ﷺ من قبره إلى الموقف غيرُ حشر أبي بكر وعمر، أو[2] حشره عليه السلام حشرُ الرسل، وحشرُ سادات[3] الرسل أيضاً، وحشر أبي بكر وعمر حشر الصدِّيقين، وكذلك مقامه من العرصة هو في صف الرسل أمامهم في مقام أمين، ومقامهما من العرصة في مقام الصديقين، وفي صفهم، فهذا معنى لا يحتمل عندنا، والصحيح عندنا ما ذكرناه بدءاً.

(١٦٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، أخبرنا[4] عبدُ الرحمنِ بنُ خالدٍ القطانُ الرقيُّ، حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أخبرنا عبدُالله بنُ مقسمٍ الطائفيُّ، حدثتني عمتي سارةُ بنتُ مقسم: أنها سمعتْ ميمونةَ بنتَ كردم، وقالت: «خَرَجتُ في حِجَّةٍ حَجَّها رَسُولُ الله ﷺ، فَرَأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى

(١) في «ج»: لا يعلمه من يوافق.

(٢) أو: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: سادة.

(٤) في «ج»: قال: حدثنا.

رَاحِلَتهُ، وسَألَهُ[1] أَبي عَن أَشيَاءَ، فَلَقَد رَأَيتُنِي أَتَعَجَّبُ وَأَنا جَارِيَةٌ مِن طُولِ أُصبُعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبهَامَ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعهِ»[2].

قال: فحدثني أبي، قال: ذكرتُ ذلك لعبدالله بن الحسن، فقال: نعم، كذلك كانت[3] أصابعُ رسولِ الله ﷺ، وهو عبدُالله بنُ يزيدَ بنِ مقسمٍ الذي يقال له: ضبة، وعمته سارة.

(١٦٦) ـ كذلك أخبرنا به أبي، عن الحسنِ الحلوانيِّ، عن يزيدَ بنِ هارونَ، بهذا الإسناد، والله أعلم.

❐❐❐

(١) في الأصل: سأله، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٤٥) من طريق يزيد بن هارون، به.

وسيأتي تخريج الحديث، وبيان المراد من طول أصابعه ﷺ في: الأصل الثاني والأربعين.

(٣) في الأصل: كان، والصواب من «ج».



الأصل الخامس والعشرون

(١٦٧) ـ حدثنا سليمانُ بنُ أبي هلالٍ الذهبيُّ، أخبرنا[١] عبدُ الحميدِ بنُ سليمانَ المدنيُّ، حدثنا[٢] أبو عمرٍو، عن عبدِالله بنِ المثنى الأنصاريِّ، عن عمه ثمامةَ بنِ عبدِالله بنِ أنسٍ، سمع أنسَ بنَ مالك ﷺ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «قَيِّدُوا العِلمَ بِالكِتَابةِ»[٣].

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) حدثنا: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٤٢)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٣٦٨)، وأبو عبدالله الأصبهاني في «معجم مشايخ الدقاق» (ص: ٦٧)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٦٦)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٧٠)، وفي «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٥٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨٦) من طريق عبد الحميد بن سليمان، به.

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، تفرد بروايته مرفوعاً عبدُ الحميد، قال يحيى بن معين، وأبو داود: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف الحديث، =

قال أبو عبدالله ـ عليه رحمة الله ـ: فالحفظُ قرينُ العقل، والقلبُ مستودعُها، والنسيان كائنٌ في ابن آدم، وأولُ من نسي آدمُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فسمي إنساناً، فنسيت ذريته، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥].

وبلغنا في المأثور من الحديث: عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ الله تَعَالى لَمَّا

= قال: ووهم ابن المثنى في رفعه، قال: والصواب عن ثمامة: أن أنساً كان يقول ذلك لبنيه، ولا يرفعه.

قال الخطيب: تفرد برواية هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان الخزاعي المدني عن عبدالله بن المثنى مرفوعاً، وغيره يرويه موقوفاً على أنس.

قال الحاكم: الرواية عن أنس بن مالك صحيحة من قوله، وقد أسند من وجه غير معتمد. ووافقه الذهبي.

ثم أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨٨) من قول أنس.

وقال: أسنده بعض البصريين عن الأنصاري، وكذلك أسنده شيخ من أهل مكة غير معتمد عن ابن جريج.

وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٢٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٤٦)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٦ ـ ٩٧).

وفي «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٢): رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح.

ونقل الخطيب عن موسى قوله: هذا حديث موقوف لا يصح رفعه، والذي عندنا ـ والله أعلم ـ: أن عبد الحميد بن سليمان وهم في رفعه، وأرى أن عبد الحميد كان أحياناً يحدث به موقوفاً.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٠) من طريق ابن شهاب عن أنس مرفوعاً.

خَلَقَ آدمَ عليه السلام، خَلقَ لِقَلبِـه غَاشِيةً تنطَبقُ مَرَّةً، وَتَرتَفِعُ أُخرَى، فَمَا سَمِعَ وَالغَاشِيةُ مُرتَفِعةٌ، حَفِظَهُ، وَمَا سَمعَ وَالغَاشِيةُ مُنطَبِـقةٌ، نَسِيهُ»[1].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظة[2] أخرى يرجع معناها إلى هذا.

(١٦٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، أخبرنا ابنُ[3] واضحٍ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن ثعلبةَ بنِ مسلمٍ الخثعميِّ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: أنه قال لعمرَ ابنِ الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! مم يذكر الرجل، ومم ينسى؟ فقال: إن على القلب طخاةً كطخاةِ القمر، فإذا تغشَّتِ القلبَ، نسي ابنُ آدم ما كان يذكر[4]، وإذا انجلَتْ[5]، ذكرَ ما كان نسي[6].

فالعلم يُعقَـل، ثم يُحفَظ، فـإذا كان القلب معلولاً بهذه العلـة، وكان

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: لفظة.

(٣) في «ج»: قال: حدثنا عن ابن.

(٤) في «ج»: يذكره.

(٥) في «ج»: تجلت.

(٦) أخرجه ابن منـده كما في «مجمـوع الفتـاوى» (٥/ ٤٥٦) من طريق إسماعيل بن عياش، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

النسيان كائناً، فخيف ذهابُه، قُيد بالكتابة؛ لئلا يفوت ويدرس، فنعمَ المستودعُ.

وروي عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ أَوَّلَ مَن خَطَّ بِالقلَمِ بَعدَ آدَمَ عليه السلام: إدرِيسُ عليه السلام»[1]، وسمِّي بذلك؛ لأنَّه كان يدرسُ الكتُبَ.

(١٦٩) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، أخبرنا[2] إبراهيمُ ابنُ هشامِ بنِ يحيى الغسانيُّ، حدثنا[3] أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولانيِّ، عن أبي ذَرٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَولُ الرُّسلِ آدمُ، وَآخِرُهُم مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلُ أَنْبِياءِ بَني إِسرَائِيلَ مُوسَى[4]، وَآخِرُهُم عيسَى ـ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ، وأولُ مَنْ خَطَّ بِالقَلَمِ إِدرِيسُ، وأُعطِيَ آدمُ الخَطَّ، فَصارَت وِراثَةً في ولدِه، ثمَّ عَلَّمَ نوحاً عليه السلام»[5].

حتى كتب ديوانَ السفينة، وكتب الله ﷻ التوراة لعبده موسى عليه السلام، قال

---

(١) انظر ما بعده.

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) في «ج»: حدثني.

(٤) في الأصل: وأول الأنبياء أنبياء بني إسرائيل، والصواب من «ج».

(٥) في سند المصنف إبراهيم بن هشام، متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ١٢٢).
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٣٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٧٤) من طريق إبراهيم بن هشام، به.
وأخرج نحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٧٧) عن أبي ذر.

تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ ﴾[الأعراف: ١٤٥]، فتلك كتابةٌ وليها الله تعالى لعبده موسى[١] بيده كرامةً له، وقرَّبَهُ نَجِيّاً، حتى سمعَ صريفَ[٢] القلم، وكانتْ من زَبَرْجَدٍ، فلما صارتْ في يده، صارت حجارة[٣]؛ ليكون مستوراً عن[٤] بني إسرائيل؛ لأنها كانت من الجنة، ثم نسخت منها، وكتب الزبور باللغة السائرة[٥]، يقال: زَبَرَ الرجلُ؛ أي: كتب.

وقال في تنزيله: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[القمر: ٥٢]؛ أي: في اللوح.

فأول ما بدأ شأن الكتابة بدأه بالقلم واللوح[٦]، وكتب ما هو كائن، فالكتاب حق[٧]، وتدبير من الله ﷻ لعباده، وهو حروف مصورة مختلفة التخطيط علائم تدل على المعاني، وإنما سمي كتاباً؛ لأنها حروف منظومة، والكَتْبُ النظامُ، ومنه[٨] سميت الكتيبة؛ لأنها نظمت وجُمع[٩] بعضُها إلى بعض، فإذا قُيدت المعاني بهذه الحروف المخطوطة التي هي علائم ودلائل على المراد والمعاني، فإن كانت محفوظة، فالكتاب مستغنىً عنه،

---

(١) موسى: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: صرير.

(٣) في الأصل: فلما صارت حجارة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: من.

(٥) باللغة السائرة: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: بدأ اللوح والقلم.

(٧) في الأصل: حق بالكتاب، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: منها، وما أثبتناه من «ج»..

(٩) في الأصل: وجمعت، وما أثبتناه من «ج»..

وإن نُسيت، صار الكتاب نِعْمَ المستودَعُ، وإن دخل القلبَ ريبٌ في ذلك، نفي الريب، واطمأنت النفس، وقد أدب الله العباد، وحثهم على مصالحهم، فقال في شأن المداينة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[البقرة: ٢٨٢]، فوعظهم في ذلك، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾[البقرة: ٢٨٢].

فأعلمك أن الكتابة ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، وهو العدل يؤدي ما اؤتمن واستودع، ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾؛ أي: أحرى أن يقوم بها، وأبعد من الشك والريبة، فإنه ينفي الشك والريبة والوسوسة، فإن الريب منها فقد نسب الكتابة إلى العدالة.

ومن هاهنا نرى أخذ طاوس حتى قال: يسعه أن يشهد على خطه وهو لا يذكر.

(١٧٠) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمَرَ، حدثنا محمدُ ابنُ الحسنِ الليثيُّ، حدثنا ابنُ المبارك، عن معمرٍ، عن ابن طاوسٍ[١]، عن أبيه في الرجل[٢] يشهد على شهادة فينساها، قال: لا بأس أن يشهد إن وجد علامتَه في الصك، أو خَطَّ يده[٣].

---

(١) في الأصل: عن طاوس، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: رجل، وما أثبتناه من «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

قال محمد: قال ابن المبارك: استحسنت هذا جداً.

ومما جاءت الأخبار به عن رسول الله ﷺ: أنه حكم في أشياء غير واحدة بالدلائل والشواهد، وعن الرسل من قبله ما يدل على صحة هذا المذهب؛ لأن[1] الحاجة في ذلك أن يعرف أنه الحق، فإذا علمه، وشهد به، فقد يجوز أن يكون شيء حدث به نفسه، فصار الحديث له علماً، فيجوز له أن يشهد بعلمه، ولا يلتفت إلى هذه الحالة التي قد يجوز أن يكون كائن مثلها، فكذلك يجوز له أن[2] يشهد على خطه وعلامته، إن[3] دله ذلك على أن هذا حق، وقد شرحنا ذلك في باب: الشهادات في الأحكام.

فإذا كان تجار الدنيا في المداينة فيما بينهم يقيدون الأمانات المؤجلة لئلا تدرس؛ ليؤدوها في مواقيت حلِّها، كما ندبهم[4] الله تعالى إليه، ودلهم عليه، كان[5] تجار الآخرة في تقييد الأمانات التي أخذ الله عليهم الميثاق فيها أن يؤدوها[6]، ولا يكتموها، أحرى وأخلقَ أن يحافظوا عليها، ويداوموا على إثباتها، وتقييد رسومها؛ لئلا تدرس؛ ليؤدوها في مواقيتها عند حاجة الخلق إليها في نوازلهم؛ فإن أمانة الدين أعظمُ شأناً من أمانة الدنيا، وقد ائتمن الله ﷻ أهل الأموال على الأموال؛ ليحرزوها، ويحفظوها لله، ويراقبوا[7]

---

(١) في «ج»: أن.

(٢) في الأصل: يجوز أن، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: إذ.

(٤) في «ج»: إلى هذا ندبهم.

(٥) في الأصل: وكان، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: أن يؤدوه عليه.

(٧) في «ج»: ويراقبون.

أمر الله ﷻ فيها؛ من صرفها في وجوهها، وإخراجِ حقوقها، وإنفاقِها في السبل التي أذن الله فيها.

وائتمن الله أهلَ العلم على ما أودَعهم من نوره وبراهينه، وكتبِه وحججِه؛ ليحرزوها ويحفظوها، ويراقبوا أمرَ الله فيها؛ من صرفها في وجوهها، ووضعِ كلِّ شيء منها في[1] مواضعها، وإخراج حقوقها لأهل الحاجة إليها، وإنفاقها في السبل التي سبّلها[2] الله لهم.

ولهذا ما جاء في الخبر: «أَنَّ اللهَ يَختَصُّ لِلحِسَابِ هَذَينِ الصِّنفَيْنِ مِن جَمِيعِ الخَلقِ، فَيَقُولُ لِلعُلَماءِ: كُنتُم رُعَاةَ غَنَمِي، وَلأَهلِ الأَموَالِ: كُنتُم خُزَّانَ أَرْضِي، قِفُوا فَقِبَلَكُمُ[3] اليومَ طِلبَتِي»[4].

فالمراعي: بيد الخزان، والرعي: بيد الرعاة، إذا أرعى الخازن الغنم رعاية الراعي، وذلك: أن مراعي الغنم دنياهم، والدنيا بأيدي الخزان، والرعاية بأيدي الرعاة، تسوقهم إليها، وترعاهم، وتوردهم الماء حتى يعيشوا، وهو العلم الذي بين لهم منه، وإن تردَّى أحدٌ منهم متردي، جبر كسيرتَه، وإن عدا الذئب، طردَه عنهم بالكلاب، وإن مال إلى منابت[5] السوء من السموم القاتلة، صرف وجوههم عنها، فهؤلاء الرعاة[6].

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: سبل.

(٣) في الأصل: فقلبكم، والصواب من «ج».

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٥) في الأصل: المنابت، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: بالرعاة، والصواب من «ج».

فهذا شأن عظيم قد قلدوا من أمور الخلق، فوقع شـدة الحساب عليهم، فإذا ضيع[1] الخازن، هلكت الغنم، وإذا منع[2] الراعي، هلكت.

ولذلك قال[3] فيما جاء في الخبر: «يُنَادِي يومَ القِيَامَةِ: يَا رَاعِيَ السُّوءِ! أَكَلتَ اللَّحمَ، وَشَرِبتَ اللَّبَنَ، وَلَبِستَ الصُّوفَ، وَلم تَأوِ الضَّالَّةَ، وَلم تَجبُرِ الكَسِيرَةَ، وَلم تَرعَهَا في مَرَاعِيهَا[4]، اليَومَ أَنتَقِمُ لَهُم مِنكَ»[5].

وأما قولُ رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ: (أَن تُوضَعَ الأَخيَارُ، وَتُرفَعُ الأَشرَارُ)[6]، وَأَن[7] تُقرَأَ المَثنَاةُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ لاَ تُغير»[8].

وما شددت الصحابة ﷺ إلا في ذلك، فقالوا: كتابٌ مع كتاب الله؟! فإن ذلك مما كانت اليهود فعلته.

---

(١) في الأصل: منع، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: ضيع، وما أثبتناه من «ج».

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: مرعاها.

(٥) في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٧، إحياء): لم أجد له أصلاً.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص:٣٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١١٢) من قول مالك بن دينار.

(٦) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٧) في «ج»: أن.

(٨) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٧) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، مرفوعاً بلفظ: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، ويفتح القول، ويخزن العمل، ويقرأ بالقوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها...».
وأخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١٣٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٢٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٣١٣) موقوفاً عليه ﷺ.

وقد وصف الله ﷻ في تنزيله، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة: ٧٩].

وذلك أنه لما درس الأمرُ بينهم، وساءت رغبةُ علمائهم، أقبلوا على الدنيا حرصاً وجمعاً، فطلبوا شيئاً يصرف وجوه الناس إليهم[١]، فأحدثوا في شريعتهم، وبدلوها، وألحقوا ذلك بالتوراة، وقالوا لسفهائهم: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٧٩]؛ ليقبلوها عنهم، فتتأكد رياستهم، وينالوا بها حطامَ الدنيا وأوساخَها، وكان مما أحدثوا فيه أن قالوا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾[آل عمران: ٧٥]، وهم: العرب؛ أي: ما أخذنا من أموالهم فهو حِلٌّ لنا.

وكان مما أحدثوا فيه أن[٢] قالوا: لا يضرنا ذنبٌ، فنحن أحباؤه وأبناؤه، تعالى الله عن ذلك، وإنما كان في التوراة: يا أحبائي[٣]! ويا أبناء رسلي! فغيروه، وكتبوه[٤]: يا أحبائي، وأبنائي! فأنزل الله ﷻ تكذيبهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[المائدة: ١٨]. فقالت: لن يعذبَنا، وإن عذبنا، فأربعين يوماً مقدارَ أيام العِجْل، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا

---

(١) إليهم: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أن: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: أحباري.

(٤) في «ج»: فغيروا وكتبوا.

﴿تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ٨٠]. ثم أكذبهم بقوله تعالى[1]: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة: ٨١].

فحذر رسول الله ﷺ[2] هذه الأمة لما قد علم[3] ما يكون في آخر الزمان، وقد قال: «تَفتَرِقُ هَذهِ الأُمَّةُ عَلى ثَلاَثٍ وسَبعِينَ فِرقَةً، كلُّها في النَّار، إلاَّ فِرقَةً وَاحِدَةً»[4].

فحذَّرهم أن يُحدثوا من تلقاء أنفسهم في الدين معارضاً لكتاب الله، فَيُضلوا به الناس، والمستثناة ما قد استُثني من[5] الكتاب؛ ليصرف وجوه الناس عن كتاب الله، ويشغلهم[6] به، فأما إثباتُ الكتاب، وما سمعوا من الرسول من تفسيره، وبيانِه وشرحِه، فمحمود.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أَلا وَإِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثلَهُ، فَلاَ يَتَّكِئَنَّ أَحَدُكُم على أَرِيكَتِهِ[7] فَيَقُول: مَا وَجَدنَاهُ في كِتَابِ الله، أَخَذنَا بِهِ[8]، وَمَا لم

---

(١) في «ج»: أكذبهم فقال.

(٢) في «ج»: الرسول ﷺ.

(٣) في الأصل: أعلم، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٣٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وروي عن غيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

(٥) في «ج»: عن.

(٦) في «ج»: ويشغلوهم.

(٧) على أريكته: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٨) في «ج»: فيه.

نَجِدهُ، تَرَكنَاهُ»[1].

في كلام نحو هذا، فالذين [كانوا] يأخذون عن رسول الله ﷺ أهل بصائر ويقين، وتجلية قلوب [فكانوا] يحفظون عنه، فلما صاروا إلى القرن الذي يليه، وظهرت الفتن، احتيج إلى إثباته في الكتب[2].

فمنهم: من هاب ذلك؛ لأنه رآه حدثاً، وأمراً لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، فهاب أن يكون بدعة.

ومنهم: من تجاسر عليه؛ لما رأى فيه من النفع، كما تجاسر أبو بكر ﷺ على جمع القرآن[3]، وهابه عمر، وقال له: أتفعلُ ما لم يفعلْه رسولُ الله ﷺ؟! قال عمر: فلم يزل يرادني في ذلك حتى شرحَ اللهُ صدري لذلك[4]، كما شرحَ صدرَه، فجمعوا[5] على تأليفه: أبي بن كعب، وقراء القرآن.

---

(1) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٢)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٨٧) من حديث المقدام بن معديكرب ﷺ.

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١٣)، من حديث أبي رافع ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(2) في الكتب: ليست في «ج».

(3) الحديث أخرجه البخاري (٤٤٠٢)، والترمذي (٣١٠٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٥٠٦) إلا أن المتجاسر عمر والذي استهاب الأمر أبو بكر الصديق والمنفذ زيد ابن ثابت رضي الله عن الجميع.

(4) لذلك: ليست في «ج».

(5) في «ج»: فأجمعوا.

فكذلك هذه الكتب، لم يزل الناس كلما مضى قرنٌ أحوجَ إلى تقييده وبيانه وشرحه؛ لأن العلم في إدبار، والجهلَ في إقبال، حتى غلب الجهل، وأحاط بالخلق البلاء، ونجمت قرونُ البدع، فأحوجُ ما كانوا إلى[1] شرحه وبيانه وإثباته في هذا الوقت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإن كيَّاد الدين أكثرُ، ودروسَ العلم أعمُّ، وقد أذن رسول الله ﷺ لغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك[2].

(١٧١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا يحيى بنُ جهمٍ، أخبرنا الحارثُ بنُ نبهان، وأخبرنا[3] موسى بنُ إسماعيلَ، عن أبانَ بنِ يزيدَ، كلاهما: عن عُبيدِالله بنِ الأخنس، عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رجلاً شكا إلى رسولِ الله ﷺ سوءَ الحفظِ، فقال: «استَعِن بيَمِينِكَ»[4].

---

(١) في الأصل: في، والصواب من «ج».

(٢) في ذلك: سقطت من الأصل، وثبتت في «ج».

(٣) في «ج»: وحدثنا. و«ابن نبهان» كذا في «ج»، وفي الأصل: ابن شهاب.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠٧) للحكيم الترمذي.

والمتن قد أخرجه الترمذي (٢٦٦٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٨٢)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٦٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٦٥ ـ ٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. =

(١٧٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ الله، حدثنا الحمانيُّ، عنِ ابنِ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو: أنه استأذنَ رسولَ الله ﷺ في صحيفة يكتب فيها ما يسمع[١] منه، فأذنَ له[٢].

(١٧٣) ـ حدثنا عمرُ، حدثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّهِ، عن بقيةَ، حدثني عبدُ الرحمن بنُ ثابتِ بنِ ثوبانَ، حدثني أبو مدركٍ، حدثني عبايةَ بنُ رفاعةَ بنِ رافعٍ، عن رافعِ بنِ خَديجٍ، قال: قلتُ: يا رسول الله! إنَّا نسمع منك أشياء، أفَنكتُبُهَا؟ قال: «اكتُبُوا وَلاَ حَرَجَ»[٣].

= قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم.

قلت: وهو عند بعضهم مروي بطريق مختلف عما عند الترمذي، ولكنها أشد ضعفاً، وقد جمع ذلك الخطيب في كتابه، فانظره.

ومن حديث أنس أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٦٧).

وفي «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٢): فيه إسماعيل بن سيف، وهو ضعيف.

(١) في «ج»: سمع.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٥٧)، والخطيب البغدادي في «تقييد العلم» (ص: ٧٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٢٧٦)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٧٠) من طريق بقية، به. =

(١٧٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[١]، حدثنا عليُّ بنُ المدينيِّ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، حدثني أبي، عن ابن إسحاقَ، حدثني عمرُو[٢] بنُ شعيبٍ: أن[٣] سعيدَ ابنَ المسيبِ حدثه: أن مجاهداً أبا الحجاج حدثه: أن عبدَالله ابنَ عمروٍ حدثهم: أنه قال: يا رسول اللهِ! أكتبُ ما أسمعُ منك؟ قال: «نعَم». قلتُ: عند الغضبِ والرِّضَا؟ قال: «نعَم؛ فَإِنَّهُ لا يَنبَغِي أَن أَقُولَ إِلاَّ حَقّاً»[٤].

= وأخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٧٣) من طريق عباية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥١): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه أبو مدرك، روى عن رفاعة بن رافع، وعنه بقية، ولم أر من ذكره.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠١) للحكيم، وسمويه.

(١) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عن يعقوب بن إبراهيم بن سعيد، حدثني أبي، عن أبي إسحاق حدثني عمر، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أخبرنا، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٥٩) من طريق عمرو بن شعيب عن شعيب ومجاهد، به.

وأخرجه ابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٧٠) من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه، عن جده.

وأخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (١/ ٧٩) من طريق مجاهد، به.

(١٧٥) ـ حدثنا الجارودُ، حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدثني الأوزاعيُّ، حدثني الزهريُّ، قال: حدثني أبو سلمةَ، قال: حدثني أبو هريرةَ ﵁: أن رسولَ الله ﷺ خطب حيث افتتح مكةَ، فقام رجلٌ من أهل اليمن يقال له: أبو شاهٍ، فقال: اكتبْ لي هذا[1] يا رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتُبُوا لأَبِي شَاهٍ ـ يعني: تِلكَ الخُطْبَةَ ـ»[2].

(١٧٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، أخبرنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن الحسنِ بنِ حبيبٍ النكريِّ، عن عمرانَ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ، حدثنا عبدُالله بنُ راشدٍ مولى عثمانَ، عن عثمانَ ابنِ عفانَ، قال: قَيِّدوا العلمِ، قلنا: وما تقييدهُ؟ قال: عَلِّموه

---

(١) في «ج»: هذا لي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٠٢)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٢٠١٧)، والترمذي (٢٦٦٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٧١٥)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٩٦) من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثلَ هذا.

وأخرجه البخاري (٦٤٨٦)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٤٥٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٥٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٥٢) من طريق أبي هريرة، به.

وتَعَلَّموه، واستَنسِخُوهُ؛ فَإِنَّــهُ يوشِكُ أن يَذهَبَ العُلَماءُ، ويَبقَى القُرَّاءُ، لا تُجاوِزُ قِرَاءَةُ أَحَدِهِمْ تَرَاقِيَهُ[1].

(١٧٧) ـ **حدثنا** عليُّ بنُ[2] حُجْرٍ السعديُّ، حدثنا أبو الخطابِ، قال: رأيتُ واثلَةَ بنَ الأَسقَعِ يُملي عَلى قومٍ في الألواحِ، وهم يَكْتُبُونَ.

(١٧٨) ـ **حدثنا** عتبةُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عتبةَ الأزديُّ، حدثنا عبدُالله بنُ المبارَكِ، أخبرنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: رأيتُ[3] عتبانَ بنَ مالكٍ، فحدثني بحديثه في مالكِ بنِ الدخشمِ، فأعجبني، فقلت لابني[4]: اكتُبْهُ، فكتَبَه[5].

(١٧٩) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ،

---

(١) لم أجد حديث عثمان ﷺ فيما بين يدي من مراجع، ولا كذلك التالي.

(٢) ابن: ساقطة في الأصل.

(٣) في «ج»: لقيت.

(٤) في الأصل: لأبي، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣١٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٤) من طريق ابن المبارك، به.
وأخرجه ابن منده في «الإيمان» (١/ ١٩٩) من طريق سليمان بن المغيرة، به.
إلا أنه وقع عند بعضهم: عن أنس قال: حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك، قال أنس: فلقيت عتبان، فحدثني به، فأعجبني، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه.

قال: أتيتُ سلماً[1] العلويَّ، فسألته عن شيء، فقال لي: عليكَ بأبانَ بنِ أبي عياشٍ[2]؛ فإني رأيتُه عندَ أنسِ بنِ مالكٍ يكتبُه في السراج بسبورجة[3].

قال قتيبة: السبورجة: الألواح.

(١٨٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا محمدُ بنُ المصفى، حدثنا بقيةُ، عن عتبةَ بنِ أبي حكيم، قال: حدثني هبيرةُ بنُ عبد الرحمن، قال: كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك، ألقى إلينا سِجِلاًّ، ثم قال: هذه أحاديثُ كتبتُها عن رسول الله ﷺ، وعرضتُها عليه[4].

---

(١) في الأصل: سالم، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: أبان بن عياش، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٢٥٤)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ١٠٩) من طريق حماد، به.

وأخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٣١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٦٤) من طريق سلم، به

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٥٧)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٣٦٧)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٥) من طريق بقية، به.

وأخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٥) من طريق عتبة، به.

وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٤٠) في ترجمة هبيرة.



الأصل السادس والعشرون

(١٨١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا يحيى بنُ سليمانَ الجعفيُّ المصريُّ، حدثنا ابنُ وهبٍ، حدثني حُيَيٌّ[1]، عن أبي عبدِ الرحمن الحبليِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو: أن رسولَ الله ﷺ ذكرَ يوماً فتَّانَي القبرِ، فقال عمر رضي الله عنه: أتردُّ إلينا عقولُنا يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «نعَم، كَهَيئَتِكُمُ اليَومَ». فقال عمرُ: ففي فيه الحَجَرُ[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالمؤمن كريم على ربه، يدلُّ بزلفاه على خلقه، فمن عرض له بسوء، عارضه بإذن الله معتزاً بالله، وكيف لا يكون هكذا، وقد أوحى إليه في تنزيله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

---

(١) في الأصل: جدي، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٣١١٥)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ١٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٥٠) من طريق ابن وهب، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٢) من طريق حيي بن عبدالله، به.

فأعلم أن المنافقين لا يعلمون هذا، أما[1] المؤمنون، فقد بانَ لهم أن الله تعالى قد أعزَّهم، وبان لهم عند أنفسهم أنهم إنما يعتزون بالله، فعمرُ ﵁ حين ذَكر له فتاني القبر، فغاظه[2] ذلك من فعل الفتانين[3]، ففزع إلى الله، وسأل الرسولَ ﷺ، فإنما كان يجد الخبر من[4] الغيب على لسانه: أتردُّ إلينا عقولُنا؟ فلما قال: «نعَم، كَهَيئَتِكمُ اليَومَ»، أنطقته الجرأة، جرأة الدالة[5]، لا جرأةُ الحماقة، جرأة الدالة[6] من اليقظة والمعرفة، وجرأةُ الحماقة من الجهل والغفلة.

(فقال: ففي فيه الحجر)؛ أي: إنه إذا كان عقلي الذي معي اليوم يُرَدَّ عليَّ كهيئته اليومَ معي[7]، أَسْكَتُّه من حسن الجواب، ووفارتِه وتمامِه، فكأني ألقمتُه الحجرَ؛ أي: بجوابي، وبما أُعطى من سلطان الحق، ونفاذ بصيرة العقل؛ لأنه نظر، فوجده[8] كأنه أعطي سلطان الامتحان، ونظر إلى نفسه، فوجده قد أُعطي سلطانَ الحق ونورَه، فلم يبال به؛ فإنما سلط على سؤاله الجواب، وخلق خلقة منكـرة، وسمي منكراً لذلك، ولصاحبه نكيراً مثل ذلك أيضاً.

---

(١) في «ج»: فأما.

(٢) في «ج»: كأنه غاظه.

(٣) في الأصل: الفتان، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: عن.

(٥) في الأصل: الجرأة الدالة، والمثبت من «ج».

(٦) في «ج»: وجرأة الدالة.

(٧) معي: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: فوجد.

ألا ترى كيف وصفهما رسول الله ﷺ: «أَعينُهُمَا كَالبَرقِ الخَاطِفِ، وَأَصوَاتُهُمَا كَالرَّعدِ القَاصِفِ، وَشُعُورُهُمَا تَحتَ أَقدَامِهِمَا، يَحفِرَانِ الأَرضَ بِأَنيَابِهِمَا»[1].

فسُمِّيا منكَراً ونكَيراً، فمنظرُهما هائل، فإذا كان في القلب من سلطان المعرفة ما لا يهابُ في الدنيا ملوكَ الدنيا وفراعينَها، ولا يبالي بكلِّ شيء تنفر منه القلوب، ولا يهابه كأنَّ الذي في قلبه يدله على أنه لا يبالي به، ولا يهابه.

وقال في رواية أخرى: «إِذاً أَنا أَكفيكَهُمَا يَا رَسُولَ الله»[2].

فقد عرف عمر رضي الله عنه قوة[3] عقله، وما أعطاه الله[4] من سلطان الحق، فلما علم أنه مردودٌ عليه[5] يومئذ، تشجَّع، وكيف لا يتشجَّعُ وهو يجد في قلبه أنه لا يخافُ إلا الله، ولا يهاب الحروبَ، ولا معاداةَ ملوكِ الدنيا شرقاً وغرباً، وهذا ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يفعل هذا الفعل بسبع[6] من السباع، ويروي عن رسول الله ﷺ ما يروي.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٨٢) عن عمرو بن دينار مرسلاً.
وأخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨١) من حديث ابن عباس مرفوعاً.
وروي عن غيرهما، فانظره في مقاصده.

(٢) أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٢)، وفي «الاعتقاد» (ص: ٢٢٣) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) قوة: سقطت من الأصل، زدتها من «ج».

(٤) لفظة: الله: سقطت من الأصل.

(٥) في «ج»: علمه.

(٦) في الأصل: سبع، والصواب من «ج».

(١٨٢) ـ **حدثنا بذلك أبي** رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثنا الحكمُ بنُ المبارك، أخبرنا[1] بقيةُ بنُ الوليد، عن بكرِ بنِ حذلمٍ الأسديِّ، حدثني وهبُ بنُ أبانَ، عن عبدِالله بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه خرجَ في سفر له، فإذا بجماعة[2] على الطريق، فقال: ما هذه الجماعةُ؟ فقالوا: أسدٌ قطعَ الطريق. قال: فنزلَ، فمشى إليه حتى قَفَدَه بيده، ونَحَّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسولُ الله ﷺ، قال: «إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابنِ آدَمَ مَن خَافَهُ ابنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابنَ آدَمَ لَم يَخَف غَيرَ الله، لم يُسَلِّطِ اللهُ عَلَيهِ أَحَداً، وَإِنَّمَا وَكَلَ ابنَ آدَمَ إِلَى مَن رَجَا ابنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابنَ آدَمَ لم يَرجُ إلاَّ اللهَ، لم يَكِلهُ اللهُ إِلى غَيرِهِ»[3].

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: فمن لا يهابُ ملوكَ الدنيا ومنابذَتَهم ومعاداتهم[4] في الله، ولا يهاب السباعَ المؤذية، فحقيقٌ أن لا يهابَ مُنكراً ونـكيراً.

---

(١) في «ج»: قال: أخبرني.

(٢) في «ج»: جماعة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٧١) من طريق بقية بن الوليد، به. وفي السند بكر بن حذلم الأسدي من شيوخ بقية المتروكين كما في «اللسان» (٢/ ٤٩)، وكذلك شيخه وهب بن أبان متروك، وخبره موضوع. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٢٩).

(٤) في الأصل: ومباراتهم، والمثبت من «ج».

وهذا الحديث الذي روي من شأن عمر ﷺ يدل [على] أن كلاً إنما يُرَدُّ إليه عقلُه الذي خرج به[1] من الدنيا على تلك الهيئة، وبين العقول تفاوتٌ، فإذا كان عقل الرجل وافراً، فاستقبله هولٌ من أهوال الدنيا من ذي سلطان أو غيره، فاستقام، ولم يدهش، ولم تصبه الحيرة في أمره، كان يومئذ مردوداً عليه ذلك العقل، فإذا استقبله هول فتَّانَي القبر، لم يَدْهَش، ولم يَتحيَّرْ، ومن كان عقله اليوم ما إذا حلَّ[2] به شيء من ذلك دهشَ وتحيرَ، ولم يثبت على الاستقامة حتى مال، كان إذا استقبله هناك مثلَ ذلك، وأن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ يلطف بعبده المؤمن، وينصره، ويثبته في الأحايين كلها، وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾[إبراهيم: ٢٧].

فعلى قدرِ ثباته في القبر وسرعةِ الإجابة، وكلما كان أسرع إجابةً، كان أسرعَ تخلصاً من الهول.

وروي لنا في الخبر، عن وهبِ بنِ منبه، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر حديث الصور[3]، وعن إسماعيل بن رافع.

(١٨٣) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأنصاريِّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القَرظيِّ، عن أبي

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: ماذا أحل، والصواب من «ج».

(٣) قوله: أنه ذكر حديث الصور: ليس في «ج».

هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ[1]: أنه ذكر حديث الصور، وقال[2] في آخر ذلك:

«يَقُولُ اللهُ عز وجل لِمَلَكِ المَوتِ: مَن بَقِي؟ فيَقُولُ: بَقِيتَ أَنتَ الحيُّ القَيُّومُ، الَّذِي لا يَمُوتُ، وَبَقِي عَبدُك مَلَكُ المَوتِ، فيقولُ: يَا مَلكَ المَوتِ! أَنتَ خَلقٌ مِن خَلقِي، خَلقتُكَ لِمَا تَرَى، فَقَد مَاتَ الخَلقُ كُلُّهُم، فَمُت، ثُمَّ لا تَحيَا أَبَداً»[3].

فكأنه امتنع كثيرٌ من رواة هذا الحديث من رواية هذا الحرف فيه: «ثم لا تحيا أبداً»[4]، وهاب هذه الكلمةَ، وذلك مبلغُ علمِه.

رواه[5] عمـرُ بنُ هارون، فلـم يجد فيـه هذا الحرفَ، فنظرنـا في هذا

---

(١) من قوله: عن محمد بن كعب. . . . . إلى قوله رسول الله: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فقال.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٢٢) من طريق داود بن حماد، به.
وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٨٤) من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل، عن محمد بن يزيد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، به.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٩/ ٢٩٣١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٢٢٢) من طريق إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب، به.
وانظر: «الدر المنثور» (٧/ ٢٥٦).

(٤) قوله: فكأنه امتنع كثير من رواة هذا الحديث من رواية هذا الحرف فيه: «ثم لا تحيا أبداً» ساقط في الأصل، وزدناه من «ج».

(٥) في «ج»: ورواه.

الحرف، فوجدنا أن الله ﷻ يحبُّ المؤمنين جداً، ومن حُبِّه إياهم رزقَهم المعرفةَ والإيمان به، ورزقهم النبوةَ والولايةَ والطاعة، وقد عظُم شأنُهم، وكرموا عليه، فإذا كان يوم القيامة، وبعث أحباءه من الرسل والأنبياء وسائر المؤمنين، فنظروا إلى ملك الموت، وقد لَقُوا منه ما لَقُوا من الأذى والتعب، فكان يُدخل[1] عليهم النظرُ إليه الهمَّ والثقل[2]، فتمنى أن يترك[3] أحباءه كرامةً لهم، وكذلك نجد في طبع الآدميين هاهنا أن كلَّ من لقيَ من أحدٍ شدةً، ثقل[4] عليه النظرُ إليه، فكيف من قتله، وقطع روحه من كل مفصل حتى نزعه؟! ألا ترى[5] أنه كان يأتيهم عياناً، فشتموه وآذوه، فشكا إلى الله حتى صير أمره في خفاء، وهيأ لهم الأسباب من الأمراض والعلل؛ لكي يدرس ذكر ملك الموت عن قلوبهم وألسنتهم، ويقولون: مات فلان بعلة كذا.

ألا ترى: أنه[6] لطمه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ففقأ عينه، فرجع يشكو إلى الله ﷻ، فإنما فقأ عينَ الصورة التي كان أتاه فيها، وهذا عند من يجهل معناه منكر مدفوع، متهم رواته، وكيف تتهم رواته، وقد روت الأئمة من غير وجه؟

فأما وجهٌ واحد:

---

(١) في «ج»: لكان يثقل عليهم.

(٢) الهم والثقل: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ترك.

(٤) في «ج»: فثقل.

(٥) ألا ترى: سقطت من الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في «ج»: ألا ترى أنه روي أنه.

(١٨٤) ـ فحدثنا به أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ المنجوريُّ، حدثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن عمارِ بنِ أبي عمارٍ[(١)]، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «كَانَ مَلَكُ المَوتِ يَأتِي النَّاسَ عِيَاناً حَتَّى أَتَى مُوسَى ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ، فَلَطَمَهُ، فَفَقَأَ عينَهُ، فَرَجَعَ مَلَكُ المَوتِ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِنَّ عَبدَكَ مُوسَى فَعَلَ بِي مَا تَرَى، وَلَولاَ كَرَامَتُهُ عَلَيكَ، لَشَقَقتُ عَلَيهِ، قَالَ: ارجِع إِلى عَبدِي مُوسَى، فَقُل: فَليَضَع يَدَهُ عَلَى مَتنِ ثَورٍ، فَخَيِّرهُ بِكُلِّ شَعرَةٍ تُوَازِي كَفَّهُ أَن يَعِيشَ سَنَةً، فَرَجعَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ مُوسَى: يَا مَلَكَ المَوتِ! فَمَا بَعدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: المَوتُ، قَالَ: فَمِنَ الآنَ، فَشَمَّهُ شَمَّةً، فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَرَدَّ عَلَيهِ بَصَرهُ، فَكَانَ يَأتِي النَّاسَ بَعدَ ذَلِكَ في خِفيَةٍ»[(٢)].

---

(١) في الأصل: عمار عن ابن أبي عمار، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٣٢) من طريق حماد بن سلمة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٧٨) من طريق عمار، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٩)، ومسلم (٢٣٧٢)، والنسائي (٤/ ١١٨)، =

(١٨٥) ـ حدثنا أبي، حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ، حدثنا جعفرُ ابنُ حيانَ، عن الحسنِ، قال: لما أتى ملكُ الموتِ موسى، فلطمه، ففقأ عينَه[١].

(١٨٦) ـ حدثنا عليٌّ، عَن حمادِ[٢] بنِ سلمةَ، عن غيرِ واحد، عن الحسنِ، بمثلهِ.

قيل للحسن: هذا عن رسـول الله ﷺ؟ قال: نعم، عن رسول الله ﷺ.

قال أبو عبدالله رحمه الله: فإنما استجاز موسى ـ صلوات الله عليه ـ ذلك؛ لأنه كليمُ الله؛ كأنه رأى أنَّ من اجترأ عليه، أو مدَّ إليه يداً بأذًى، فقد عظم الخطبُ فيه، ألا ترى أنه احتجَّ عليه، فقال: من أين تنزع روحي؟ أمن[٣] فمي؛ فقد ناجيت ربي؟ أم من سمعي؛ وقد سمعتُ به كلام ربي؟ أم من يدي؛ وقد قبضتُ بها الألواح؟ أم من قدمي؛ وقد قمتُ بين يديه أكلمه بالطور؟ أم من عيني؛ وقد أشرق وجهي لنوره؟ فرجع إلى ربه مُفْحَماً، والمطيعُ لله يفحَم بالله.

= وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٢٣) عن أبي هريرة.

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: علي بن حماد، والصواب من «ج» وهو علي بن محمد المتقدم في الحديث قبله.

(٣) في الأصل: أم من، وما أثبتناه من «ج».

ألا ترى إلى قول مريم لجبريل عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[مريم: ١٨]؟ فكان موسى بحظه من الله عز وجل مُدِلاً، وحُقَّ لمن يسمع كلامَ ربه أن يُدِلَّ.

روي لنا عن رسول الله ﷺ: «أنَّه كانَ إذَا كَلَّمَ موسَى رَبَّهُ، أَتَـاهُ جِبرِيلُ بِحُلَّتَين مِنَ الجَنَّةِ، وكُرسِيٍّ مِن جَوهَرِ الجَنَّةِ، فيُقعِدُهُ عَلَيهِ، ويقولُ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، فَيَقُولُ رَبُّـهُ: لَبَّيكَ لَبَّيكَ يا مُوسَى».

فمن يقدر أن يتفكر في هذه الكرامة، وفي كنه هذه المكرمة؟ فإذا رجع منها، ونزل من الكرسي، كان يُبَرْقِعُ وجهه، وكان لا يراه أحد إلى أربعين يوماً إلا ماتَ من نور وجهه، فلما رأى ذلك، اتخذ بُرْقُعاً.

ورُوِي في الخبر: أنه قال: «يَا رَبِّ! أَهَكَذَا كَلامُكَ؟ قالَ: يَا مُوسَى! إِنَّمَا كَلَّمتُكَ بِقُوَّةِ عشرةِ آلافِ لِسانٍ، وَلِيَ قُوَّةُ الأَلْسِنَةِ كُلِّهَا، وَلو كَلَّمتُكَ بِكُنهِ كَلامِي، لَم تَكُ شَيئاً»[1].

(١٨٧) ـ حدثني أبي رحمه الله، عن ابن الأصبهانيِّ، عن أبي

---

(١) هذا المتن أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٩/ ٢٩٧٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء» (٦/ ٢١٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣١ ـ ٣٢) عن جابر مرفوعاً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٤): رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف.

وقال ابن كثير في «التفسير» (١/ ٥٨٩): وهذا إسناد ضعيف، فإن الفضل الرقاشي هذا ضعيف بمرة.

وأما من قول كعب، فسيأتي تخريجه نهاية السند ـ إن شاء الله ـ.

أسامةَ[1]، عن ابنِ المباركِ، عن معمرٍ ويونسَ، عن الزهريِّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله بنِ الحارثِ، قال: أخبرني جرزُ بنُ جابرٍ الخثعميُّ[2]، قال: سمعت كعباً يقول ذلك[3].

---

(١) في الأصل: عن ابن الأصفهاني، عن أبي أمامة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: جريز بن جابر الجعفي، والصواب من «ج». والراوي عنه أبو بكر ابن عبدالله: صوابه: أبو بكر بن عبد الرحمن.

قلت: كُتب في الأصل فوق اسم جريز بن جابر كلمة: معمر، والمراد منه: أن الإمام معمراً سماه هكذا، وسأنقل ترجمته من كتاب «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٥٦) للبخاري رحمه الله:

جرز بن جابر الخثعمي: سمع كعباً قوله، قاله أبو اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وقال عبد الرزاق عن معمر: جريز بن جابر الخثعمي، وقال يونس، وابن أخي الزهري، والزبيدي: جزء، وقال إسماعيل عن أخيه، عن سليمان عن ابن عتيق: جرو بن جابر.

وفي «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٤٦): . . . في رواية معمر: جزء بن جابر، وهو وهم، وتابعه الزبيدي، ويقال: حزن بن جابر. انتهى.

فرحم الله أئمة الحديث في القديم والحديث، وجزاهم عن سنة الرسول الأعظم ﷺ خيراً.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٢٩) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٣٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١١١٩)، وأبو بكر النجاد في «الرد على من يقول: القرآن مخلوق» (ص: ٣٤) من طريق معمر، به.

وأخرجه خيثمة في «حديث خيثمة» (ص:١٦٨) من طريق يونس بن يزيد، به.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٣٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩) من طريق الزهري، به. =

وروي في الخبر: «أنه قبضَ عليه جبريلُ بجناحه، فمرَّ به في العلى حتى أدناه، حتى سمعَ صريرَ القلمِ حيثُ كتبَ الله له الألواحَ»(١).

فالعبدُ الذي يحظى من الله كل هذا الحظ، إن مد أحدٌ إليه يده بمكروه، فامتنع منه، فإنما اعتزَّ وامتنعَ بمن أكرمه، وليس هذا لمن امتنع واعتز بنفسه الدنية، وشح على الحياة حرصاً على الدنيا، وتلذذاً بها، هذا عبد دني، وفعله دني، هو مقهور في الحياة، وعبدٌ للموت، وذاك عبدٌ اعتز بالله، وشحَّ على الحياة حرصاً على ما كان يتلذذ به من كلام الله، وقربِ الله.

وبلغنا: أنه لما جاء ملكُ الموت بعدَ ذلك، قال موسى: الآنَ فقد قرت عيني ـ؛ أي: بمنتك ونعمتك ـ، فقال: يا موسى! أما ترى أن ألبس وجهك نوراً مثلَ الشمس ثنتي عشرة مرة وأضعافه؟!

فمن عرفَ ما أُعطي موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، لم يستنكر فعله بملك الموت؛ لأن ملك الموت إنما جاءه في أن يقطع عنه ما هو فيه، فقد علم الله ما الذي هيجه على ذلك، فتجافى عن فعله.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَرَرتُ بِمُوسَى ـ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ لَيلَةَ أُسرِيَ [بي]، فَوَجَدتُهُ قَائِماً يُصَلِّي في قَبرِهِ»(٢)؟

= وعلق عليه ابن كثير في «التفسير» (١/ ٥٨٩): فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الغث والسمين.

(١) ورد في ذلك عدة آثار، انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٥١٥) للسيوطي رحمه الله.

(٢) أخرجه مسلم (١٦٤)، والنسائي (٣/ ٢١٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فهذه مرتبةُ موسى عليه السلام حيث جاءه بالكلام والمناجاة، ولم يقطع عنه بعد الموت لذة تلك النجوى، فإنما قصد بهذا الفعل الذي فعل بملك الموت؛ لأنه حسب بالموت تنقطع نجواه من ربه، ولم يفعل ذلك حرصاً على حياة الدنيا.

وجاءنا في الخبر: أن موسى لما كثر عليه الناس وتزاحموا، حتى كاد يعجز عنهم، بعث الله ألف نبي يكونون له أعواناً على ما هو فيه من قراءة التوراة[1]، وتعليم بني إسرائيل، فمال الناس عنه إلى أبواب الأنبياء، فأدركته الغيرة.

فروي عن وهب بن منبه: أنه قال[2]: فأماتهم الله كلَّهم في ليلة واحدة؛ كرامةً لموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

فليس هذا غيرة الآدميين طبعاً، ولا غيرة أهل الرغبة والتنافس، إنما غار لله، لم يطق أن ينظر إلى هؤلاء الأنبياء يعملون عنه لحب الله، كأنه أحبَّ أن يقوى على ذلك حتى يكون هو المتوليَ لذلك كلِّه دون أحدٍ من خلقه، وهذا موجودٌ في طبع الآدميين، من أحبَّ مَلِكاً، وشُغِفَ به، فأمره بأمرٍ، ثَقُلَ عليه أن يَشْرَكَه في ذلك أحدٌ، ويكون في توليته ذلك بنفسه شفاء لغليان حبه، وهذا لا يعقله إلا أهلُه، ومن قد أخذ من هذا الأمر شعبة.

فإنما فقأ موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ الصورةَ التي أتاه فيها، لا عينَ ملكِ الموت الذي هو عينه، وهذا في تحرز الكلام، كذا يقال، والله تعالى أعلم.

❑ ❑ ❑

---

(١) في الأصل: القرآن، والصواب من «ج».

(٢) وهذا من الإسرائيليات التي يستبعد وقوعها في شرعنا الحنيف. فالله أعلم.





الأصل السابع والعشرون

(١٨٨) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، حدثنا الحمانيُّ، حدثنا العنزيُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أُتِيَ أَحَدُكُم بِهَدِيَّةٍ، فَجُلَسَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فِيهَا»[1].

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٤٩)، وابن حجر في «تغليق التعليق» (٣/ ٣٦٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، به.

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٠٤)، و«المعجم الأوسط» (٣/ ٥٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٨٣) من طريق مندل بن علي العنزي عن ابن جريج، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٤٨): رواه الطبراني في «المعجم الكبير» و«المعجم الأوسط»، وفيه مندل بن علي، وهو ضعيف، وقد وثق.

إلا أنه قد توبع وخولف:

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٨١) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، به.

وقال العقيلي: ولا يصح في هذا الباب شيء. =

قال يحيى: ولم يروه غيرُ مندلٍ.

(١٨٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثنا أبو نعيمٍ، [و] الحمانيُّ، عن مندلٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينار، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ ﷺ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: فالجلساءُ: هم الذين قد داوموا على مجالستك، وفاوضوك في أمورك، حتى صاروا معك كشيء واحد.

= وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٨٣) من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار، به.

قلت: قال البخاري في «الصحيح» كتاب: الهبة، باب: من أهدي له هدية وعنده جلساؤه: ويذكر عن ابن عباس أن جلساءه شركاء، ولم يصح.

وعلق عليه ابن حجر في «فتح الباري» (٥/ ٢٢٧) أسوقه للفائدة: هذا الحديث جاء عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف أصلح إسناداً من المرفوع، فأما المرفوع، فوصله عبد بن حميد من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعاً: «من أهديت له هدية، وعنده قوم، فهم شركاؤه فيها»، وفي إسناده مندل بن علي، وهو ضعيف.

ورواه محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو كذلك، واختلف على عبد الرزاق عنه في رفعه ووقفه، والمشهور عنه الوقف، وهو أصح الروايتين عنه، وله شاهد مرفوع من حديث الحسن بن علي في «مسند إسحاق بن راهويه»، وآخر عن عائشة عند العقيلي، وإسنادهما ضعيف أيضاً.

بل قال في «لسان الميزان» (٢/ ٤٥): له طريق إلى ابن عباس موقوفة إسنادها جيد.

وانظر: «تغليق التعليق» (٣/ ٣٦٣).

(١) انظر ما قبله.

وليس كلُّ مَنْ جلس إليك فهو جليسك، إنما الجليس الذي تفضي إليه أسرارك، ومخالطك[1] في أمورك، فله حقٌّ وحرمة، كما تقول: أَكيلُك، وشريبُك، وحريفُك، ووزيرُك، وليس كلُّ مَنْ أكل معك أكلةً، أو شرب شربةً[2]، أو وازرك[3] على أمر مرةً بأكيلٍ ولا بحريف ولا بوزير، فكذلك[4] الجليسُ، فإذا أُهْدِيَ إليك وهو حاضر، فله من الحقِّ والحرمة أن تهدي[5] له منها؛ لأن كرامتك كرامته، وهو من أهل وصية الله ﷻ في تنزيله بالإحسان إليه، فقال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾[النساء: ٣٦].

(١٩٠) ـ فحدثنا يوسفُ بنُ سلمانَ[6] الباهليُّ البصريُّ، حدثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن ابنِ عجلانَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: جليسُك في الحضر، ورفيقُك في السفر، وامرأتُك التي تضاجعك[7].

فإنما نطق التنزيل بجملة الاسم، فقال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، فذكر

---

(١) في «ج»: وتخليطك.

(٢) في «ج»: أو اشترى منك بمرة.

(٣) في الأصل: وازك، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وكذلك.

(٥) أي: تعطي.

(٦) في الأصل، و«ج»: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٤٩) من طريق حاتم به. ووقع عنده حاتم بن أبي عجلان عن زيد.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٣١) لابن المنذر عن زيد بن أسلم.

الصحبة بالقرب، ثم عمَّ بهذه الصفة هذه الأصنافَ الثلاثَةَ[1].

فأما جليسُك في الحضر: فهو صاحبُ سرِّكَ ومستراحك، تفضي إليه غمومك وهمومك.

وأما رفيقُك في السفر: فهو الذي يرافق أمورك، يحفظ عليك متاعك، ويؤانسك، ويعين على نوائبك في السفر، وإن حدثَ بك حدثُ الموت، قبلَ وصيتَك، ونعاكَ[2] لمخلفيك، وردَّ ما معك إليهم إلى ذريتك.

وأما امرأتُك التي تضاجعك: فمرافقها أكثرُ من أن تحصى؛ من الغذاء، والتربية، ومهاد العيش، وعِفَّتِكَ بها عَمَّن سواها.

فهؤلاء كلُّهم قد صحبوك بالجَنْب، فاستوجبوا منك الشكرَ، وإنما وجب لهم عليك الحقُّ؛ لأن الله تعالى أقام لك من ناحيتهم مرفقاً ونفعاً، فإن لم توجب لهم حقاً، لم تشكرهم، والله لا يحب الكفور.

(١٩١) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، حدثنا سيارٌ[3]، عن جعفرٍ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: يقولُ الله تعالى: «إِنِّي لأَهُمُّ بِعَذَابِ أَهلِ الأَرضِ، فَإِذَا نَظَرتُ إِلى جُلَسَاءِ القُرآنِ، وَعُمَّارِ المَسَاجِدِ، وَوِلدَانِ الإِسلامِ، سَكَنَ غَضَبِي»[4].

---

(١) في الأصل: الثلاث، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ويعين.

(٣) في الأصل: يسار، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٩٧) من طريق سيار، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٤٨٧) من طريق جعفر، به.

فليس كلُّ مَنْ قرأ القرآن فهو جليسُ القرآن، إنما الجليسُ مَنْ جالسه القرآن، وفاوضه[1]، وأبدى له عن أسراره، وعجائبه، وبواطنه، فإنما يكون هذا لمن انتفى عنه جور قلبه، وذهبت خيانةُ نفسه، فأمنه القرآن، بأن يقع[2] في صدره، ويكشف له عن رغبته وبهائه.

وكذلك عمارُ المساجد، ليس كلُّ من أنفقَ في مسجدٍ فبناه، أو رَمَّهُ، فهو من العُمَّار، إنما عمارُ المساجد من عمَّره بذكرِه، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[التوبة: ١٨].

فجليسُ القرآن مَنْ جالسه[3]، فإذا وجد القلب طاهراً، جالسه، وكشف له عن وجهه، فإن وجهه باطنه، وهذا ظهره الذي يعقله الناس.

ومنه: ما قيل لرسول الله ﷺ: إنَّا لنجدُ لقراءتك لذَّةً ـ يا رسولَ الله ـ ما لا نَجِدُ لقراءة أحدٍ؟ قال: «لأنَّكم تقرؤُونهُ لِظَهْرٍ، وَأَنَا أَقرَؤُهُ لِبَطنٍ»[4].

فلا يكشف عن وجهه إلا للأمين الذي لا يخونه.

---

(١) في «ج»: فاوضه.

(٢) في الأصل: فارتفع، وما أثبتناه من «ج».

(٣) من جالسه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) أخرجه محمد بن نصر في «قيام الليل ـ المختصر منه ـ» (٢١٠) قال: حدثنا محمد ابن يحيى، ثنا عبدالله بن يوسف، ثنا محمد بن مهاجر، سمعت عمير بن هانئ يقول: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله! إنا لنجد للقرآن منك ما لا نجده من أنفسنا إذا نحن خلونا، فقال: «أجل، أنا أقرؤه لبطن، وأنتم تقرؤونه لظهر»، قالوا: يا رسول الله! وما البطنُ من الظهر؟ قال: «أقرؤه أتدبره، وأعمل بما فيه، وتقرؤونه أنتم هكذا»، وأشار بيده، فأمرها هكذا.

ومثله كمثل عروسٍ مُزَيَّنَةٍ[1]، مدَّ يدَه إليها دَنِسٌ متلوِّثٌ في المزابل، متلطخٌ بالأقذار، فالزوجُ يمد يده إليها، وهي تعرض عنه أنفةً، وتعافه وتقذره، فإذا تَطَهَّر، ثم تزيَّن، فقد أدَّى حقها، أقبلَت إليه بوجهها مفاوضة[2]، وصارت له جليسةً، فكذلك القرآنُ له ظهرٌ وبطنٌ، فوجهُه مما يلي بطنَه، والزينةُ والبهاء والحسنُ في الوجه، فلا يكون جليساً إلا لمن تطهر من الذنوب ظاهراً وباطناً، وتزين بالطاعة ظاهراً وباطناً، فعندها يأمنه القرآن، فيتجلَّى له بزينته وبهائه، ومواعظه، وحكمه، وما حشى الله فيه من البر واللطف لعباده، وحرام على من ليس هذه صفته أن ينال ذلك.

وكيف ينال البرَّ واللطفَ عبدٌ آبِقٌ من مولاه، هاربٌ على وجهه، لا يزداد على تجدد الأيام إلا هرباً بنفسه، إنما ينال البرَّ إذا أقبل إليه من إباقه تائباً نادماً، فيمكث في التوبة مدةً يظهر له نصحه، فهناك فليتوقع بره ولطفه، فكذلك هذا.

كيف ينال البر واللطف من الله تعالى مَنْ قَلبهُ مُكِبٌّ على أحوال نفسه ودنياه، وقد ضيع العبودة، وأقبل على تربية نفسه[3]، وجمع حطام دنياه مغروراً على التكاثر، والتفاخر، والعلق، وقضاء المنى والشهوات، وإنما البر واللطف في تنزيله للمتقين وللشاكرين، وللصابرين، وللخاشعين، وللمنيبين، وللمخبتين، وللمحسنين.

وقال عز وجل: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[الأعراف: ١٤٦].

وروي عن رسـول الله ﷺ: أنه قال: «مَن تَواضَـعَ لِلّهِ دَرَجَةً، رَفَعَـهُ اللهُ دَرَجَةً، وَمَن تَوَاضَعَ لِلّهِ دَرَجاتٍ، رَفَعَهُ اللهُ دَرَجاتٍ[4] حَتَّى يَجعَلَهُ في أَعلَى

---

(١) في الأصل: مزين، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ففاوضته، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: تربيه نفسه.

(٤) في الأصل: رفعه درجات، وما أثبتناه من «ج».

عِلِّيِّينَ، وَمَن تَكَبَّرَ عَلَى اللهِ دَرَجَةً، وَضَعَهُ اللهُ دَرَجَةً، وَمَن تَكَبَّرَ عَلَى اللهِ دَرَجَاتٍ، وَضَعَهُ اللهُ دَرَجَاتٍ حَتَّى يَجعَلَهُ في أَسفَلِ سَافِلِينَ»[1].

فالمتكبر بغير الحق هو الذي يقضي نهمته، وشهوته، ولا يبالي أذنَ الله له فيها أو لم يأذنْ، فهو من الله على عقوبة أن يضعه[2]، فكيف يُنيله البرَّ واللطفَ الذي يريه أحباءَهُ في تنزيله، إذا تلاه، صرف قلبَهُ عنه[3]، فلا يعيه، ولا يفهمه؛ كما صرف هذا بقلبه عن الله إلى نفسه ودنياه، فروي في التفسير في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٤٦]:

قال: أنزع عنهم فهمَ القرآن فلا يفهمونه، ولا يجدون له حلاوةً ولا لَذاذةً، وذلك: أن الفهمَ نورٌ، فإذا ورد على القلب دنسُ المعاصي، ارتحل النور، فتحير عن فهمه.

وروي في الحديث أنه قال: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخلَقُ القُرآنُ في صُدُورِهِم حَتَّى يَتَهَافتَ مِثلَ الثَّوبِ الخَلَقِ البَالِي»[4].

❑ ❑ ❑

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٧٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٧٨)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، بلفظ: «من تواضع لله درجة، رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين، ومن تكبر على الله درجة، وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين».

(٢) في الأصل: يضيعه، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: عنها.

(٤) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٧٦٧ زوائد الهيثمي)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٥٩) عن معقل بن يسار ﷺ، مرفوعاً.





(١٩٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ زُنبورٍ المَكِّيُّ، حدثنا إسماعيلُ ابنُ جعفرٍ المدنيُّ، حدثنا[١] العلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «بَينَمَا رَجُلٌ يَمشِي في الطَّرِيقِ[٢] إذ أَبصَرَ[٣] بِغُصنِ شَوكٍ، فَقَالَ: وَاللهِ! لأَرفَعَنَّ هَذَا؛ لا يُصِيبُ أَحَداً مِنَ المُسلِمِينَ، فَرَفَعَهُ، فَغُفِرَ لَهُ»[٤].

---

(١) في «ج»: قال: أخبرنا.

(٢) في «ج»: طريق.

(٣) في الأصل: بصر، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٤٨٥) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٨٥) من طريق العلاء، به.

وأخرجه البخاري (٦٢٤)، ومسلم (١٩١٤)، والترمذي (١٩٥٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٢١)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥١٣) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، به.

قال أبو عبدالله: فليس برفع الغصن نال[1] المغفرة فيما فعله[2]، ولكن بتلك الرحمة التي عمَّ بها المسلمين، ألا ترى إلى قوله: «لأَرفَعَنَّ هَذَا؛ لا يُصِيبُ أَحَداً»، فشكر الله له عطفه ورأفته.

ومما يحقق ذلك: ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «بَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل لِلَّهِ خيراً قَطُّ مَرَّ عَلَى بِئرٍ، فَشَرِبَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلبٍ[3] يَلهَثُ عَطَشاً، فَغَرَفَ لَهُ بِخُفِّهِ، فَسَقَاهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ، فَغفرَ لَهُ».

(١٩٣) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكٍ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بذلك[4].

«وَبَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل لِلَّهِ خَيراً قَطُّ، فَمَرَّ عَلَى غُصنِ شَوكٍ، فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَغفرَ اللهُ لَهُ، وَبَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل خَيراً قَطُّ، فَفَرِقَ، فَخَرجَ هَارِباً، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا أَرضُ! اشفَعِي لِيَ، وَيَا سَمَاءُ! اشفَعِي لِيَ، وَيَا كَذَا[5]! اشفَعِي لِيَ،

---

(١) في الأصل: ينال، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: يعمله.

(٣) في «ج»: كلب.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٤٤) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٣١)، ومن طريقه البخاري (٢٢٣٤)، وأبو داود (٢٥٥٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤).

(٥) في «ج»: ويا كذا وكذا.

حَتَّى أَصَابَهُ العَطَشُ، فَوقَعَ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قِيلَ لَهُ: قُم؛ فَقَد شُفِعَ لكَ مِن قِبَلِ فَرَقِكَ مِنَ اللهِ ﷻ».

(١٩٤) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، عن صالحِ[١] بنِ محمدٍ، عن أبي مقاتلٍ، عن أبي الحجاج، وهو خارِجَةُ، عن ابنِ عجلانَ، عن رجلٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ[٢].

فإنما غفر له من أجل الرحمةِ التي رَحِمَ بها الكلبَ، وإنما غُفر له من أجل الفَرَق الذي حلَّ بقلبه، والفَرَقُ يصحح التوبةَ، ويكملها، فقد[٣] وعد الله التائبَ مغفرتَه ومحبته في تنزيله، وإنما سُمي فرقاً؛ لأنه حلَّ به من الخشية، ومن خوف الله ﷻ، ما ماتت منه كلُّ شهوة، وكلُّ معصية، فطهر[٤] الظاهر والباطن بتركه بالجوارح فِعْلاً، وبتركه[٥] قلباً ونفساً، فالفَرَقُ من الله صيره هكـذا، فغفر له، والذي يترك المعاصي بالجـوارح، وشهوتُهـا في نفسِهِ وقلبِهِ، ونفسُه تنازعه إلى ذلك، فإنه إن طهر[٦] ظاهره[٧]، لم يطهر باطنه، فلم يستكمل التوبة بحقيقتها.

---

(١) في الأصل: أبي صالح، والصواب من «ج»، والله أعلم.

(٢) الحديث موضوع، والإسناد مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمجاهيل.

وقد تقدم صدر الحديث قبل حديثين، وتتمته لم أجدها فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ج»: وقد.

(٤) في «ج»: وظهر.

(٥) في «ج»: وتركه.

(٦) في «ج»: طهرها.

(٧) ظاهره: ليست في «ج».

وهذا الفَرَقُ قد عمل فيه، حتى فارق المعاصي أصلاً، وأصلُ الفَرَق عندنا: ما ينفتح له من قرب الله، فينكشف له الغطاء عن جلال الله وعظمته، ثم عن سلطانه، فيفرَقُ من هيبة ذلك السلطان قلبُه، حتى يكاد ينخلعُ القلبُ من مستقرِّه، وتموت شهواته من الخوف، وهذا الذي وصف من هذا العبد الذي لم يكن عملَ خيراً قَطُّ، ففرقَ، فإنما[1] أصاب الفرق، وانكشف له الغطاءُ بدولة وسعادة سبقت له من الله ﷻ، فختم له بذلك، وإلا، فإن الفرق لا يناله إلا النبلاءُ الأولياء.

(١٩٥) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، حدثنا محمدُ بنُ خُنيسٍ المكيُّ، قال: سمعتُ عبدَ العزيز بنَ أبي رَوَّادٍ يقول: لما أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[التحريم: ٦]، قال: فلما تلاها[2] رسولُ الله ﷺ على أصحابه، خَرَّ فتًى مغشياً عليه، فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه على فؤاده، فإذا هو يتحرَّك، فقال: «يَا فَتَى! قُل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»، فأفاق الفتى وهو يقولها، فبشره رسولُ الله ﷺ بالجنة، فقال أصحابُه: يَا رسولَ اللهِ! أمِن بَيننا؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا سَمِعتُمُ اللهَ يَقُولُ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم: ١٤]؟»[3].

---

(١) في «ج»: فلما.

(٢) في «ج»: تلاهما.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٥) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس =

ومثله: ما روى بهزُ بنُ حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ في عبدٍ لم يعمل خيراً قَطُّ، فقال لأهلِه: إذا أنا مِتُّ، فأَحرِقُونِي، ثُمَّ ذُرُّونِي[1].

قد كنت شرحته[2] في بابه، فقال له ربُّه: إني أسمعُك راهباً، فغفر له.

فكذلك هذا أيضاً، قد كانت سبقت له من الله سعادة، فتداركه بها عند الموت، فرزقه الله تعالى الرهبةَ (حتى حلَّ به ما حلَّ، وتكلَّمَ بما تكلم من الدَّهَش وتضايق الأحوال عليه.

والرهبة)[3]: هو هـرب القلب من شـدة الخوف، والخوف خفتـه، وانزعاجه، فالرهبةُ أكبرُ من الخوف.

= عن عبد العزيز بن أبي رواد، به.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن سنان عن عبد العزيز، به. ذكره ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٣٩٢)، وقال: هذا حديث مرسل غريب.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن أبي رواد.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٦٧) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قال ابن رجب في «التخويف من النار» (ص: ٢١): ولعل المرسل أشبه.

(١) سيأتي تخريجه في: الأصل الثمانين: فانظره.

(٢) في «ج»: كتبت شرحها.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

ألا ترى أن الله تعالى لما ذكر أنبياءه، فقال: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[الأنبياء: ٩٠]، ولما ذكر مَنْ دونهم، فقال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[السجدة: ١٦].

فالرَّغَب: هو التهابُ القلبِ حرصاً على الشيء الذي يطلبه، فهو أعلى من الطمع.

والرَّهَب: هربُ القلب من هول سلطان[١] الله.

فوصفُ هذا العبدِ الذي لم يعمل خيراً قط في يوم مقدَمه عليه بالرهبة، يخبرك أن الرهبة صنعَتْ به ما صنعت، حتى أداه ذلك إلى أن أمرَ أولاده أن يحرقوه، وقد بينا تفسيرَ الخوفِ في بابه، والله أعلم[٢].

❐ ❐ ❐

(١) سلطان: ليست في «ج».

(٢) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل التاسع والعشرون

(١٩٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا إبراهيمُ بنُ العلاءِ الزبيديُّ، عن عمرَ بنِ بلالٍ الفزاريِّ، قال: سمعتُ عبدَالله بنَ بُسْرٍ المازنيَّ يقول: قـال رسولُ الله ﷺ: «قُصُّوا أَظَافِيرَكُم، وَادفِنُوا قُلاَمَاتِكُم، وَنَـقُّوا بَرَاجِمَكُم، وَنَظِّفُوا لِثَاتِكُم مِنَ الطَّعَامِ، وتَسَنَّنُوا، وَلاَ تَدخُلُوا عَلَيَّ قُخراً بُخْراً»[١].

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأما قولُه: (قصوا الأظافير[٢])، فمن أجل أنه يخدِش، ويخمِش، ويَضُرُّ، وهو[٣] مجمَعُ الوسخ، فربما أَجنَبَ، ولا يصل

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٧٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٢٧٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٣٨): وفي سنده راو مجهول.

قلت: مراده عمر بن بلال الفزاري. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٢٨٧)، و«الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٦).

(٢) في «ج»: الأظفار.

(٣) هو: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

الماء إلى البشرة من أجل الوسخ، فلا يزال جنباً.

ومن أجنبَ، فبقي موضعُ إبرةٍ من جسده بعدَ الغسل غيرَ مغسول[1]، فهو جنبٌ على حاله، حتى يعم الغسلُ جسدَه كلَّه، فلذلك ندبَهم إلى قصِّ الأظافير.

والأظافير: جمع الأُظفور، والأظفار[2] جمع الظُّفْر، فمن قال: ظُفر: فجمعه أظفار، ومن قال: أُظفور: فجمعه أظافير.

(١٩٧) ـ سمعت أبا داودَ المصاحفيَّ يذكر عن النَّضْر ابن شُمَيلٍ، عن الخليلِ بنِ أحمَد، قال: ينبغي أن يكون واحدُ الأظافيرِ أُظفوراً.

قال النضر: وسمعتُ أبا شهلةَ العتكيَّ[3] يقول: واحد الأظافير أُظفور.

وفي حديث رسولِ الله ﷺ حيث سها في صلاته، فقال: «وَمَا لي لاَ أُوهِمُ، وَرُفْغُ أَحَدِكُم بَينَ ظُفرِهِ[4] وَأَنمُلَتِهِ؟! وَيَسأَلُنِي أَحَدُكُم عَن خَبَرِ السَّمَاءِ، وَفي أَظَافيرِهِ الجَنَابَةُ والتَّفَثُ»[5].

---

(١) غير مغسول: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: والأظافير، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: سهلة العكلي.

(٤) في «ج»: أظفره.

(٥) نقل القرطبي في «التفسير» (٢/ ١٠٢) هذا الأصل كاملاً عن الحكيم الترمذي، وعلق على هذا الحديث بقوله: وذكر هذا الخبر أبو الحسن علي بن محمد الطبري =

وأما قوله: «ادفنوا قُلاماتِكم»، فإن جسد المؤمن ذو حرمة، فما سقط منه، وزال عنه، فحظُّه من الحرمة له قائم، فيحقُّ عليه أن يدفنه كما أنه لو مات دفن، فإذا مات بعضُه، فكذلك أيضاً مقام[1] حرمته بدفنه كيلا

= المعروف بالكيا في «أحكام القرآن» له، عن سليمان بن فرج أبي واصل، قال: أتيت أبا أيوب ﷺ، فصافحته، فرأى في أظفاري طولاً، فقال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله عن خبر السماء. . (ثم ساق الخبر).

وأخرج البزار (٥/ ٢٧٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨٥) عن عبدالله ابن مسعود، بلفظ: قال: قلنا: يا رسول الله! إنك تيهم؟ قال: «مالي لا أيهم ورفغ أحدكم بين ظفره وأنملته؟!».

وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده عن عبدالله إلا الضحاك، وغيرُ الضحاك يرويه عن إسماعيل عن قيس، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وصوب العقيلي وغيره المرسل.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥): رجاله ثقات مع إرساله.

والمرسل أخرجه العقيلي (٢/ ٢٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٥).

والرفغ: ـ بضم الراء وبفتحها، وسكون الفاء بعدها غين معجمة ـ يجمع على أرفاغ، وهي مغابن الجسد؛ كالإبط، وما بين الأنثيين والفخذين، وكل موضع يجتمع فيه الوسخ، فهو من تسمية الشيء باسم ما جاوره، والتقدير: وسخُ رفغِ أحدِكم، والمعنى: أنكم لا تقلمون أظفاركم، ثم تحكون بها أرفاغكم، فيتعلق بها ما في الأرفاغ من الأوساخ المجتمعة.

انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥)، و«لسان العرب» (٨/ ٤٢٩).

التَّفَثُ: الوسخُ والشَّعَث، ومنه: رجلٌ تَفِثٌ؛ أي: مغبَرٌّ. انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» (١/ ١٠٤).

(١) في «ج»: فكذلك يقام.

يتفرق، ولا يقع في النار، أو في مزابل قذرة، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفن دمِه حيث احتجمَ؛ كيلا تبحث عنه الكلاب.

(١٩٨) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، أخبرنا[١] موسى بنُ إسماعيلَ، حدثنا الهنيدُ بنُ القاسمِ[٢] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ماعزٍ، قال: سمعت عامرَ بنَ عبدِالله بنِ الزبير: أن أباه حدثه: أنه أتى رسولَ الله ﷺ وهو يحتجمُ، فلما فرغ، قال: «يَا عَبدَاللهِ! اذهَب بِهَذَا الدَّمِ فَأَهرِقهُ حَيثُ لاَ يَرَاكَ أَحَدٌ»، فلمَّا برزَ عن رسولِ اللهِ[٣]، عمدَ إلى الدَّم، فشربهُ، فلمَّا رجعَ، قال: «يَا عَبدَاللهِ! مَا صَنَعتَ بِهِ؟»، قال: جعلتهُ في أخفى[٤] مكانٍ ظننتُ أنَّهُ خافٍ عنِ[٥] النَّاسِ، قال: «لَعَلَّكَ شَرِبتَهُ؟»، قال: نعم، قال: «لِمَ شَرِبتَ الدَّمَ؟! وَيلٌ لِلنَّاسِ مِنكَ، وَوَيلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ»[٦].

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) في الأصل: قاسم، والصواب من «ج».

(٣) عن رسول الله: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٤) أخفى: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٥) في «ج»: على.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٤١٤)، والبزار في «المسند» (٦/ ١٦٩)، وأبو يعلى في «المسند الكبير» (١/ ٦٥٧ تاريخ الإسلام للذهبي)، =

(١٩٩) ـ حدثنا[1] أبي رَحِمَهُ اللهُ، حدثني مالكُ بنُ سليمانَ الهرويُّ، قال: حدثنا[2] داودُ بنُ عبدِ الرحمن، عن[3] هشامِ ابنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يأمرُ بدفنِ سبعةِ أشياءَ منَ الإنسانِ: «الشَّعرُ، وَالظُّفرُ، وَالدَّمُ، وَالحَيضُ، وَالسِّنُّ، وَالقُلفَةُ، وَالمَشِيمَةُ»[4].

= والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١٦٣)، والمقدسي في «المختارة» (٩/ ٣٠٨) من طريق موسى بن إسماعيل، به.

قال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١/ ٣٠): في إسناده الهنيد بن القاسم، ولا بأس به، لكنه ليس بالمشهور بالعلم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٧٠): رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح، غير هنيد بن القاسم، وهو ثقة.

وأخرج نحوه الدارقطني في «السنن» (١/ ٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١٦٣) من حديث أسماء ـ رضي الله عنها ـ.

(١) في الأصل: حدثنا بذلك، والصواب من «ج».

(٢) حدثنا: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧/ ٤٨) للحكيم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وهو حديث منكر، فيه مالك بن سليمان، ضعيف يروي المناكير. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٤). =

وأما قوله: «نـَقُّوا براَجِمكُم».

والبراجم: تلك الفصول من المفاصل، وهو مجمع الدَّرَن، واحدُها بُرجُمَة، وهو ظهرُ عُقَدِ كلِّ مفصلٍ[1]، وظهر العقد يسمى: برجمة[2].

وما بين[3] العقد: راجِبةٌ، وجمعها رَواجب[4]، وذلك مما يلي ظهرها، وهي قصبة الإصبع، فلكل إصبع برجمتان، وثلاث رواجب، إلا الإبهام، فإن لها برجمة وراجبتين، فأمر بتنقيته؛ لئلا يدرن، فتبقى فيه الجنابة، ويحول الدرن بين الماء والبشرة[5].

وأما قوله: «نظفوا لِثاتكم».

فاللِّثة واحـدةٌ، واللِّثاتُ جماعـة، وهي اللحمةُ فوقَ الأسـنان، ودونَ الأسنان، وهي منابِتُها.

والعُمور: اللحمةُ القليلةُ بين السنين، واحدها: عَمْر، فأمر بتنظيفها؛

= وقال الصدر المناوي في «فيض القدير» (٥/ ١٩٨) متعقباً السيوطي في نسبة الحديث للحكيم: ظاهر صنيع المصنف أن الحكيم خرجه بسنده كعادة المحدثين، وليس كذلك، بل قال: وعن عائشة، بل ساقه بدون سند كما رأيته في كتابه «النوادر»، فلينظر.

قلت: نظرنا، فوجدناه قد خرجه بسنده، لا كما قال، فصلى الله على المعصوم، ورضي الله عن جميع الأئمة.

(١) في «ج»: مفصلة.

(٢) في «ج»: براجم.

(٣) في «ج»: وبين.

(٤) في الأصل: رواجيب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: وبين البشرة.

لئلا يبقى فيه وَضَرُ الطعام، فتتغير عليه النكهةُ، وتتنكر الرائحة، ويتأذى المَلَكان؛ لأنه طريق القرآن، ومقعد الملكين عند نابيه.

وروي في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[قٓ: ١٨].

قال: «عندَ نابيهِ».

(٢٠٠) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: سمعت أبي يقول[١] ذلك عن سفيان بن عيينة، وجاد ما قال[٢].

وذلك أن اللفظَ عملُ الشفتين يلفظ الكلام عن لسانه إلى البَرَاز.

وقوله: ﴿لَدَيْهِ﴾؛ أي: عنده.

واللَّدُ والعِنْدُ[٣] في لغتهم السائرة بمعنى واحد، وكذلك قوله: (لَدُن)، والنون زائدة، فكأن الآية تنبئ أن الرقيب عتيدٌ عندَ تلفظ الكلام، وهو النابُ.

وأما قوله: «تسننوا»، وهو السواك، مأخوذ من السِّن؛ أي: نَظِّفوا السنَّ.

وقوله: «لا تدخلوا علي قُخْراً بُخْراً»، فالمحفوظ عندي: «قُحْلاً وَقُلْحاً».

(٢٠١) ـ وسمعت الجارودَ يذكر عن النضر، قال: الأَقْلَحُ: الذي قد اصفرَّت أسنانُه حتى بَخِرَتْ من باطنها،

---

(١) في «ج»: يذكر.

(٢) رجاله ثقات.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (ص: ١٢٩) من طريق الحسن بن الصباح عن علي بن شقيق، به.

(٣) في «ج»: ولدى وعند.

ولا نعرف القَخَرَ والبَخَر إلا[1] الذي نجدُ له رائحةً منكرةً لبشرته، يقال[2]: رجلٌ أَبْخَرُ، ورجالٌ بُخْرٌ.

(٢٠٢) ـ حدثنا الجارودُ، أخبرنا[3] جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي عليٍّ، عن جعفرِ بنِ تمامِ بنِ العباسِ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «استَاكُوا، مَا لَكُم تَدخُلُونَ[4] عَلَيَّ قُلحاً؟!»[5]، والله أعلم[6].

❐ ❐ ❐

---

(١) إلا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ويقال.

(٣) في «ج»: قال: حدثنا.

(٤) في الأصل: ولا تدخلوا، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٦٤) من طريق جرير، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٧١٠)، والبزار (٤/ ١٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٦) من طريق منصور، بلفظ: «ما لكم تدخلون علي قلحاً؟! استاكوا، فلولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل طهور».

وقد اختلف على منصور في إسناد الحديث اختلافاً كثيراً، بينه الحافظ في «تعجيل المنفعة» (١/ ٥٩)، ثم رجح هذه الرواية الموافقة لما عند الحكيم.

وتمام ابن عم النبي ﷺ له رؤية، وأما روايته عنه، فمرسل. انظر: «الإصابة» (١/ ٣٧٥).

(٦) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الثلاثون

(٢٠٣) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ صالحٍ، حدثنا ابنُ وهبٍ، عن مالكِ بنِ خيرٍ[1] الزياديِّ، عن أبي قبيلٍ المعافريِّ، عن عبادةَ بنِ الصامت ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «لَيسَ مِن أُمَّتِي مَن لَم يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»[2].

---

(١) في الأصل: مالك بن حسين، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٢٣)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٤٧)، وابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ٥٤٣)، والقزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ١٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١١)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٣٨٣)، والمقدسي في «المختارة» (٨/ ٣٦١) من طريق ابن وهب، به.

وعند بعضهم بلفظ: «ليس منَّا».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٧): إسناده حسن.

وروي نحوه من حديث عبدالله بن عمرو، وابن عباس، وأنس، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وجابر، وواثلة، وضميرة.

انظر لتفصيل ذلك: «نصب الراية» (٤/ ٢٦) للزيلعي.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالإجلالُ للكبير: هو حقٌّ سَنَّهُ الله تعالى، تقلب[1] في العبودة لله تعالى في مدة طويلة[2].

والرحمة للصغير: هو موافقته[3] لله تعالى بأنه رحمَه، ورفعَ عنه العبودةَ، فلم يؤاخذه بحفظِ حَدٍّ، ولا حكمٍ.

والمعرفة للعالم حق[4] العلم: أن يعرف[5] قدرَه بما رفع الله من قدره، فآتاه العلم؛ فإن الله تعالى قال في تنزيله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١]. فيعرف له درجاته التي[6] رفع الله له بما آتاه من العلم.

❐ ❐ ❐

---

(١) الله تعالى تقلب: ليست في «ج».

(٢) طويلة: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) في «ج»: الموافقة.

(٤) في «ج»: هو حق.

(٥) في «ج»: يعرفه.

(٦) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».



الأصل الحادي والثلاثون

(٢٠٤) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيع اللخميُّ، أخبرنا[١] سعيدُ بنُ شرحبيل، أخبرنا[٢] ابنُ لهيعةَ، عن الحارثِ[٣] بنِ ثوبانَ، عن موسى بنِ وردانَ، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَدتَ سَفَراً، أَو تَخرُجَ مَكَاناً، فَقُل[٤] لِأَهلِكَ: أَستَودِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ تَخِيبُ وَدَائِعُهُ»[٥].

(٢٠٥) ـ حدثنا عمرو[٦] بنُ محمدٍ العثمانيُّ، حدثنا ابنُ

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) هكذا جاء في الأصل، و«ج»، والصواب: الحسن، كما جاء في الحديث الذي بعده.

(٤) في «ج»: تقول.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٨٢٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٥٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٧٠) من طريق ابن لهيعة، به.
وجاء عند بعضهم بلفظ: «أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه».
وحسن إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٥٣، إحياء).

(٦) في الأصل: عمرُ، والصواب من «ج».

أبي السريِّ، حدثنا رشدينُ، أخبرنا[1] الحسنُ بنُ ثوبانَ، عن موسى بنِ وردانَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

(٢٠٦) ـ حدثنا سفيانُ، أخبرنا أبي، عن سفيانَ، عن نهشلٍ الضبيِّ، عن قزعةَ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ لُقمَانُ: إِنَّ اللهَ إِذَا استُودِعَ شَيئاً، حَفِظَهُ»[3].

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٥٣) من طريق محمد بن أبي السري، به.

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٦٠) من طريق رشدين، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٤٢)، و«عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٥٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٦٧) من طريق الحسن بن ثوبان، به.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٥١) و(١٠٣٥٢)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٥٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٨٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٧٠)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٧٣)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٢١١) من طريق سفيان الثوري، به.

أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٥٠) من طريق نهشل، به.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٢٦٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٢٧)، و«المعجم الأوسط» (٧/ ١٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٧٦) من طريق ابن عمر، به، دون ذكر لقمان. =

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ:

فأصل[1] **الوديعة**: هو التركُ والتخلِّي عن الشيء.

وهو قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]؛ أي: ما تركك.

وإن الله تعالى جعل الأمور تقوم[2] بالأسباب؛ محنةً وبلوى لأهلها؛ لينظر من ينفذ قلبه من الأسباب إلى وليِّ الأسباب، ومن يتعلَّق بها، (فيكون قلبُه سبياً من سبي الأسباب)[3]، فيكون مثله كما ذكر الله في تنزيله، فقال[4]: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

فهذا في الظاهر تجده رجلاً يعبد أصناماً شتى، ورجلاً سلماً للواحد القهار، هل يستويان؟ وفي الباطن رجلاً في قلبه شركاء متشاكسون، وهي[5] شهواته التي تغلي في صدره، فقد سبى قلبه أسباب تلك الشهوات، ورجلاً قد انفرد قلبه للواحد، وخلا من جميع الأسباب، وماتت نفسه من الشهوات ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؟

ثم[6] قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

= قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٥٣، إحياء): أخرجه النسائي... وإسناده جيد.

(١) في الأصل: فأما، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: إنما تقوم.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٤) فقال: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: وهو، والصواب من «ج».

(٦) ثم: ليست في «ج».

ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣].

فباطنُ هذه الأمثال إنما طالعها أهلُ اليقين ببصائر نفوسهم، ونورِ يقينهم[١]، فوضع الله هذه الأمورَ في الأسباب، وربوبيته في الأسباب قائمة، فلا تطرف عينٌ، ولا ينبض عرقٌ، ولا تحس حاسة من الحواس بشيء إلا بإذنه، وقوامُ الأشياء ودوامه به[٢]، كيفما تصرفوا في الأمور، وتقلبوا في الأحوال، فإنما يتصرفون في ربوبيته، فالموحِّدون وحدوه، وأخلصوا إليه[٣] التوحيد، ثم بقيت[٤] قلوبُهم مع الأسباب التي منها يرون بدو الأسباب[٥] حين تبدو، ولم يعبروا إلى ولي الأسباب ومدبرها لهم، فتشبثت نفوسهم بالأشياء، وتعلقت قلوبهم بها، حتى افتتنوا بها، وعصوا الله من أجلها، فضيعوا حقوقه، وركبوا مساخطه.

وأهل اليقين: احتدَّتْ أبصارُ قلوبهم بنور[٦] اليقين، فنفذت إلى تدبير وليِّ الأسباب، فصارت لهم معاينة، ووصلت إلى وليِّ الأسباب، فاستوطنت على القربة هناك عاكفة على ربها، وولَّتِ الأسبابَ ظهراً، فهو يمضي في الأسباب كسائر الخلق، والأسبابُ لا تأخذه، ولا تغير[٧] قلبه؛ لأن قلبه

(١) ونور يقينهم: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) به: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ثم أخلصوا له.

(٤) في «ج»: وبقيت.

(٥) في «ج»: بدأ الأشياء.

(٦) في «ج»: احتدت أبصارهم بنور.

(٧) في «ج»: تفتن.

هناك بين يدي الخالق، مبهوتٌ في جلاله وعظمته، والأسبابُ من وراء ظهره، فهو يمضي فيها، ولا يلتفت إليها، فلا تجد الأسبابُ سبيلاً إلى أن تفتنه، وإنما يأخذ الأسبابَ كلُّ أحمقَ قد أسرته[1] نفسُه، فقلبُه في غطاء عن الله، فلا يرى الأشياء تبدو له إلا من الأسباب، والنفسُ في خدعها وغرورها من ورائه، فلا يزال هكذا حتى يصير قلبهُ سبياً من سبي النفس، وأسيراً من أَسْراها[2]، لا يعمل إلا[3] ما تهوى به نفسُه.

فإذا خَلَّفَ شيئاً في مكان، وأراد أن يغيبَ عنه؛ استودع الله ﷻ ذلك الشيء، فهذا منه في ذلك الوقت تخلٍّ وتبرؤ من حفظه ومراقبته؛ لأنه ما دام معه، فهو في نفسه يحسب أنه هو الذي يحفظه ويكلؤه ويرعاه، وهو يقول مع هذا: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾[يوسف: ٦٤]. ولكن هذا القول منه قولُ الموحدين، لا قولُ الموقنين المنتبهين لما يقول، فما دام معه، فهو يحفظه.

ثم إذا خلفه في[4] حِرْزٍ، أو في حراسة، أو أخفاه في موضع، فقد وكله إلى ذلك الحرز والحراسة، وإذا جعله هكذا، ثم مع هذا أودعه ربه ﷻ، فقد وكله إلى الله، وتبرأ من حفظه، وحفظ حرزه وحارسه، وتخلى منه مضى في تدبير الآدميين أن يحرزوا أو يحرسوا، ثم وكلَّه إلى الله، فوجده ملياً وفياً كريماً.

---

(١) في «ج»: استرهنته.

(٢) في «ج»: أسرائه.

(٣) في «ج»: القلب إلا.

(٤) في «ج»: إذا خلفه خلفه في.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ، كَفَاهُ»[1].

وقال في حديث[2] آخر: «مَن سَرَّهُ أَن يَكُونَ أَقوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّل عَلَى اللهِ»[3].

لأنَّه إذا توكَّل، قويَ قلبُه، ولم يبال بأحدٍ، وذهبت مخاوفُه.

وقد قال[4] في تنزيله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣]. فإذا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٦٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٤) من حديث عمرو بن العاص ﷺ.
وضعفه البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢٢٧).
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٤٦) للديلمي، والشاشي، وابن جرير من حديث عمران بن حصين.

(٢) في «ج»: وفي حديث.

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٥)، وابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٣٤)، وفي «مكارم الأخلاق» (ص: ١٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٤١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٤٠)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٦٧ زوائد الهيثمي)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٣٢) من حديث ابن عباس ﷺ.
قال في «نصب الراية» (٣/ ٥٧): سكت عنه الحاكم، وتعقبه الذهبي، وقال: هشام بن زياد متروك.
وانظر: «نصب الراية» (٣/ ٦٢).
قلت: بل نصَّ الحاكم عقب الحديث فقال: هذا حديث صحيح، قد اتفق هشام ابن زياد ومصادف بن زياد على روايته عن محمد بن كعب، ولم أستجز إخلاء هذا الموضع منه، فقد جمع آداباً كثيرة. فتأمل.

(٤) في «ج»: وقال.

كان الله ﷻ حَسْبَه، فكفى به حسيباً.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَنِ انقَطَعَ إِلى اللهِ ﷻ، كَفَاهُ»[1].

فإن[2] الله أعطى الخلق علمَ الأمور، وعلمَ أسبابها، وعلمَ حِيَلِها، وأعطاهم القوةَ، ومعرفةَ التصرُّف في ذلك، ولم يغنهم عن نفسه بما أعطاهم، فكلهم[3] مع جميع ما أعطاهم الله فقراء مضطرون[4]؛ لأنه لا يكون شيء إلا به.

فالغافل الأحمق: يرى ما أُعطي من هذه الأشياء، فيقتدر بها في الأمور، ويتملك، فيريه الله عجزه، وفقره، وضعفه، ويعرفه أنه لا يقوم له شيء[5] إلا به؛ فإن الأسباب التي[6] أعطاهم كلهم ضعفاء فقراء مثله، فإذا قال العبد: لا حول ولا قوة إلا بالله، تبرأ من الأسباب، وتخلى من وبالها، فجاءته القوة والعصمة، وجاءه الغياث والتأييد، والرحمة تكنفه، فالوديعة التي تودع العبد

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤٦)، و«المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٩٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٠١) من حديث عمران بن حصين ؓ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤): وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يغرب، ويخطئ، ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في الأصل: وإن.

(٣) في «ج»: فكلمهم.

(٤) في «ج»: ومضطرون.

(٥) له شيء: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٦) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

ربه، إنما هو[1] تخلٍّ وتبرٍّ من الحول والقوة.

(٢٠٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، حدثنا عبيدُ بنُ إسحاقَ العطارُ الكوفيُّ، ثنا[2] عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله[3] بنِ عمرَ ابنِ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: حدثني زيدُ بنُ أسلمَ، عن أبيه، قال: بينما عمرُ يعرض الناسَ، إذا هو برجل معه ابنُه، فقال له عمر: ويحكَ! ما رأيتُ غراباً بغرابٍ أشبهَ[4] من هذا منك، قال: أما والله يا أمير المؤمنين! ما ولدته أمه إلا ميتة، فاستوى له عمر، فقال له[5]: ويحك! حدِّثني، قال: خرجتُ في غَزاة وأمُّه حاملٌ به، فقالت: تخرجُ وتدعُني على هذه الحالة[6] حاملاً مثقلاً[7]؟ قلت: أستودعُ اللهَ ما في بطنك، قال: فغبتُ، ثم قدمتُ، فإذا بابي مغلَقٌ، قلت: ما فعلَتْ[8] فلانة؟

---

(١) هو: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) في «ج»: عبد الرحمن.

(٤) في «ج»: بأشبه.

(٥) له: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: الحال.

(٧) في «ج»: مثقلة.

(٨) ما فعلت: ليست في «ج».

قالوا: ماتت، فذهبتُ إلى قبرها، فبكيت عنده، فلما كان من الليل، قعدتُ مع بني عمٍّ لي[1] أتحدثُ، وليس يسترنا من البقيع شيءٌ، فرُفعت لي نارٌ بين القبور، فقلت لبني عمي: ما هذه النار؟ فتفرقوا عني، فأتيتُ أقربَهم مني، فسألته، فقال: نرى على قبر فلانةَ كلَّ ليلة ناراً، فقلت: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، أمَا واللهِ! إن[2] كانت لصوامةً، قوامةً، عفيفةً، مسلمةً، انطلقوا[3] بنا، وأخذت[4] فأساً، فإذا القبرُ منفرجٌ، وهي[5] جالسةٌ، وهذا يدبُّ حولَها، وناداني[6] منادٍ منَ السَّماءِ: أيها المستودعُ ربَّه! خذ وديعَتَكَ، أمَا لو استودعته وأُمَّه، لوجدتَها، فأخذتُه، وعاد القبر كما كان، فهو ـ والله ـ هذا يا أمير المؤمنين[7].

(١) لي: ليست في «ج».
(٢) في «ج»: إنها.
(٣) في «ج»: انطلق.
(٤) في «ج»: فأخذوا.
(٥) في «ج»: وإذا هي.
(٦) في «ج»: ونادى.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (ص: ٢٧)، وفي «الهواتف» (ص: ٤٩)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٦٠) من طريق عبيد، به.

قال عبيد: فحدَّثت بهذا الحديث محمدَ بنَ إبراهيم العمريَّ، فقال: والله! هذا حقٌّ[1]، وقد سمعتُ عمَّ أبي عاصم[2] يذكره، فقال: رأيتُ هذا الرجلَ[3] بالكوفةِ، فقال لي موالينا: هو هذا، والله أعلم.

❏ ❏ ❏

---

(١) في «ج»: هذا والله حق.

(٢) في «ج»: عمر بن عاصم.

(٣) كذا في الأصل، وفي «ج»: وابن هذا الرجل، والذي في «العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٠٤): وقد رأيت ابن ابن هذا الرجل، والله أعلم.



الأصل الثاني والثلاثون

(٢٠٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ عجلانَ[١]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُجَاءُ بالعَبدِ يومَ القِيامَةِ، فَتُوضَعُ حَسَناتُهُ في كِفَّةٍ، وَسَيِّئَاتُهُ في كِفَّةٍ، فَتَرجَحُ السَّيِّئَاتُ، فَتَجِيءُ بِطَاقَةٌ، فتَقَعُ في كِفَّةِ الحَسَنَاتِ، فَتَرجَحُ بِهَا، فيَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ؟ فَمَا مِن عَمَلٍ عَمِلتُهُ في لَيلِي وَنَهَارِي إِلاَّ وَقَد استُقبِلتُ بِهِ، قَالَ: هَذَا مَا قِيلَ فيكَ، وَأَنتَ مِنهُ بَرِيءٌ. قالَ: فَيَنجُو بِذَلِكَ»[٢].

قال أبو عبدالله: فإنما ثقلت البطاقة؛ لأن البهتان عظيمٌ شأنُه.

وروي في الخبر: أنَّ داودَ سألَ سُليمانَ عليهما السلام: ما أثقلُ شيءٍ؟ فقال:

---

(١) في الأصل: عن عجلان، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٦٥) للحكيم الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

البُهتانُ على البريءِ[1].

(٢٠٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الربيعُ ابنُ يحيى، عن المسعوديِّ، قال: أنبأني المنهالُ بنُ عَمرٍو، عن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ، عن عليٍّ ﷺ، قال: البهتان على البريءِ أثقلُ مِنَ السموات[2].

وإنما صار هكذا؛ لأن الآدمي اؤتمن على جوارحه السبع وهي ظواهر، ووكل برعايتهنَّ أيام الحياة؛ لئلا تدنس، حتى يقدم على الله وهو مقدس يصلُح[3] لدار القدس، وأن يكون مجاوراً للقدس، ومجاوراً له ومحدثاً، فإذا رعاهنَّ هذا المؤمن، ثم ضيع منه ما ضيع من غفلةٍ، أو زلةٍ، أو غلبةٍ، أو فتنةٍ حلَّت، فمن ورائه الندمُ، والاستغفارُ، والانقلاعُ، وبابُ التوبة مبسوطٌ، فإذا رعى العبدُ هذه الجوارحَ، فقال هذا في عرضه ما هو منه بريءٌ، فقد خوَّنه في أمانة الله عنده، ولم يخن، وزعم أنه سرقَ من الله جارحةً ولم يسرق، ودنس عرضَه وليس يدنس، وألزم جوارحَه من الشين والعار ما لم يلزق به، وتهافت عنه[4]، وبقيت الكلمة في عنق صاحبها راجعة بوبالها، وعارها، وشنارها[5]، وهتك له ستراً لم ينهتك، ورماه

---

(١) انظر: «فيض القدير» (٦/ ٦٣).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٣٣٦) للحكيم الترمذي، عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) في الأصل: مصلح، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عليه.

(٥) في «ج»: وثارها.

بداهية هو منها[1] بريء[2]، وساعٍ[3] به إلى الله، وغير مقبول سعايته؛ لأن علام الغيوب مطلع على كذبه، وكتب في شهداء الزور، وقد نهى الله عنه، وقرنه بالشرك، فقال: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[الحج: ٣٠].

فقال رسول الله ﷺ: «البُهتَانُ[4] عُدِلَ بِالشِّرْكِ بِاللهِ»[5].

وسمي بهتاناً: لأنه يَبْهَتُ القلبَ، ويُحيره؛ من ظلمته؛ فإن الظلم ظلماتٌ، فإذا بهت القلبُ، وتحير في الظلمة، ذهبت الهداية والبصيرة، فخرب القلبُ، وهو بمنزلة الشمس إذا انكسفت فتهافت نورُها، فيصير الذي نِيل من عرضه بهذا البهتان عند الله بحال رحمةٍ؛ حيث أصيب من عرضه، وخَلُصَ الألمُ إلى قلبه، بغرض[6] أتعبه وأنصبه، فلم يرضَ اللهُ له عوضاً إلا من الجنة، فكيف إذا أتعب قلبه؛ لأن البهتان يصل وجعُه إلى القلب، وإذا كان بريئاً، فهو أوجعُ لقلبه، والله أعلم[7].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: فيها.

(٢) بريء: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: ساعي، وما أثبتناه من «ج».

(٤) البهتان: ليست في «ج».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٦) في «ج»: بتحريض.

(٧) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الثالث والثلاثون

(٢١٠) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِالله الخَلاَّلُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا يونسُ بنُ[١] يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ، عن نبهانَ مولى أُمِّ سلمةَ: أنه حدثه: أن أم سلمة زوجَ رسول الله ﷺ حدثته: أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، قالت: بينَمَا[٢] نحنُ عندهُ، إذ أقبلَ ابنُ أُمِّ مكتُومٍ، فدخلَ عليهِ، وذلكَ بعد أن أمرَ بالحجابِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «احتَجِبَا مِنهُ»، فقلنا: يا رسولَ اللهِ! أليسَ هوَ[٣] أعمَى لا يبصرنا، ولا يعرفنَا؟! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَفَعَمياوَانِ أَنتُمَا؟! أَلَستُمَا تُبصِرَانِهِ؟!»[٤].

---

(١) ابن: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فبينا.

(٣) في «ج»: هذا.

(٤) أخرجه أبو داود (٤١١٢)، والترمذي (٢٧٧٨)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٦)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٤/ ٨٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٩٢٢)، =

قال أبو عبدالله: فإنما ضُرب الحجابُ عليهن كرامةً لرسول الله ﷺ، وإجلالاً له، وصَيَّرَ اللهُ أزواجَه أمهاتِ المؤمنين؛ ليحرمْنَ على مَنْ بعده، وقد تكلم بعضُهم في حياته بشيء من تزويجهن، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٥٣].

ونزلت آية[1]: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[الأحزاب: ٦].

فانقطع الخطاب الذي كان فيما بينهم، والطمعُ في شأنهنَّ، فصرْنَ أمهاتِ المؤمنين، وليس المؤمنون لهنَّ بمحرم، وذلك ليعلم أنه إنما صرن أمهاتِ المؤمنين؛ ليحرمْنَ على الرجال بعدَه، وليس الرجالُ بمحرم لهنَّ، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[الأحزاب: ٥٣].

فكما حُظر على الرجال النظرُ إليهنَّ، كذلك[2] حُظر عليهن النظرُ إلى الرجال، فبين علة الحجاب: أنه إنما أريد بذلك طهارةُ قلوب الصنفين

= وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٠٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٩١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٤١) من طريق يونس، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٧٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٣٣) من طريق الزهري، به.

(١) آية: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فكذلك.

جميعاً؛ قلوبِ الرجال منهنَّ، وقلوبهنَّ من الرجال.

وروي في الخبر: أنَّ الحسنَ والحسينَ كانا لا يريانِ[1] أُمَّهاتِ المؤمنينَ[2]، وإنَّما كان يدخُلُ عليهنَّ محارمُهنَّ من النَّسب والرَّضاعِ، ومماليكُهُنَّ.

❒ ❒ ❒

---

(١) في الأصل: يران، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة «المصنف» (٤/ ١٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٧٨)، وسعيد بن منصور في «السنن» (١/ ٢٧٦) عن أبي جعفر محمد بن علي قال: كان الحسن والحسين لا يريان أمهات المؤمنين، وكان ابن عباس يرى أن رؤيتهن لهما حِلٌّ.





(٢١١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِالله الخلالُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المبارك، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عُبيدالله بنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن مُسلِمٍ يَنظُرُ إِلى مَحَاسِنِ امرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ، إِلاَّ أَحدَثَ اللهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاَوتَهَا»[١].

قال أبو عبدالله:

فالنظرة الأولى[٢]: نظرة الروح.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦٤)، وابن عدي في «الكامل في «الضعفاء» (٥/ ١٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٦٦) من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٨) من طريق يحيى بن أيوب، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٣): فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك.

قلت: قال الذهبي في «الكاشف» (٢/ ٤٩): ضعفه جماعة، ولم يترك.

(٢) في «ج»: النظر الأول.

والنظرة الثانية[1]: نظرة النفس.

لأن الإنسان خُلق مفتوحَ العين، عمولٌ[2] ناظراه، لحَّاظٌ هكذا وهكذا، فهو مأذونٌ له في ذلك؛ لأن من شأن العين أن تَطْرِفَ، وتفتح، فإذا وقع بصرُه على شيءٍ، فليس عليه شيءٌ؛ لأن قلبه لم يعمل شيئاً، فإذا عمل بصره[3] بعد ذلك، فإنما يعلمه[4]، والابتداء من القلب، حتى تعمل العين، فذلك نظرُ تكلُّفٍ، فهو مسؤولٌ عنه، والأول مرفوعٌ عنه، فلذلك قال: «يَنظُرُ إِلى مَحَاسِنِ امرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ»؛ لأنه لما وقع بصره على المحاسن، وجب عليه أن يغضَّ.

فالغضُّ[5]: فعل العين، فعليه يُثاب، والفتحُ، والنظرُ بعد ذلك: فعلُ العين، فعليه يعاقب، ويقال: إن بصر العين متصل ببصر الروح من داخلٍ، فلذلك قيل: الحياءُ في العينين؛ لأن الحياء من فعل الروح، ولذلك قيل: لا تطلبن إلى أعمى حاجة.

روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢١٢) ـ حدثنا به محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا المُعَلَّى بنُ أَسَدٍ، قال: حدثنا عمرُ بنُ مساورٍ[6] العتكيُّ،

---

(١) في «ج»: والنظر الثاني.

(٢) في الأصل: عمل، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: نظره.

(٤) في «ج»: بما يعمله.

(٥) في «ج»: والغض.

(٦) في الأصل، و«ج»: مسافر، والصواب ما أثبتناه.

قال: حدثني أبو جمرةَ الضبعيُّ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: لا تطلُبَنَّ إلى أعمى حاجةً، وإذا[1] طلبتَ الحاجةَ، فاستقبِلِ الرَّجُلَ بوجهكَ، فإنَّ الحياءَ في العينينِ، فلا تطلُبها ليلاً، وباكِر في حاجتكَ؛ فإنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورِهَا»[2].

فلما غض بصره عما لا يحل، فإنما صان روحه أن[3] تتدنس، وقمع نفسه عن[4] أن تلذذ بشهوةٍ، فأعطي نوراً، ثواباً عاجلاً، فوجد حلاوة العبادةِ.

(٢١٣) ـ حدثنا عمرُو بنُ زيـادٍ الحنظليُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ في مجلسِ حمادِ بنِ زيدٍ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ ومِئة، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عُبيدِالله

---

(١) في «ج»: فإذا.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٢٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٩) من طريق معلى بن أسد، به.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٦١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٢٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٩) من طريق عمر بن مساور، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦١): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه عمر بن مساور، وهو ضعيف.

(٣) في «ج»: عن أن.

(٤) عن: ليست في «ج».

ابنِ زحرَ[1]، عن عليٍّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «النَّظَرُ إِلى مَحَاسِنِ المَرأَةِ سَهمٌ[2] مِن سِهَامِ إِبلِيسَ مَسمُومٌ، فَمَنْ صَرَفَ بَصَرَهُ عَنهَا، أَبدَلَهُ اللهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاوَتَهَا»[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: عبدالله بن زاخر، والصواب من «ج».

(٢) سهم: ليست في «ج».

(٣) تقدم تخريجه أول الأصل، فانظره.

وأخرج نحوه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٩٥) من حديث حذيفة ﷺ.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.



(٢١٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ زُنبورٍ المَكِّيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ المدنيُّ، قال: حدثنا سعدُ[1] بنُ سعيدِ ابنِ قيسٍ الأنصاريُّ، عن عمرَ بنِ ثابتِ بنِ الحارثِ، عن أبي أيوبَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «مَن صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتبعَهُ سِتّاً مِن شَوَّالٍ، فَكأنَّمَا صَامَ الدَّهرَ»[2].

---

(١) في الأصل: سعيد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه مسلم (١١٦٤) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه مسلم (١١٦٤)، وأبو داود (٢٤٣٣)، والترمذي (٧٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٣) (٢٨٦٤)، وابن ماجه (١٧١٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤١٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٤)، و«المعجم الأوسط» (٥/ ٤٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٧) من طريق سعد بن سعيد، به.

وقال الترمذي: حديث أبي أيوب حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٥) و(٢٨٦٦) و(٢٨٦٧)، والحميدي في «المسند» (ص: ١٨٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٥)، =

(٢١٥) ـ حدثنا عبادُ بنُ بكرِ بنِ عبادِ بنِ كثيرٍ الثقفيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ يزيدَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي أيوبَ، قال: حدثني أبو زرعةَ عمرُو بنُ جابرٍ الحضرميُّ، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِالله يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن صَامَ رَمَضَانَ، وَسِتّاً مِن شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا»[1].

(٢١٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو السويقيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن عمرَ بنِ ثابتٍ، عن أبي أيوبَ، عن رسولِ الله ﷺ، مثله[2].

= والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١١٧ ـ ١١٩) من طرق عن عمر بن ثابت، به.
وانظر: «العلل» (٦/ ١٠٧) للدارقطني.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (١/ ٣٣٦)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٢٠ زوائد الهيثمي)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٨) من طريق عبدالله بن يزيد، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢) من طريق سعيد بن أبي أيوب، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢) من طريق عمرو بن جابر، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٨٣): وفيه عمرو بن جابر، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٣٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٣)، والحميدي =

(٢١٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا حسانُ بنُ أبي حسانَ البصريُّ، عن همامِ بنِ يحيى، قال: حدثنا المثنى بنُ الصباحِ، عن رجلٍ من رهطِ أبي هريرةَ، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله ﷺ: فهذا من أجل أن الله ـ تبارك اسمُه ـ جعل الحسنةَ لهم بعشرة أمثالِها، فصومُ رمضان بثلاث مئة يوم، كل يوم بعشرة، وبقي من السنة ستون يوماً، فيعدل كل يوم بعشرة، فتحسب له على تضعيف

= في «المسند» (ص: ١٨٨)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٢٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٨) من طريق عبد العزيز بن محمد، به.

وانظر ما قبله.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٢٧)، وأبو نعيم في «الأمالي» (ص: ٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٥) و(٥٧/ ٧٣) من طرق عن أبي هريرة ﷺ.

ووقع في أحد الطرق عند ابن عساكر: همام بن يحيى عن المثنى بن الصباح، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه من لم أعرفه.

وقال: كذلك رواه البزار، وله طرق رجال بعضها رجال الصحيح.

وانظر: «تلخيص الحبير» (٢/ ٢١٤)، فقد بين طرقه ومخرجيه، وحكم عليها بالضعف، فانظره.

وكذلك الدارقطني في «العلل» (١٠/ ١٦٥)، وقال: غير محفوظ.

الحسنات، كأنه صام الدهرَ كلَّه، وكذلك الحديث الآخر الذي جاء على غير هذا السبيل هكذا تأويله.

(٢١٨) ـ حدثنا أبو عبيدةَ بنُ أبي السفر الثوريُّ، قال: حدثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ، قال: حدثنا شعبةُ، عن معاويةَ بنِ قرةَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَامَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، فَقَد صَامَ الشَّهرَ كُلَّهُ»[1].

لأن كُلَّ يومٍ يحتسب له في التضعيف بعشرة أيام.

□ □ □

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦٥٢) و(٣٦٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٦) من طرق عن شعبة، به. بلفظ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وإفطاره». وعند بعضهم: «. . . وقيامه».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٦): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

وأخرج نحوه ابن ماجه (١٧٠٨) من حديث أبي ذر ﷺ.



الأصل السادس والثلاثون

(٢١٩) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ أبو سلمةَ المخزوميُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن يزيدَ بنِ عياضٍ، سمعَ معنَ ابنَ محمدٍ الغفاريَّ يحدث عن حنظلةَ بنِ عليٍّ الأسلميِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»(١).

قال أبو عبدالله ﷺ: فالطُّعمُ: فعلٌ، والصومُ: كفٌّ عن فعلٍ، فالطاعمُ بطعمه يأتي ربه بالشكر، والصائم بكفِّه عن الطعم يأتي ربه بالصبر.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الإِيمَانُ نِصفَانِ: نِصفٌ لِلشُّكرِ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٦٤)، وأبو يعلى (٦٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٠٦) من طريق معن بن محمد، به.
أخرجه الترمذي (٢٤٨٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٨٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٢٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٥١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٠٦) من طريق أبي هريرة ﷺ.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وَنِصفٌ لِلصَّبرِ»[1].

وقال في حديث آخر عن ابن مسعود: «الصَّبرُ نِصفُ الإيمَانِ».

فإنما قيل: (نِصْفٌ)؛ لأن نصفه للشكر، ثم قال: «وَاليَقِينُ: الإِيمَانُ كُلُّهُ»[2]، ثم تلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[سبأ: ١٩]. ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥].

فجمع اليقين والصبر والشكر، وإنما هما صنفان: مُعْطًى له، فعليه الشكرُ، وممنوعٌ منه، فعليه الصبر، فإذا شكر هذا، فقد أتى من حقيقة الإيمان بنصفه، وإذا صبر هذا، فقد أتى من حقيقة الإيمان بنصفه.

وإنما قيل إيماناً؛ لأن حقيقة الإيمان كان عندهم من الإيمان، ولنا مسألة في التفرقة بين درجة الشكر والصبر، وهو في كتاب «النوادر من المسائل».

---

(١) أخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٣٩)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٤١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٢٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٧) من حديث أنس رضي الله عنه.
وفي سنده يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٧٠).

(٢) أخرجه تمام في «الفوائد» (٢/ ٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٢٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٢٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨١٥)، مرفوعاً.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٢٣).
وحسن سنده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٧٢، إحياء).
بينما قال البيهقي: الموقوف هو المحفوظ.
وصحح الحافظ ابن حجر إسناد الموقوف عند الطبراني، وقال: لا يثبت رفعه. انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٨).



الأصل السابع والثلاثون

(٢٢٠) ـ حدثنا يزيدُ بنُ عمرِو بنِ يزيدَ بنِ البراءِ بنِ عبدِالله بنِ البراءِ الغنويُّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ الحارثِ الغسانيُّ، قال: حدثتني ساكنةُ بنتُ الجعد، عن سرَّى[1] بنتِ نبهانَ الغنويةِ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اقتُلُوا الحَيَّاتِ كَبِيرَهَا، وَصَغِيرَهَا، وَأَسوَدَهَا، وَأَبيَضَهَا؛ فَإِنَّ مَن قَتَلَهَا، كَانَت لَهُ فِدَاءً مِنَ النَّارِ، وَمَن قَتَلَتهُ، كَانَ شَهِيداً»[2].

قال أبو عبدالله: فالحيةُ عدوةٌ، وقد أظهرت العداوة، وقد كانت وكلت بخدمة آدم ـ صلوات الله عليه ـ في الجنة، فخانته، وأمكنت عدوَّ الله

---

(١) قال ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٩٥): ـ بتشديد الراء مقصورة ـ ضبطها الأمير، قال: وتقال بالمد ـ سراء ـ بنت نبهان بن عمرو الغنوية، قال ابن حبان: لها صحبة. وانظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٣).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٨) من طريق يزيد بن عمرو، به. والإسناد ضعيف جداً.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٤٥): فيه أحمد بن الحارث، وهو متروك. نص على تركه أبو حاتم، وقال البخاري: فيه نظر، وقال العقيلي: له مناكير لا يتابع عليها، وروى عن سراء أحاديث مناكير. انظر: «لسان الميزان» (١/ ١٤٨).

من نفسِها، حتى صيرته سبباً لدخول الجنة في إغوائه، فلما ألقاهم إلى الأرض، تأكدت العداوةُ من عدوِّ الله، ومن الحية لآدمَ وولدِه.

(٢٢١) ـ **حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ**، قال: حدثنا عبدُ الرزاق، عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: سمعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقول:

لما أسكنَ اللهُ آدمَ الجنةَ وزوجتَه، كانت الشجرةُ غصونُها متشعبة، بعضُها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة يخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله آدمَ عنها وزوجتَه، فلما أراد إبليسُ أن يستزلَّهما، دخل في جوف الحية، وكانت الحية[1] لها أربع قوائم، كأنها بُخْتِيَّةٌ من أحسنِ دابةٍ خلقها الله، فلما دخلت الحيةُ[2] الجنةَ، خرج من جوفها إبليسُ، وأخذ من الشجرة التي نهى الله آدمَ وزوجتَه عنها، فجاء بها إلى حَوَّى، فقال لها: انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحَها، وأطيب طعمَها، وأحسنَ لونها! فأخذتها حوى فأكلتها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة ما أطيبَ ريحَها، وأطيبَ طعمَها، وأحسنَ لونَها! فأكل منها آدمُ، فبدت لهما سوءاتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه

---

(١) وكانت الحية: ليست في «ج».

(٢) الحية: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

ربه: أين أنت؟ قال: أنا هنا يا ربِّ، قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منكَ يا ربِّ، قال: اهبطْ إلى الأرض التي خلقتُك منها، قال[1]: ملعونةٌ[2] الأرضُ التي منها خُلقت[3]، لعنةً تتحول ثمارُها شوكاً، ولم يكن في الأرض ولا في الجنة[4] شجرتان أفضل من الطلح والسِّدْر.

ثم قال: يا حَوَّى! غررتِ عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتيه كُرْهاً، وإذا[5] أردتِ أن تضعي ما في بطنك، أشرفتِ على الموت مراراً.

وقال للحية: أنتِ التي دخل الملعونُ في جوفكِ، حتى غرَّ عبدي، ملعونةٌ أنت لعنةً تتحول قوائمُك في بطنك، ولا يكون[6] لك رزقٌ[7] إلا التراب، أنت عدوةُ بني آدم، وهم أعداؤك، أينما[8] لقيتِ أحداً منهم[9]، أخذتِ بعقبه،

---

(١) قال: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لملعونة.

(٣) في «ج»: خلقت منها.

(٤) ولا في الجنة: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: فإذا.

(٦) في الأصل: يكن، والصواب من «ج».

(٧) رزق: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: أين.

(٩) منهم: ليست في «ج».

وحيثما لقيك أحدٌ منهم[1]، شدخَ رأسَك.

قال عمرُ بنُ عبدِ الرحمن[2]: قيل لوهبٍ: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[3].

وفي رواية أخرى: كانتِ الشَّجرةُ تحتَكُّ الملائكةُ بثمرهَا تُخلِّدهُم.

فعداوةُ الحية أصليةٌ متأكدة، لا تُبقي في ضرر بني[4] آدم غاية إلا من[5] عصم الله، وإنما أُعطيت السمَّ في نابها؛ لتمتنعَ بها عن ولد آدم[6]، ولتحذر، فتقتل[7]، وقد شاركت إبليسَ في ضرر ولد آدمَ وعداوتهم، وتظاهرت معه، فلذلك مَنْ قتلَ حية، فكأنما قتل كافراً، ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾[الفرقان: ٥٥]؛ أي: للشيطان، فكذلك الحية.

(٢٢٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ، قال: حدثني عبدُ الرحيمِ بنُ زيدٍ العَمِّيُّ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ كعبٍ

---

(١) أحد منهم: ليست في «ج».
(٢) ابن عبد الرحمن: ليست في «ج».
(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، ومن طريقه الطبري في «التفسير» (١/ ٢٣٥)، وفي «التاريخ» (١/ ٧٢).
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٦) لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن وهب بن منبه.
(٤) في «ج»: ولد.
(٥) في «ج»: ما.
(٦) في «ج»: لتمتنع من ولد آدم بها.
(٧) في الأصل: فلتقتل، والصواب من «ج».

القُرَظِيِّ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقتُلُوا الحَيَّةَ وَالعَقرَبَ، وَإِن كُنتُم في الصَّلاَةِ»[1].

(٢٢٣) ـ حدثنا عبدُ الوهاب بنُ فليحٍ المكيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ الصمد، قال: حدثنا هشامٌ أبو المقـدام[2]، عن محمـدِ بنِ كعبٍ، عن ابنِ عبـاسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

---

(١) إسناد المصنف تالف، عبد الرحيم متروك، وأبوه ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٧٣).

وأخرجه الخطابي في «الغنية عن الكلام وأهله» (ص: ٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٤٥) من طريق محمد بن كعب، به.

قال البيهقي: ولم يثبت في ذلك إسناد.

(٢) في «ج»: المقدام العجلي.

(٣) إسناد المصنف تالف.

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٢٩٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٣٣) من طريق هشام بن زياد، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣٧٠) عن هشام عن يحيى، عن محمد بن كعب.

وهشام بن زياد هذا متروكٌ واهٍ، أُعل الحديثُ به. وقال العقيلي: ليس لهذا الحديث طريق يثبت.

بل قال في (١/ ١٦٩) من «الضعفاء»: لم يحدث بهذا الحديث عن محمد بن كعب ثقة، رواه هشام بن زياد أبو المقدام، وعيسى بن ميمون، ومصارف بن زياد=

(٢٢٤) ـ حدثنا قتيبةُ، قال: حدثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «خَمسٌ يَقتُلُهُنَّ المُحرِمُ»، فذكر: «الحَيَّة» فيهنَّ[١].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فليس لها حرمةٌ ولا ذمة، وقاتلُها في أجر إذا احتسبَ بها، ومن قتل كافراً، كان فداءَهُ من النار؛ لأنه عادى اللهَ، ووالاه المؤمنُ، فإذا

= القرشي، وكل هؤلاء متروك.

وانظر: «نصب الراية» (٣/ ٥٧) للزيلعي.

(١) أخرجه النسائي (٥/ ١٨٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٦٦) من طريق الليث، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٥٦)، ومسلم (١١٩٩)، وابن ماجه (٣٠٨٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٥٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٦٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٤١٠) عن نافع، وعبدالله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنه، به.

وأخرجه البخاري (١٧٣١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٦٥) من طريق الزهري عن سالم، عن أبيه، عن حفصة رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم (١٢٠٠) عن زيد بن جبير عن ابن عمر، عن حفصة، فذكر الحية، وكل من قبله لا ذكر للحية عندهم.

وذكرت الحية فيما أخرجه مسلم (١١٩٨)، والنسائي (٥/ ١٨٨)، وابن ماجه (٣٠٨٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٩٠) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وعند أبي داود (١٨٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعند أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

أذنبَ الوليُّ، فاستوجبَ النارَ بذنوبه، فدي المؤمن بالكافر الذي عادى الله، وأغاثه الله بموالاته ربه، فكذلك المؤمن إذا قتل الحيةَ، فكأنما قتل عدوَّ الله؛ لأنه سالمَ عدوَّ الله وعدوَّ أبيه، فبقي ذلك الشرُّ في ولده إلى يوم القيامة.

(٢٢٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ[١]، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن أبي عبيدةَ بنِ عبدِالله بنِ مسعودٍ، عن أبيه، قال: كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمنًى، فمرَّت حيَّةٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اقتُلُوهَا»، فسبقَتْنَا إلى جُحرٍ فدخلَتْهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هَاتُوا بِسَعفَةٍ وَنَارٍ، فَأَضرِمُوهَا عَلَيهَا[٢] نَاراً»[٣].

---

(١) العبدي: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: عليه.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٣٣)، ومسلم (٢٢٣٤)، وأصحاب «السنن»، وغيرهم عن الأسود عن ابن مسعود، بلفظ: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى، إذ نزل عليه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾[المرسلات: ١]، وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطبٌ بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي ﷺ: «اقتلوها»، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي ﷺ: «ووقيتْ شركم كما ووقيتم شرها».
وإنما ذكرت النار فيما أخرجه النسائي (٥/ ٢٠٩)، وفي «السنن الكبرى» (٣٨٦٧)، وأبو يعلى (٥٠٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٧) من طريق ابن جريج: أخبرني أبو الزبير عن مجاهد، عن أبي عبيدة، عن أبيه «. . . اقتلوها، فدخلت شق جحر، فأدخلنا عوداً، فقلعنا بعض الجحر، فأخذنا سعفة، فأضرمنا فيها ناراً، فقال رسول الله ﷺ: =

قال نعيم: حدثتُ به ابنَ أبي شيبة، وابنُ إدريسَ حيٌّ، فجعل يتعجب، ولم يصبر أن قام حتى صار إليه وسمعَه منه.

فكان رسولُ اللهِ ﷺ ينهى عن المُثلةِ، وعن أن يُعذَّبَ بعذَابِ اللهِ.

فلم يبق لهذا العدو حرمةٌ، حيث فاتته، حتى أوصل إليه الهلاك من حيث قدر.

وروي عن إبراهيم النخعي: أنه كره أن تحرق العقرب بالنار، وقال: هو مثلة[1].

فيشبه أن يكون إبراهيم لم يبلغه هذا الأثر عن رسول الله ﷺ، وعمل[2] على الأثر الذي جاء: «أَن لاَ تُعَذِّبوا بِعَذَابِ اللهِ»[3].

فكان على هذا السبيل[4] العمل عنده، ولكن لما أعجزتهم الحية فوتاً، أَحبَّ أن يقيم عداوته في الله، ويخفر ذمةَ إبليس.

فإنه روي في الخبر: أنَّ عدُوَّ اللهِ إبليسَ قال لها: أَدخِلِيني الجَنَّةَ، وأَنتِ في ذِمَّتي.

فكان ابنُ عباس رضي الله عنهما يقول: اخفِرُوا ذِمَّةَ إبليسَ عدُوِّ اللهِ[5].

= «وقاها الله شركم، ووقاكم شرها».

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما هو مشهور معلوم. انظر: «التقريب» (ص: ٦٥٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٢١٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٨٦).

(٢) في «ج»: ويحمل.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٤)، وأبو داود (٤٣٥١)، والترمذي (١٤٥٨) وقال: هذا حديث صحيح حسن.

(٤) في «ج»: سبيل.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ٢٣٧)، وفي «التاريخ» (١/ ٧٢).

وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غارٍ، فنزلت عليهِ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾[المرسلات: ١]، فأخذتُها رطبةً من في رسُولِ الله ﷺ، فخرجت علينا حيَّةٌ من جُحرٍ، فابتدَرناهَا لنقتُلَها، فانسابَت في جُحرٍ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «وُقِيتْ شَرَّكُم كَمَا وُقِيتُم شَرَّهَا»[١].

قال: فسببه أن يكون هناك في الغار لم يجد ناراً، فتركها، أو لم يكن بالجحر هيئة ينتفع بالنار هناك، أو لم يمكن إضرامها بالنار.

فأما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قتل الجِنَّان، فإن تلك في صورة الحيات، هن من الجن، وهن سكان البيوت، فإذا قتلتها، أضرت[٢] بك.

(٢٢٦) ـ حدثنا ابنُ أبي ميسرةَ[٣]، قال: حدثنا يعقوبُ ابنُ محمدٍ الزهريُّ، قال: حدثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجمعٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، قال: حدثني زيدُ بنُ الخطاب: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ نَـهَى عَن قَتلِ ذَوَاتِ البيُوتِ ـ يَعنِي: الحيَّاتِ ـ»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٣٩)، ومسلم (١٣٧) من حديث ابن مسعود.

(٢) في الأصل: ضرت، والصواب من «ج».

(٣) ترجمه ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٦٩): عبدالله بن أحمد بن زكريا بن الحارث ابن أبي ميسرة، أبو يحيى المكي.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٨١) من طريق حاتم بن إسماعيل، به.
وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٢٣٤) من طريق إبراهيم، به.
وأخرجه البخاري (٣١٢٣)، ومسلم (٢٢٣٣)، وأبو داود (٥٢٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٤٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٥٤٠) من طريق الزهري، به.

(٢٢٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن أبي الزاهريةِ، عن جُبيرِ بنِ نفيرٍ، عن أبي ثعلبةَ الخشنيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الجِنُّ عَلَى ثَلاثَةِ أَصنَافٍ: صِنفٌ لَهُم أَجنِحَةٌ يَطِيرُونَ بِهَا فِي الهَوَاءِ، وَصِنفٌ حَيَّاتٌ وَكِلاَبٌ، وَصِنفٌ يَرحَلُونَ ويَظعَنُونَ»[1].

وزاد فيه غيره: عن أبي أسامة، عن أبي منيب، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء، عن رسول الله[2] ﷺ: أنه قال: «خَلَقَ اللهُ الجِنَّ ثَلاثَةَ أَثلاَثٍ: فَثُلُثٌ كِلاَبٌ وَحَيَّاتٌ وَخَشَاشُ الأَرضِ، وَثُلُثٌ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، وَثُلُثٌ كَبَنِي آدَمَ لَهُم الثَّوَابُ، وَعَلَيهِمُ العِقَابُ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢١٤)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ١٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٩٥) من طريق عبدالله بن صالح، به.
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٤٤)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٦٥)، وفي «الاستذكار» (٨/ ٥٢٦) من طريق معاوية بن صالح، به.
قال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٥٢٩): رفعه غريب جداً.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وقال ابن عبد البر: وهذا إسناد جيد رواته أئمة ثقات.

(٢) في «ج»: قال: قال رسول الله.

وخَلَقَ اللهُ تَعَالى الإِنسَ ثَلاثَةَ أَثلاَثٍ: فَثلُثٌ لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِهَا، وَأَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِهَا، وَآذَانٌ لا يَسمَعُونَ بِهَا ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان: ٤٤]. وَثُلُثٌ أَجسَادُهُم أَجسَادُ بَنِي آدَمَ، وَقُلُوبُهُم قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ، وَثُلُثٌ فِي ظِلِّ اللهِ يَومَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»[1].

(٢٢٨) ـ **حدثنا سفيانُ،** قال: حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن ابنِ عجلانَ، قال: حدثني صيفيٌّ، عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بالمَدِينَةِ نَفراً مِنَ الجِنِّ أَسلَمُوا، فَمَن رَأَى شَيئاً مِن هَذِهِ العَوَامِرِ، فَليُؤذِنهُ ثَلاَثاً، فَإِن بَدَا لَهُ بَعدَ ذَلِكَ، فَليَقتُلهُ؛ فَإِنَّهُ شَيطَانٌ»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٢٣)، وفي «الهواتف» (ص: ٩٩)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٠٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٣٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٦٧) من طريق أبي أسامة عن يزيد بن سنان، عن أبي منيب، به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٠٧)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٩٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٥٩) من طريق يحيى بن سعيد، به.

وأخرجه أبو داود (٥٢٥٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٦٠) من طريق ابن عجلان، به.

قلت: سقط عند المصنف بين صيفي وأبي سعيد ذكر أبي السائب كما هو ثابت عند الجميع، إلا أنه جاء من رواية عبيدالله بن عمر عن صيفي عن أبي سعيد كما =

(٢٢٩) ـ حدثنا الزبيرُ بنُ بكارِ بنِ عبدِالله بنِ مصعبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِالله بنِ الزبيرِ، قال: حدثنا سعدُ بنُ سعيدٍ[1] المقبريُّ، عن أخيه، عن جدِّه، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: خرج رسولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ، فخرج معه فتًى منَّا من بني خُدْرَةَ، وهو حديثُ عهدٍ بعُرْسٍ، فاستأذنَ رسولَ الله ﷺ أن يطلع على أهله، فأذنَ له، وخرج الفتى وفي يده الرمحُ، حتى دخلَ الدار، فوجدَ زوجتَهُ بباب حجرتهِ جالسةً، فأفزعهُ ذلكَ، فقال: ما أَخرجكِ من بيتكِ؟ قالت: حيَّةٌ منطويةٌ على فراشِكَ، هيَ الَّتي ذَعَرَتْني، فدخلَ[2] الفتى، فوكزها برُمحه، وخرج بها إلى صحنِ[3] الدَّار تضطربُ فيه وماتت، وماتَ الفتى من ساعتهِ، فذكر ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «لاَ تَقْتُلُوا

= هو مخرج عند الترمذي (١٤٨٤)، وقال بعده: هكذا روى عبيدالله بن عمر هذا الحديث عن صيفي، عن أبي سعيد الخدري.

وروى مالك بن أنس هذا عن صيفي عن أبي السائب، عن أبي سعيد، حدثنا بذلك الأنصاري، حدثنا معن، حدثنا مالك، وهذا أصح من حديث عبيدالله بن عمر، وروى محمد بن عجلان عن صيفي نحو رواية مالك.

وقال الدارقطني في «العلل» (١١/ ٢٧٨): وصيفي لم يسمعه من أبي سعيد.

(١) في الأصل: سعيد بن أبي سعيد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ودخل، والصواب من «ج».

(٣) صحن: ليست في «ج».

شَيئاً تَجِدُوهُ في البُيُوتِ مِنهُنَّ، حَتَّى تُقَدِّمُوا»[1].

(٢٣٠) ـ حدثنا عبدُالله بنُ سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن حاتمِ بنِ أبي صغيرةَ[2]، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، قال: قتلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ جاناً، فأُتيت[3] في المنام، فقيل لها: أما والله! لقد قتلتيه مسلماً، فقالت: لو كان مسلماً، ما دخلَ على أمهاتِ المؤمنين، فقيل: ما دخل عليك إلا وأنت مستترةٌ، فتصدقتْ، وأعتقت رقاباً[4].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٠٨)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٩٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٣٧) من طريق أبي السائب عن أبي سعيد الخدري ﷺ، به.

وأخرجه الروياني في «المسند» (٢/ ٢٠٥)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٥٢٥) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٠)، و«المعجم الصغير» (٢/ ٢٦٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٢) في الأصل: مغيرة، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: قال: فأتيت.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٨٢)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٨٥ زوائد الهيثمي)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٤٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ١١٨)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٩) من طريق حاتم، به. =

(٢٣١) ـ **حدثنا أبي** رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن ثابتِ بنِ قطبةَ الثقفيِّ، قال: جاء رجلٌ إلى عبدالله، فقال: إنَّا[1] كنَّا في سفرٍ، فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمِها، فواريناها، فلما نزلوا: أتاهم نسوةٌ، أو أُناسٌ[2]، فقالوا: أيُّكم صاحبُ عمروٍ؟ قالوا: مَنْ عَمْرٌو؟ قالوا[3]: الحيةُ التي دفنتموها أمسِ، أما إنه من النفر الذين أسلموا، واستمعوا من رسول الله ﷺ، قلنا: ما شأنه؟ قال: كان جانٌّ من الجنِّ، مسلمُونَ ومشركونَ بينهُم قتالٌ، فقتل[4].

= قلت: هو عند الجميع من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ، فالله أعلم.

(١) إنا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: وأناس، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: فقالوا، والصواب من «ج».

(٤) لابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٦١١) كلام نفيس في هذا الباب، وهو: ... حدثنا صفوان بن المعطل، قال: «خرجنا حجاجاً، فلما كنا بالعرج، إذا نحن بحية تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فأخرج رجل منا خرقة من عيبة له، فكفنها، وحفر لها، ودفنها، فإنا لبالمسجد الحرام، إذ وقف علينا شخص، فقال: أيكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا: ما نعرفه، قال: إنه الجان الذي دفنتم، فجزاكم الله خيراً، أما إنه آخر التسعة الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن موتاً»، وروى الحكيم الترمذي في «نوادره» من طريق سفيان عن أبي إسحاق، عن ثابت بن قطبة الثقفي، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود، فقال: إنا كنا في سفر، فمررنا بحية =

= مقتولة في دمها، فواريناها، فلما نزلنا أتانا نسوة أو أناس، فقال: أيكم صاحب عمرو؟ قلنا: من عمرو؟ قال: الحية التي دفنتم، أما إنه من النفر الذين استمعوا من رسول الله ﷺ القرآن، قلنا: ما شأنه؟ قال: كان حيان من الجن مسلمين ومشركين، فاقتتلوا، فقتل». **قلت**: وروى الباوردي قصة أخرى لآخر اسمه عمرو أيضاً، وهي مغايرة لهذه، فأخرج من طريق جبير بن الحكم، حدثني عمي الربيع بن زياد، حدثني أبو الأشهب العطاردي، قال: «كنت قاعداً عند أبي رجاء العطاردي، إذ أتاه قوم، فقالوا: إنا كنا عند الحسن البصري، فسألناه: هل بقي من النفر الجن الذين كانوا استمعوا القرآن أحد؟ فقال: اذهبوا إلى أبي رجاء العطاردي؛ فإنه أقدم مني، فعسى أن يكون عنده علم، وأتيناك، فقال: إني خرجت حاجاً أنا ونفر من أصحابي، وكنت أنزل ناحية، فبينا أنا قائل، إذا بجان أبيض شديد البياض يضطرب، فقدمت إليه ماء في قدح، فشرب وهو يضطرب حتى مات، فقمت إلى رداء لي جديد أبيض، فشققت منه خرقة ثم غسلته، ثم كفنته فيها، ثم دفنته فأعمقته، ثم ارتحلنا، فسرنا إلى أن كان من الغد عند القائلة نزلنا، فبينا أنا في ناحية من أصحابي، إذا أصوات كثيرة، ففزعت منها، فنوديت: لا تفزع لا تفزع؛ فإنما نحن من الجن، أتيناك لنشكرك فيما فعلت بصاحبنا بالأمس، وهو آخر من بقي من النفر الذين كانوا يستمعون القرآن من الجن، واسمه: عمرو».

قلت: في الخبر الأول أن صاحب القصة صفوان، وفي هذه أنه أبو رجاء، ولم يسم في خبر ثابت بن قطبة، فيحتمل أن يفسر بأحدهما، وفيه إشكال؛ لأن ظاهرهما التغاير، وقد أثبت لكل منهما الآخرية، فيمكن أن يكون الأول مقيداً بالسبعة، والثاني بمن استمع، بناء على أن الاستماع كان من طائفتين مثلاً، وقد تقدم في حرف السين المهملة في سرق أن عمر بن عبد العزيز دفنه، وأنه آخر من بايع، فتكون آخرية هذا مقيدة بالمبايعة، وإنما قيد به مع تأخر عمر بن عبد العزيز عمن تقدم؛ لأنه سيأتي في عمرو بن طارق أنه وفد وأسلم، وصلى خلف النبي ﷺ، وأن عثمان بن صالح لقيه، فحدثه بذلك، وعثمان المذكور مات سنة تسع عشرة ومئتين، فإن كان الجني الذي حدثه بذلك صدق، فيحتمل الحديث رأس مئة سنة، والذي في الصحيح الدال على أن رأس مئة من العام الذي مات فيه النبي ﷺ لا يبقى على وجه الأرض ممن كان عليها حين المقالة المذكورة على الإنس بخلاف الجن، والله أعلم.

وحديث صفوان المشار إليه أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٢)، وابن أبي =

(٢٣٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثني[(١)] يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدثني الربيعُ بنُ بدرٍ، قال: الجانُّ من الحياتِ التي نهى رسولُ الله ﷺ عن قتلها، هي التي تمشي ولا تلتوي[(٢)].

(٢٣٣) ـ حدثنا نصرُ بنُ فَضالةَ، عن محمدِ بنِ سلامٍ البيكنديِّ، عن ابنِ المباركِ، بمثله[(٣)].

(٢٣٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن أبي[(٤)] قيسٍ الأوديِّ، عن علقمةَ، قال: اقتلوا الحيَّاتِ كُلَّها، إلاَّ الجانَّ الَّذي كأنَّه ميلٌ؛ فإنَّه جِنُّها، ولا يَضُرُّ أحدَكُم، كافراً قتل أو مسلماً هو[(٥)].

والله أعلم[(٦)].

= عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٨٨)، والروياني في «المسند» (٢/ ٤٤٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٧٤).

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) الربيع بن بدر متروك واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٠٧).

(٣) ذكره الترمذي تحت رقم (١٤٨٣).

(٤) في الأصل: سفيان أبي، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢٦٢) من طريق سفيان، به.
وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢٦١) نحوه عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الثامن والثلاثون

(٢٣٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[1] الليثيُّ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ الزهريُّ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ جعفرٍ، قال: «رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأكُلُ القِثَّاءَ بِالرُّطَبِ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فهذا جمع بينَ لونين، فيجوز[3] أن يكون اشتهاه، فقضى شهوته لله؛ لتسكين النفس؛ فإن النفس نازعته إلى ما فيه اللذةُ لها، ولها حقٌّ إذا استقامت لمولاها، فأدَّى حقَّها، وحَمِدَ اللهَ وشكره عليها، فلا يكونُ على صاحبها وبالٌ في مثل هذا، وإنما الوبالُ على مَنْ قضى شهوته[4] بنهمة، وهو غافل عن ربه، منهومٌ بلذتهِ، لا يلتمس فيها حقَّ النفس،

---

(١) في «ج»: الحسين.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٢٤)، ومسلم (٢٠٤٣)، وأبو داود (٣٨٣٥)، والترمذي (١٨٤٤)، وابن ماجه (٣٣٢٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٠٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٤٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٩٨)، والبزار في «المسند» (٦/ ٢٠٦) من طريق إبراهيم بن سعد، به.

(٣) في «ج»: فقد يجوز.

(٤) في «ج»: شهوة.

ولا يبتغي بها وجهَ الله، فالحسابُ أمامه، وهو مسؤولٌ[1] عن شكرها.

ويجوز[2] أن يكون على غير هذا السبيل الذي ذكرناه، ويحتمل[3] أن يكون لمكانِ عيالِه أو ضيفِه فعلَ ذلك، فتوسَّعَ في ذلك من أجلهم، ولم يحملْ قوَّته على ضعفهم، فربما ينغص على الضيف أو العيال إمساكُك عنه، واستوحشوا من فعلك، وتكدرت تلك النعمة عليهم، ففيه تضييعُ حقِّ الضيف، وحقِّ العيال[4]، فيخالطهم في ذلك، ويشركهم فيه.

ووجهٌ آخر محتملٌ لذلك أيضاً، وذلك أن القثاء باردٌ، والرطب حار، فأحبَّ أن يصيره مزاجاً، فيجمعَ بين الحار والبارد؛ كيلا يضرَّ به واحد منهما على الانفراد، فكلُّ هذه الوجوه محتملة لفعل رسول الله ﷺ بذلك[5].

(٢٣٦) ـ حدثنا عبدةُ بنُ عبدِالله الخزاعيُّ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ هشامٍ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجمَعُ بَينَ البِطِّيخِ وَالرُّطَبِ»[6].

---

(١) في «ج»: ومسؤول.

(٢) في «ج»: وقد يجوز.

(٣) في «ج»: يحتمل.

(٤) في «ج»: والعيال.

(٥) في «ج»: في ذلك.

(٦) أخرجه الترمذي (١٨٤٣)، وابن حبان (٥٢٤٦) من طريق عبدة، به.

وأخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ١٢٤)، وابن أبي داود في «مسند عائشة» =

(٢٣٧) ـ حدثنا عبدةُ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا جريرُ بنُ حازمٍ، عن حُميدٍ الطويلِ، عن أنسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ البِطِّيخَ بِالرُّطَبِ»[1].

= (ص: ٥٧) من طريق سفيان بن عيينة عن هشام، به.

وأخرجه أبو داود (٣٨٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٤٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨١) وفي «شعب الإيمان» (٥/ ١١١) من طريق هشام، به.

ورواه بعضهم من طريق هشام، ولم يذكر عائشة، أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٣)، وابن أبي شيبة (٥/ ١٤٣).

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٧) من طريق عروة، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٤٥) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكيرى» (٦٧٢٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٤٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٨٦٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٤٨)، والمقدسي في «المختارة» (٥/ ٢٨٤) من طريق جرير، به.

وصحح ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٥٧٣) إسناد النسائي.

قلت: جاء في بعض الروايات: «يجمع بين الرطب والخِرْبِز»، والخربز: هو البطيخ بالفارسية كما في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٩). وانظر: «فتح الباري» (٩/ ٥٧٣).





الأصل التاسع والثلاثون

(٢٣٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ بنُ عبدِ الحميدِ المَعْنِيُّ، قال: حدثنا أبو النضرِ جريرُ بنُ حازمٍ الأزديُّ، عن أبي رجاءٍ العطارديِّ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كنتُ رديفَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَصَلاَتٍ يَنفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟»، قلتُ: بلى يا نبيَّ اللهِ، قال: «عَلَيكَ بِالعِلمِ؛ فَإِنَّ العِلمَ خَلِيلُ المُؤمِنِ، وَالحِلمُ وَزِيرُهُ، وَالعَقلُ دَلِيلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالرِّفقُ أَبُوهُ، وَاللِّينُ أَخُوهُ، وَالصَّبرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ»[1].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٦٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٦٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنه.

وله شاهد من حديث أبي الدرداء أخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣١١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٢).

ومن حديث أبي هريرة كذلك أخرجه القضاعي (١/ ١٢٢).

إلا أن الذهبي قال في «الميزان» (٦/ ٣٠١): حديث أبي هريرة موضوع. =

قال أبو عبدالله ﷺ: فالعلم ما يتصور في الصدر، وذلك أن الإيمان مستقره في القلب، فإذا أشرق نوره في الصدر، ثم اعترضت فكر في الأمور من الخير والشر، صار لكل فكرة[1] ظل في الصدر على هيئة، فالخير يتصور في بهائه وحسنه وزينته، والشر في قبحه وشينه وظلمته، فإنما قيل: علمٌ؛ لأنه علائم الإيمان، قد أظهر[2] في الصدر باطن ما في القلب، فهو خليله؛ لأنه قد خله إلى الإيمان؛ أي: ضمه، لما ظهر العلم اهتدى، فمال إلى من آمن به؛ ليأتمر بأمره، وينتهي عن نهيه.

والخلة: الضمَّة في اللغة، يقال: هذا ثوبٌ خليلٌ، وهو الذي شَكَّه بالخِلال، فضمَّه إلى نفسه، فكذلك العلمُ، لما ظهر في صدر المؤمن، شكه وجمعه، حتى لا تنتشر جوارحه في شهواته وهواه.

«وَالحِلمُ وَزِيرُهُ»:

فالحلم: هو سَعَةُ الصدر، وطيبُ النفس، فإذا وسع الصدر، وانشرح بالنور، أبصرت النفس رشدَها من غَيِّها، وعواقبَ الخير والشر، فطابت[3]، وإنما تطيب النفس بسَعَة الصدر، وإنما يتسع الصدر بولوج النور الوارد[4] من عند الله، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ

= ومن حديث الحسن مرسلاً أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٦١)، وقال: هذا منقطع.

(١) في «ج»: فكر.

(٢) في «ج»: ظهر.

(٣) في «ج»: وطابت.

(٤) في «ج»: الزائد.

﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

فإنما دخل النور، واتسع[1] الصدر؛ لما أبصر العناية[2]، ويسر عليه تسليمُ النفس لله عبودةً في أمره ونهيه، وانقادت له، وذهبت عسرته وكزازته[3]، والملحُ يطيب الطعام، والحلمُ يطيب النفس.

فإنما طابت النفس[4] لما[5] عاينت بنور اليقين من حسن العواقب طأطأ بنور اليقين، وتلك بصيرة اليقين[6].

(٢٣٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ مخلدٍ التيسيُّ[7] الرعينيُّ أبو أسلم[8]، قال: حدثنا يعلى ابنُ الأشدقِ العقيليُّ، قال: حدثني عمي عبدُالله بنُ جرادٍ، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «لَيـسَ الأَعمَى مَن يَعْمَى بَصَـرُهُ،

---

(١) في «ج»: فاتسع.

(٢) في «ج»: الغاية.

(٣) في «ج»: عسرتها وكزازتها.

(٤) فإنما طابت النفس: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: بما.

(٦) في «ج»: النفس.

(٧) في الأصل: محمد بن خالد، والصواب من «ج»، والتيسي: كذا في الأصل، ولم أجد من صرح به في ترجمته فأثبت منها، وقد ذكره في الحديث رقم (٣٢٢) فقال: التنيسي، ولعله الصواب، والله أعلم.

(٨) في الأصل: مسلم، والصواب من «ج».

وَإِنَّمَا[1] الأَعمَى مَن تَعمَى[2] بَصِيرَتُهُ»[3].

وهو قوله تعالى في تنزيله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦]. فطيبُ النفس من روح اليقين، وهو من أعظم النعم.

(٢٤٠) ـ حدثنا رزقُ الله[4] بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا مَعْنٌ القزازُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ سليمانَ بنِ أبي سلمةَ مولى الأَسلميين، عن معاذِ بنِ عبدِالله بنِ خُبيبٍ، عن

---

(١) في «ج»: إنما.

(٢) في «ج»: عمي.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٦) من طريق يعلى بن الأشدق، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٢) للحكيم الترمذي، وأبو نصر في «الإبانة»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، والديلمي في «مسند الفردوس» عن عبدالله بن جراد.

قلت: الإسناد ضعيف واهٍ جداً.

قال في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٧١): عبدالله بن جراد مجهول لا يصح خبره؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه.

قلت: لابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٢٦٦) تعقب على كلام الذهبي حول عبدالله بن جراد وصحة صحبته، فانظره.

وقال في «المغني في الضعفاء» (٢/ ٧٦٠) في ترجمة الأشدق: قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال أبو زرعة: ليس بشيء، وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث يحدث بها، ولم يدر.

(٤) في الأصل: رزق، والصواب من «ج».

أبيه، عن عمِّه[1]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ بَأسَ بِالغِنَى لِمَنِ اتَّقَى اللهَ، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيرٌ مِنَ الغِنَى، وَطِيبُ النَّفسِ مِنَ النِّعَمِ»[2].

قال رزق الله: قال معن: يعني: غنى[3] المال، والغنى بغير تقوى هلكة، يجمعه[4] من غير حق[5]، ويضعه[6] في غير حقه، فإذا كان هناك مع صاحبه تقوى، فقد ذهب البأس، وجاء بالخير.

(٢٤١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو

---

(١) في الأصل: عن عمه، عن عمر ﷺ، والصواب إسقاطها كما في «ج»، ومصادر التخريج، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٣٢) من طريق معن القزاز، به.

وأخرجه ابن ماجه (٢١٤١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٧٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١١٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٢٨)، والروياني في «المسند» (٢/ ٤٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٥١) من طريق عبدالله بن سليمان، به.

وفي «مصباح الزجاجة» (٣/ ٦): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وقال الحاكم: هذا الحديث مدني صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في «ج»: في غنى.

(٤) في «ج»: متجمعة.

(٥) في «ج»: حقه.

(٦) في «ج»: ويمنعه من حقه ويضعه.

الخير المدنيُّ[1] عبدُ المنعم بنُ بشير، قال: حدثنا أبو مودودٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، قال: إنَّ الغَنيَّ إذا كان تقياً بالله، آتاه أجرهُ مرَّتين، ثمَّ تلا: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[سبأ: ٣٧][2].

(وهذا عبدٌ قد امتحنه الله، فوجده صادقاً، وليس من امتُحِنَ كمن لم يُمتَحَن، ألا ترى أن مؤمني أهل الكتاب امتُحنوا بالفترة، فلما بُعث)[3] رسولُ الله ﷺ، آمنوا به، وكانوا على دين، فقال الله في تنزيله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[القصص: ٥٤].

فصبرُ الغنيِّ أشدُّ من صبر الفقير، كما أن محاربتك أسداً قد خُلِّي عنه، أشدُّ من محاربتك أسداً قد رُبط بالوثاق، فقهرُه هين الشأن من المخلّى عنه.

وما القول إلا ما قال مالكُ بن دينار ـ رحمة الله عليه ـ، قال: يقول الناس: مالكٌ زاهدٌ[4]، وكيف لا يزهدُ وهو فقير مُقتَّرٌ عليه، أو كما قال، إنما الزاهد عمرُ بنُ عبد العزيز، نال الخلافةَ، فلبس المُسوحَ.

---

(١) في الأصل: المديني، والمثبت من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٧٠٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
قلت: في سند المصنف: عبد المنعم، تالف، متهم بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٧٤).

(٣) ما بين قوسين غير واضح في «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٠٩).

وأما قوله: «الصِّحَّةَ لِمَنِ اتَّقَى خَيرٌ مِنَ الغِنَى»؛ فإن صحة الجسد عوناً على العبادة، فالصحة مالٌ ممدود، والسقيمُ عاجز، والعمر الذي أُعطي به تقوم العبادة، والصحةُ مع العمر خيرٌ من الغنى مع العجز، والعاجز كالميت.

وأما قوله: «وَطِيبُ النَّفسِ مِنَ النِّعَمِ». فقد ذكرنا[1] بدءاً: أنه من روح اليقين على القلب، وهو النور الوارد الذي قد أشرق في الصدر، فأراح القلبَ والنفسَ من الظلمة والضيقِ والضنكِ؛ لأن النفس بشهواتها في ظلمةٍ، والقلب في تلك الظلمات قد أحاطت به، فالسائر إلى مرعاه[2] في ظلمةٍ، يشتد عليه السير، ويضيق صدرُه لما يتخوف في الطريق من المهاوي والمخاوف، ومن[3] الآبار، ووعورة الطريق، وغير ذلك من الهوام والسباع[4] واللصوص، فهو يسير[5] في ثقل وصعوبة، فيحل به من عسرته النكدُ والتعبُ والنصب.

وإذا أضاء له الصبح، انفقأت الظلمةُ، ووضحَ الطريقُ، وزالت المخاوف، وذهبت العسرةُ، واستراح[6] القلب، واطمأنت النفس.

فكذلك السائر بقلبه بشريعة الإسلام إلى الله، إذا كان قلبه في ظلمة شهواته وهواه، هو[7] بهذه الصفة.

---

(١) في «ج»: ذكرناه.

(٢) في «ج»: مدعاة.

(٣) في «ج»: من.

(٤) في «ج»: والسبع.

(٥) في «ج»: مسير.

(٦) في «ج»: فاستراح.

(٧) هو: ليست في «ج».

فإذا أشرق نور اليقين في صدره، أبصرَ، فذهبت الحيرةُ، وزالت المخاوف، ونُفي الجبنُ والشك[1]، واستراح القلبُ، فهذه صفة الحلم، فهو **وزير المؤمن**، يؤازره على أمر الله، وعلى ما يقتضيه العلم، فإذا لم يكن حلم، ضاقت النفس، وانفرد القلب بلا وزيرٍ.

والعقل دليلُه: يدله على مراشد الأمور، فيبصِّرُه عيبَها، ويهديه لمحاسنها، ويزجره[2] عن مساوئها، وخلق الله العقل، فقال:

«وَعِزَّتِي! مَا خَلَقتُ خَلقاً أَحَبَّ إِليَّ مِنكَ، فَلا أَكمَنتُكَ[3] فِيمَن أُحِبُّ، فَبِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعطِي، وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ، وَلَكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيكَ العِقَابُ»[4].

---

(١) في «ج»: وزالت المخاوف، وانتفى الشك.

(٢) في «ج»: ويزجرها.

(٣) في «ج»: ولا كمنتك. وفي «المصباح المنير» (٢/ ٥٤١): أكمنته: أخفيته.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٩٠)، وفي «المعجم الكبير» (٨/ ٢٨٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٧٥) من حديث أبي أمامة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨): فيه عمر بن أبي صالح، قال الذهبي: لا يعرف.

وقال العقيلي: حديثه منكر، وعمر هذا وسعيد بن الفضل الراوي عنه مجهولان جميعاً بالنقل، ولا يتابع على حديثه، ولا يثبت في هذا المتن شيء.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٢٠) عن الحسن مرسلاً.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٤) من قول الحسن البصري، وقال: هذا من قول الحسن وغيره مشهور، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي.

ثم أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ.

وكذلك أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (ص: ٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٣)، =

وروي[1] في الخبر: أن الله ـ تبارك اسمه ـ قال: «يَا مُوسَى! إِنَّمَا أَجزِي النَّاسَ عَلَى قَدرِ عُقُولِهِم»[2].

فقسمَ العقلَ بين خلقه على ما شاء من المقادير[3]، فتفاوتت المقاديرُ في التفضيل، فأوفرُهم حظاً من العقل أبصرُهم بالأمور، وهو نورٌ مسكنُه[4] في الدماغ، وتدبيرُه على القلب، كما أن الروح مسكنُه في جوف القلب معلق بالوَتين، ثم هو متفرِّق في جميع الجسد قد اشتمل عليه.

والعملُ قَيِّمُهُ، يكسِب له المساكن والقصور والخدم في جنان الله، ويهيىء له في معاشه طيبَ الحياة؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

= وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٠١)

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨): فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو مجمع على ضعفه.

قلت: وأحاديث العقل فيها للعلماء كلام طويل يطلب من موضعه، والحمد لله.

(١) في الأصل: ورويت، والصواب من «ج».

(٢) قال الحكيم في كتابه «الأمثال» (ص: ١٣٤): أنبأنا صالح بن محمد ﷺ بإسناده، قال: أوحى...

وأخرجه من حديث جابر، وفيه: «إنما أجازي العباد على قدر عقولهم» بدون ذكر لموسى: ابنُ عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٣)، وغيرهم.

قال ابن عدي: هذا حديث منكر.

(٣) في «ج»: المقدار.

(٤) في «ج»: ومسكنه.

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

فالحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء في الآخرة، فالقيِّمُ من شأنه أن يتوكل لك حتى يكفيَك مهماتِك.

والرفق[١] **أبوه**: فالأب له تربية، ومع التربية عطف ومرحمة وشفقة، وتلطف له[٢] في أموره للولد، فكذلك الرفقُ له عملُ[٣] الأبوةِ، يحوطُه، ويتلطف له في أموره، ويشفِق على أحواله، ويعطف عليه بالرأفة، ويغذوه[٤]، والرفقُ كعشير، به تتأتى الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت منه[٥]، فيأتلف[٦] ما تنافر وتبدَّدَ، ويرجع إلى المأوى ما شَذَّ، فكما كان الأب حاملاً لأحوال ولده، جامعاً له[٧] من وجوه المكاسب، كذلك الرفق حاملاً لأحوال المؤمن، جامعاً له الخيرات والطاعات من وجوه البر.

واللينُ أخوه: فأخو[٨] المرء معتمدُه من المخلوقين، فهو مستراحه، إذا أعيا أو نصب[٩]، استند إليه، فاستراح، فكذلك اللين، هو مستراح

---

(١) في الأصل: فالرفق، وما أثبتناه من «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فكذلك الرفق يعمل لها.

(٤) ويغذوه: غير واضحة في «ج».

(٥) في «ج»: فيه.

(٦) في الأصل: ويألف، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: فكما أن الولد سائل لأحوال ولده، جامعاً، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: وأخ، والصواب من «ج».

(٩) في «ج»: ونصب.

المؤمن، يهدئ نفسه، ويطمئن قلبه، وتجد أركانه راحة ذلك، وحدته، وشدته، وغضبه تعب بدنه، وعذاب نفسه، ونصب قلبه، وإنما يلين قلبه بهدوء نفسه، وإنما تهدأ نفسه بموت شهواتها، وإنما تموت شهواتها بما أبصر قلبه بنور اليقين من جلالِ الله، وعظمتِه، فصار كالدُّهن باللين، ومن غَلُظ قلبُه، وفَظَّ، واشتد، فمن[1] القسوة، وإنما يقسو قلبه من الغفلة عن الله، فإنما يلين القلب لما ترطب بذكر الله، وقد قال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٢٢].

وفي اللغة السائرة: قسا وعتا وعسا[2]، يقسو ويعسو ويعتو، كلها قريبة المعنى، يرجع المعنى إلى أنه يبس وكزَّ، وضد[3] ذلك: رَطُبَ فلانٌ.

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

فالفظاظة وغلظ القلب يفرق المجموع، ويبدد المؤتلف، واللطافة ورقةُ القلب تجمع المتفرق، وتؤلف المتبدد، وإن القلب يلطف ويرقُّ من النور، وسببه: الرحمةُ، ويفظ ويغلظ من حرارة الشهوات، وقوة الغذاء، والدم، وكان رسول الله ﷺ من شأنه المداومةُ على الحجامة إلى أن قُبِضَ ـ عليه الصلاة السلام ـ.

وقال: «مَا مَرَرتُ بِمَلأَ مِنَ المَلائِكَةِ إلاَّ أَمَرُونِي بِالحِجَامَةِ، وَقَالُوا

---

(١) في الأصل: في، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عسا وعتا.

(٣) وضد: ليست في «ج».

لي: مُرْ أُمَّتكَ بِالحِجَامَةِ»[1].

معناه عندنا: لأنهم من بين الأمم أهلُ يقين، وإذا اشتعل نور اليقين في القلب، ومعه حرارة الدم، أضر بالقلب، وبالطبع أيضاً.

وكان مما يستعمل الحنَّاء في رأسه، حتى روي في الأخبار عمَّن رآه من الوفود والأعراب، ففشا عنهم في الأخبار أنه لا يخضب، فدفع ذلك أنس رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال: لم يشنه الشيب، وما خضب، وإنما كان سبب الحنَّاء: أنه كان يأتيه الوحي، فيصدع، فمن أجل الصداعِ، كان يعالج بالحناء في رأسه، كي[2] تخف حرارة رأسه، فإن ذلك النور إذا هاج بورود الوحي، قوي.

وجدنا عن أنس ـ فيما قلنا ـ هذا الحرف الواحد: أنه كان يأتيه الوحي، فيصدع، فيستعمل الحناء للصداع.

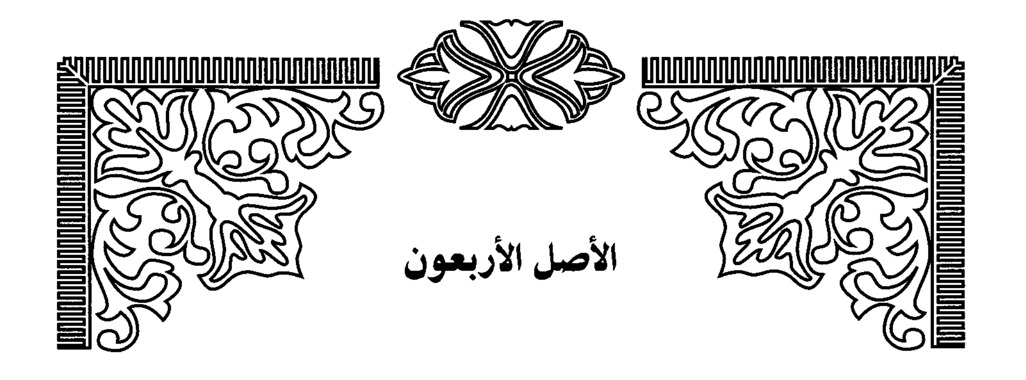
والصبر أمير جنوده: فالصبر هو ثبات القلب على عزمه، فإذا ثبت الأمير، ثبت الجند لمحاربة العدو، وإذا جاءت النفس بشهواتها، فغلبت القلبَ حتى استعملتِ الجوارحَ بما نُهي عنه، فقد ذهب الصبر، وهو ذهاب العزم، فبقي القلب أسيراً للنفس، واستولت عليه، فانهزم العقل، والحلم، والعلم، والرفق، واللين، وجميعُ جنوده التي[3] أُعطي.

---

(1) أخرجه الترمذي (٢٠٥٢) من حديث ابن مسعود، وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.
وأخرجه ابن ماجه (٣٤٧٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٤٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٨٩) من حديث أنس بن مالك، به.

(2) في الأصل: كيف، والمثبت من «ج».

(3) في الأصل: الذي، والمثبت من «ج».



الأصل الأربعون

(٢٤٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ ابنُ عبدِ الحميدِ المَعْنِيُّ من ولدِ معنِ بنِ زائدةَ، عن نوحِ بنِ ذكوانَ الغنويِّ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن جُبَيْبِ بنِ الحارثِ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله! إني رجلٌ مقرافٌ للذنوب، قال: «يَا جُبَيْبُ[1] بنَ الحَارِث! فَكُلَّمَا أَذنبَتَ، فَتُب إلى اللهِ». قلت: ثم أعودُ يا رسول الله. قال: «ثُمَّ تُب إلى الله». قلت: ثم أعود يا رسول الله. قال: «ثُمَّ تُب إلى الله». قلت: إذاً يكثر يا رسول؟! قال: «عَفوُ اللهِ أَكثَرُ مِن ذُنُوبِكَ يَا جُبَيْبُ»[2].

---

(١) في الأصل: خبيب، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٢٣)، و«الدعاء» (ص: ٥٠٩)، وأبو علي الصوري في «الفوائد المنتقاة» (ص: ٧٠)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» =

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللهُ: فالتوبة للعبد مبسوطة حتى يُعاين قابضَ الأرواح، وهو عند غرغرته بالروح[1]، وإنما يغرغر به، إذا قطع الوتين، فشَخَصَ من الصدر إلى الحلق، فعندها المعاينةُ، وعندها حضور الموت؛ لأن الموت إنما يجيء به ملكُ الموت الذي وُكل به، فهو الذي يذيقه، ومن قبل ذلك، كان أعوانه يسوقون الروح، وينزعونه من الجوارح والعروق.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾[النساء: ١٨].

فحضورُ الموتِ إذا حضر ملكُ الموت، وإنما يحضر عند قطع الوتين، وغرغرةِ الصدرِ والحلق بخروج الروح، فهناك يذيقه الموت حتى تطير الروح

= (ص: ٤٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٠٧) من طريق نوح بن ذكوان، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عيسى بن إبراهيم.

قلت: رواه بعضهم فسماه: خبيب، وبعضهم: جبيب، وبعضهم: حبيب. قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٤٥٩): وصحفه ابن شاهين، فأورده في الخاء المعجمة، وتعقبه أبو موسى.

وقال البيهقي: كذا وجدته: جبير، والصواب: جبيب، قاله عبد الغني، وفي رواية عبد الغني أنه في حديث رواه أيوب بن ذكوان عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، وفي كتاب شيخنا: نوح بن ذكوان: أبو أيوب، والصواب: أخو أيوب ونوح، وكلاهما ضعيف، والله أعلم.

ونقل ابن حجر في «الإصابة»: ذكره ابن السكن، وقال: لم يصح إسناد حديثه.

وانظر: «الأمالي المطلقة» لابن حجر (ص: ١٣٥).

(١) في الأصل: الروح، والصواب من «ج».

من رائحته، وتذهب معه الحياة، فليس ذلك وقتَ توبة[1]، فأما قبل حضور ملك الموت[2]، فالتوبة مبسوطة، وإن كان في السَّوق.

وباب التوبة مفتوحٌ إلى طلوع الشمس من مغربها، فكلما[3] أذنب العبدُ، ثم تابَ، فقد رجع إلى الله، ودواءُ الذنب: التوبة، وشفاء العبد منه إذا ماتت شهوة ذلك الذنب منه.

فقوله: إذاً يكثر يا رسول الله[4]، فقال رسول الله ﷺ: «عَفوُ اللهِ أَكثَرُ مِن ذُنُوبِـكَ»؛ أي: فضلُ الله على العبد أكثرُ من نقصان العبد، فإنه كلما أذنب، أبَقَ من ربه، فكلما أبَقَ، ازداد عيباً، وكلما ازداد عيباً، ازداد نقصاً في القدر والجاه، قال: ففضلُ الله على العبد أكثرُ من نقصانه؛ لأنه يتفضل من كرمه ومجده، (فالعبد ينقص من لؤمه وفقره، فكلما ظهر نقص، تفضل عليه بسترٍ يستره حتى لا يبدو نقصه وعيبه، فإن كثرت ذنوبه، فستره أكثرُ من ذنوب العبد، وإن كثر نقصه وعيبه، ففضلُه أكثر، وفضلُه على عبيده من جماله، والعبد مع نقصه وعيبه يرجع إلى ربه، فربه بفضله وكرمه وجماله أولى بالرجوع[5] على عبده بأمله)[6].

ورجوعُ العبد إلى ربه من فضله، فكم من مذنبٍ قد منعه من فضله، وحلَّ به سخطُه، وحُرم التوفيقَ والتوبةَ!

---

(١) في «ج»: توبته.

(٢) في الأصل: ملك ملك الموت، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: فكل ما.

(٤) فقوله: إذاً يكثر يا رسول الله: ليس في «ط».

(٥) في الأصل: بالرجوع بالرجوع، وما أثبتناه من «ج».

(٦) ما بين قوسين ليس في «ط».





الأصل الحادي والأربعون

(٢٤٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ الوزيرِ الواسطيُّ، قال: حدثنا إسحاقُ الأزرقُ، عن الأعمشِ، عن عبدِالله بنِ أبي أوفى، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخَوَارِجُ كِلاَبُ أَهلِ النَّارِ»[1].

قال: الخوارج: قوم ضلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً، فهم الأخسرون أعمالاً، الذين حبطت أعمالهم في الدنيا، فلا يقيم [اللهُ] لهم يوم القيامة وزناً، وذلك أنهم قد اجتهدوا، ودأبوا ونصبوا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٣٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٥٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٣١٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٦٨) من طريق إسحاق الأزرق، به.

وقال أبو نعيم: ويقال: إن هذا الحديث مما خص به الأعمش إسحاقَ الأزرق، ويذكر أنه مما تفرد به إسحاق، وروي من حديث الثوري عن الأعمش. ثم ساقه.

وروي من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/ ٤٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٧٠)، و«المعجم الأوسط» (٩/ ٤٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٦٩)، وأعله.

في العبادة، وفي قلوبهم زيغٌ، فمرقوا من الدين بما أغواهم شيطانهم.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه وصفهم، فقال: «يَقرَؤُونَ القُرآنَ، وَيُقِيمُونهُ إِقَامَةَ القِدحِ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1].

ما زال بهم التعمُّق والتنطُّع حتى أكفروا الموحِّدين بذنب واحدٍ، حتى صاروا بذلك إلى الأنبياء؛ للزيغ الذي في قلوبهم، دخلوا فيما[2] لم يأذن الله به، فقاسُوا الدين برأيهم، وتأوّلوا التنزيلَ على غير وجهه، وفحصوا عن متشابه القرآن، ولَجُّوا فيه؛ ليعلموا ما ستر الله علمه عن العباد، وهم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران: ٧].

ثم[3] ذكر فزعَ الراسخين إلى ربهم عندَما رأوا خذلان الزائغين، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨].

ولَدُنْ: كلمة عند العرب معناها: عندَ، وأن الرحمة التي خلقها مئة رحمة، فقسم واحدةً منها بين عباده، وادَّخر عنده تسعاً وتسعين، ورحمتُه أوسعُ وأفضلُ من هذه المئة التي خلقها، فسأله الراسخون في العلم رحمةً من لَدُنْه؛ أي: من عنده تكون تلك الرحمةُ عصمةً لهم من الزَّيغ الذي حلَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري. وأخرجه الترمذي (٢١٨٨)، وابن ماجه (١٦٨) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: بما.

(٣) ثم: ساقطة في الأصل، والصواب من «ج».

بالآخرين، فتهوَّكوا بعدما كانوا أبصروا، وخذلوا بعد ما كانوا أبدوا، حتى صاروا كلابَ النار.

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهم كما وصفهم الله يتبعون ما تشابه (من القرآن، يبتغون بها الفتنة)[1]، حملوا الخاصَّ على العام، والعامَّ على الخاص، وتمسكوا بآخر الآية، ولَهُوا عن أولها.

حتى قال قائلهم يوماً لجابرِ بنِ عبدِالله: أنت الذي تقول: يُخرج اللهُ من النار قوماً بعدَما أدخلَهم فيها؟ قال: نعم. سمعتُه من رسول الله ﷺ. قال: فأينَ قولُ الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[المائدة: ٣٧].

فقال جابر: انظر لمن هذا في مبتدأ الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[المائدة: ٣٦ ـ ٣٧].

فالمؤمن يستر، والمؤمن يرحم، ويعطف، والمؤمن يحوط ويستغفر، ويتوقَّى أن يلومَ، ويُعَيِّرَ، ويرجو له من الله المغفرةَ والرحمة، ويرجِّيه ويؤمِّله، وهذا المفتون: يَهْتِك، ويُعَيِّرُ، ويؤنِّبُ، ويُؤْيِسُ، ويُقْنِطُ، ويُكَفِّر[2]، فهذه أخلاقُ الكلاب، وبفعلهم وبقولهم كَلِبوا على عبادِ الله، ونظروا إليهم بعين البِـغْضة والملامة، فلما دخلوا النار، صاروا في هيئة أعمالهم كلاباً، كما كانوا على الموحدين في الدنيا كلاباً.

---

(١) في «ج»: فيه ابتغاء الفتنة؛ أي: في القرآن.

(٢) في «ج»: ويعير ويكفر.

(٢٤٤) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيـد، قال: حدثنا مَطَرٌ أبـو عبد الرحمن، قال: سمعتُ أبا العاليةِ يقول: ما أدري أيُّ النعمتين أفضلُ: أن هداني للإسلام، أو لم يجعلني حَرُورِيّاً[١].

(٢٤٥) ـ **وعن**[٢] صالحِ بنِ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن أبي غالبٍ، قال: كنت بدمشقَ، فجيء برؤوسِ خوارجَ من العراق، فنصبت على دَرَج المسجد، فبينما أنا قائمٌ، إذا بشيخ على حمارٍ قصيرٍ، ينظر إليهم ويبكي، ويقول: كلابُ النار، كلابُ النار، كلابُ النار، فسألتُ عنه، فقالوا: هذا أبو أمامةَ الباهليُّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ، فدنوتُ منه، فقلت: يا أبا أمامةَ! أراك تبكي وتقول: كلابُ النار؟! قال: رحمةً لهم؛ لأنهم قد صَلَّوا، وصاموا، وحجُّوا، واعتمروا، ثم صاروا كلابَ[٣] النار. قلت: هذا شيء تقولُهُ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٥٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١١٣) من طريق قتادة عن أبي العالية، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٢١) من طريق قطن بن كعب عن أبي العالية، به.

(٢) في «ج» زيادة: حدثنا قتيبة، ثنا أبو عوانـة، عن قتادة، عن أبي العاليـة، بمثلـه، وعن...

(٣) في «ج»: صاروا من كلاب.

أم سمعتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعْه إلا مرةً أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى بلغ عشر مراتٍ، ما قلتُه. ولكن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ سَيكُونُ مِن أُمَّتِي قَومٌ يَقرَؤُونَ القُرآنَ، لاَ تُجَاوِزُ قِرَاءَتُهُمْ تَرَاقِيَهُم، يَعبُدُونَ اللهَ عِبَادَةً، يَحتَقِرُونَ عِبَادَةَ النَّاسِ في عِبَادَتِهِم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يَعُودُ فيهِ حَتَّى يَعُودَ أَعلاَهُ فُوقَهُ، هُم شَرُّ الخَلقِ وَالخَلِيقَةِ، هُم شَرُّ قَتلَى تَحتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، طُوبَى لِمَن قَتَلَهُم أَو قَتَلُوهُ»(١).

(٢٤٦) ـ **حدثنا أبي** رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا حشرجُ بنُ نُباتةَ، قال: حدثني سعيدُ بنُ جهمانَ، قال: أتيتُ عبدَالله بنَ أبي أوفى، فسلمت عليه، قال: ما فعلَ والدُك؟ قلت: قتلَتْه الأزارقةُ، قال: لعنَ اللهُ الأزارقة ـ ثلاثاً ـ، حدثني رسولُ الله ﷺ: أنهم كلابُ أهل النار، قلت: الأزارقة

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٦٦) من طرق عن أبي غالب، به.
والحديث روي عن أبي أمامة مطولاً ومختصراً من طرق مختلفة، أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٦٣)، وغيرهم.

وحدهم، أم الخوارجُ كلهم؟ قال: بل[1] الخوارجُ كلُّهم، قلت: فإن السلطان يظلم ويفعل بهم ويفعل، قال: فتناول يدي، فغمزها غمزاً شديداً، وقال: ويحك يا بن جهمان! عليكَ بالسواد الأعظم؛ فإن كان السلطان يسمع منك، فَأْتِه فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك، وإلا فدعْه، فلست بأعلم منه[2].

قال: **والأزارقةُ**: صنف من الخوارج، كان رئيسهم نافع بن الأزرق، وكان من شأنه: أن يخاصم بتأويل القرآن في زمن ابن عباس رضي الله عنهما، فنسب تبعه إليه، فقيل: الأزارقة.

وفي زمن علي رضي الله عنه، رئيسُهم: ابنُ الكَوَّاء.

وفي زمن التابعين: نَجْدَةُ الحروريُّ، وهو من[3] بقية أهل حَروراءَ، الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه.

وحروراء: قرية من قرى السواد.

(٢٤٧) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: أخبرنا جعفرُ

---

(١) في «ج»: لا بل.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٨٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٦٠) من طريق حشرج، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٣٠): رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

(٣) في «ج»: ومن.

ابنُ سليمانَ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن عبدِالله بنِ[1] رباحٍ الأنصاريِّ، عن كعبٍ، قال: للشهيد نوران، ولمن قتله الخوارجُ عشرة أنوار، ولجهنم سبعةُ أبواب، بابٌ منها[2] للحرورية، ولقد خرجوا على داود عليه السلام في زمانه[3].

فيقال: فإنما خرجوا على داود لما رأوا من وهن الأمر، وضعفه، واشتغاله بما ابتُلي به، فخدعوا ابنَه، وملَّكوه على أنفسهم، وخرجوا عليه.

(٢٤٨) ـ حدثنا ابنُ أبي زائدةَ الهمدانيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ عمرَ[4] البصريُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ، عن جُنيدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِجَهَنَّمَ سَبعَةُ أَبوَابٍ: بَابٌ مِنهَا لِمَن سَلَّ سَيفَهُ عَلَى أُمَّتِي»، أو قال: «أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم»[5].

---

(١) ابن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) منها: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٥٥)، والآجري في «الشريعة» (١/ ١٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١) من طريق جعفر، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٧) عن الجوني، به، وفي اللفظ بعض اختلاف.

(٤) في الأصل: عمرو، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٣١٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١١) من طريق عثمان، به. =

(٢٤٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثني[1] يحيى ابنُ واضحٍ، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن هودِ بنِ عطاءٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: كان في عهد رسول الله ﷺ رجلٌ يُعجبنا تعبُّدُه واجتهادُه، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه، فلم يعرفه، ووصفناه بصفته، فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره، إذ طلع الرجل، فقلنا: هو هذا يا رسول الله! قال: «إِنَّكُم لَتُخبِرُونِي عَن رَجُلٍ عَلَى وَجهِهِ لَسَفعَةٌ مِنَ الشَّيطَانِ». قال: فأقبل حتى وقف على المجلس، فقال له[2] رسولُ الله ﷺ: «أَنشُدُكَ اللهَ، هَل قُلتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَى المَجلِسِ: مَا في المَجلِسِ أَحَدٌ أَفضَلُ مِنِّي، أَو خَيرٌ مِنِّي؟». قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي[3]. فقال رسول الله ﷺ: «مَن يَقتُلُ الرَّجُلَ؟». قال أبو بكر ﷺ: أنا، فدخل، فوجده يصلي، فقال: سبحان الله! أقتل رجلاً

= وقال الترمذي: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

وفي «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٥٦): وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: هو مرسل؛ يعني: لم يدركه.

أي: جنيد عن ابن عمر. وسيأتي الحديث عند المصنف برقم (٣٥٢) فانظره.

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ليصلي.

يصلي، وقد نهانا رسولُ الله ﷺ عن ضرب عنق المصلين[1]! فخرج. فقال له رسول الله ﷺ: «مَه؟»، قال: وجدتُه ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله[2] ـ يصلي، وقد نهيتنا عن ضرب المصلي. قال: «مَن يَقتُلُ الرَّجُلَ؟». قال عمر: أنا، فوجده ساجداً. قال: أأقتل[3] رجلاً واضعاً وجهَه لله، وقد رجع أبو بكر، وهو أفضلُ مني؟! فخرج إليه[4]، فقال له رسول الله ﷺ: «مَه؟»، قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، صلى الله عليك وسلم[5]، وجدتُه ساجداً، فكرهتُ أن أقتله واضعاً وجهه لله. قال: «مَن يَقتُلُ الرَّجُلَ؟». قال عليٌّ: أنا، قال: «أَنتَ إِن أَدرَكتَهُ، قَتَلتَهُ». فوجده عليٌّ قد خرجَ، فجاءه[6] فقال: وجدتُه ـ بأبي أنت وأمي[7] ـ قد خرج، قال: «لَو قَتَلتَهُ، مَا اختَلَفَ مِن

(١) في الأصل: المصلي، وما أثبتناه من «ج».

(٢) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: أقتل.

(٤) إليه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: يا رسول الله ﷺ بأبي...

(٦) في «ج»: فجاء.

(٧) في «ج»: بأبي وأمي أنت.

أُمَّتِي رَجُلاَنِ، كَانَ أَوَّلُهُم وَآخِرُهُم وَاحِداً»[1].

قال موسى: وأخبرني محمدٌ القرظيُّ[2]: أنه هو الذي قتلَه عليٌّ ﵁ بعد يومِ النهر: حُرقوص ذو الثُدَيَّة.

(٢٥٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ[3]، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ[4]، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن عمرانَ بنِ أبي[5] أنسٍ، عن أبي سلمةَ، قال: وقف رجل[6] على رسول الله ﷺ وهو يَقْسِم تِبْراً، فقال: يا محمد! اعدِلْ، فرفع بصرَه إليه، فقال: «وَيلَكَ! إِذَا لم أَعـدِل فَمَن يَعدِلُ؟! يُوشِكُ مِثلُ هَذَا يَظهَرُونَ،

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٤٣)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٥٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٣٣٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨١٢) من طريق موسى بن عبيدة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٢٧): رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة، وهو متروك، ورواه البزار باختصار، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم، وله طريق أطول من هذه.

وأخرجه المروزي في «السنة» (١/ ٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٧٣) من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس، به.

(٢) في «ج»: محمد بن كعب القرظي.

(٣) ابن محمد: ليست في «ج».

(٤) ابن واضح: ليست في «ج».

(٥) أبي: ليست في «ج».

(٦) رجل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

يَقـرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُـم، فَإِذَا ظَهَرُوا، فَاضرِبُـوا أَعنَاقَهُم»[1].

(٢٥١) ـ حدثنا علقمةُ بنُ عمرَ[و] التميمي[2]، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِالله، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «يَجِيءُ أَقوَامٌ[3] في آخِـرِ الزَّمانِ سُفَهَاءُ الأَحلامِ، يَقُولُـونَ مِن قَولِ خَيـرِ[4] البَرِيَّـةِ، يَقرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، فَمَن لَقِيَهُم، فَليَقتُلهُم؛ فَإِنَّ فِيهِ أَجراً لِمَن قَتَلَهُم»[5].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسـند» (٣/ ٦٥) عن الزهري، عن أبي سـلمة والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري.
وأخرجه مسـلم (١٠٦٣)، وابن ماجـه (١٧٢)، والبخـاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٧٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٥٣٤)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ٣٢٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٨٥) من حديث جابر، بنحوه.

(٢) في الأصل: علقمة بن عمر التيمي، وفي «ج»: عمر بن علقمة التميمي، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ج»: قوم.

(٤) في «ج»: من خير قول.

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٨٨)، وابن ماجه (١٦٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٤٠٢)، =

قال: فالظاهرُ من قولهم وفعلهم يسبي النفوسَ؛ نفوسَ الجهَّال والحمقى، والباطنُ ظلماتٌ بعضُها فوق بعض؛ زيغٌ وكفرٌ، وزندقةٌ، وتشبيهٌ من كل لون، قد لوَّن الشيطان في قلوبهم، فجعل أعمالهم يوم القيامة هباء منثوراً.

❒ ❒ ❒

= والآجري في «الشريعة» (١/ ١٥٤) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وله شاهد من حديث علي: أخرجه البخاري (٣٤١٥)، ومسلم (١٠٦٦).

فهرس الأصول

الأصل	الصفحة
كلمة شكر	5
مقدمة المحقق	7
المبحث الأول: ترجمة المؤلف	13
المبحث الثاني: دراسة الكتاب	37
صور المخطوطات	53
استدراك على النسخة المطبوعة	63
ـ الأصل الأول	٧
ـ الأصل الثاني	٢٣
ـ الأصل الثالث	٢٩
ـ الأصل الرابع	٣٥
ـ الأصل الخامس	٤٩
ـ الأصل السادس	٦١
ـ الأصل السابع	٧١
ـ الأصل الثامن	٧٩

الأصـــــــل	الصفحة

- الأصل التاسع ٨٣
- الأصل العاشر ٩٥
- الأصل الحادي عشر ١١٣
- الأصل الثاني عشر ١٢٥
- الأصل الثالث عشر ١٢٩
- الأصل الرابع عشر ١٣٥
- الأصل الخامس عشر ١٤١
- الأصل السادس عشر ١٥٣
- الأصل السابع عشر ١٥٩
- الأصل الثامن عشر ١٦٣
- الأصل التاسع عشر ١٦٩
- الأصل العشرون ١٧٩
- الأصل الحادي والعشرون ١٨٩
- الأصل الثاني والعشرون ٢١٥
- الأصل الثالث والعشرون ٢٢٩
- الأصل الرابع والعشرون ٢٥٧
- الأصل الخامس والعشرون ٢٦٥
- الأصل السادس والعشرون ٢٨٣
- الأصل السابع والعشرون ٢٩٧
- الأصل الثامن والعشرون ٣٠٥

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل التاسع والعشرون	٣١١
ـ الأصل الثلاثون	٣١٩
ـ الأصل الحادي والثلاثون	٣٢١
ـ الأصل الثاني والثلاثون	٣٣١
ـ الأصل الثالث والثلاثون	٣٣٥
ـ الأصل الرابع والثلاثون	٣٣٩
ـ الأصل الخامس والثلاثون	٣٤٣
ـ الأصل السادس والثلاثون	٣٤٧
ـ الأصل السابع والثلاثون	٣٤٩
ـ الأصل الثامن والثلاثون	٣٦٥
ـ الأصل التاسع والثلاثون	٣٦٩
ـ الأصل الأربعون	٣٨١
ـ الأصل الحادي والأربعون	٣٨٥
* **فهرس الأصول**	٣٩٧



الفوائد المستخرجة من الكتاب

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفــــــائــــــدة

الفَوَائِدُ المستخرجة مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفوائد المستخرجة من الكتاب

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

الفَوَائِدُ المستَخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفــــــــائــــــــــدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفـــــــائـــــــدة